الشيخ عبد الله النوري

# سألوني في العبادات والعقيدة

١٩٨٦




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سألوني
في العبادات والعقيدة



# سألوني في العبادات والعقيدة

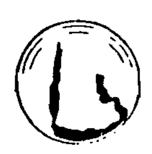
تأليف المرحوم

الشيخ عبد الله النوري



منشورات
ذات السلاسل
الكويت

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت - الرقاب - مجمع الأوقاف برج ١٥
الدور السابع شقة ١٥
تلفون الادارة : ٢٤٦٦٢٦٦ - ٢٤٦٦٢٥٥
صندوق بريد : ١٢٠٤١ الشامية

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

هذا إصدار جديد من سلسلة «سألوني» لفضيلة الشيخ المرحوم عبدالله النوري، تضيفه شركة ذات السلاسل إلى ما سبق إصداره وتعتز بهذا الإصدار أيما اعتزاز، ذلك أن المرحوم الشيخ عبدالله النوري غني عن التعريف ويكفيه ما جاهد به في ميدان العلم باللسان والقلم، فقد وقف حياته رحمه الله تعالى على خدمة الناس والإجابة على أسئلتهم وإرشادهم إلى سبل الصواب وهدايتهم إلى صراط الحق ونور الإيمان.

وهو كان، رحمه الله، في سعيه الدائب وراء هذا الهدف يسلك طريق الإعلام المسموع (الإذاعة) والمرئي (التلفزيون) ليجيب عبرهما عن أسئلة المستمعين والمشاهدين بما يرضي الله وينفع الناس دون أن يكون في الاعتبار أن هذه المشكلة تمس شخصاً بعينه، بل كان رحمه الله يعتبرها مشكلة إنسانية عامة قد يتعرض لها أي إنسان فيجيب بما يأمر به شرع الله في حدود لا يمكن لمخلوق أن يتعداها لأنها من صلب الدين والعقيدة.

وهذه المجموعة من الأسئلة والأجوبة عليها اخترناها من بين الكثير من الأسئلة الأخرى التي وجهت إليه، لكن حصرناها في ما يتعلق بالعبادات والعقيدة وهما شأنان يهمان كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر.

نرجو أن يجد المسلمون بهذه الأسئلة والأجوبة عليها ما ينفعهم

ويفيدهم. وما يجنبهم مواطن الزلـل والخطأ ويـدلهم على سبيل الحق والصواب ولعلَّ في هذه الفائدة والمنفعة ما يكون رحمة ورضواناً لروح عالمنا الجليل عند ربه ويكون لنا ثواباً في الآخرة.

والله الموفق

د. عبد العزيز المنصور

# ردود حول العقيدة



# تسمية سور القرآن

● **السؤال:**

عبد الرضا من البصرة يسأل: لماذا سميت سورة البقرة بهذا الإسم؟؟ ومن الذي سمى باقي سور القرآن بأسمائها؟؟ هل هو الله عزَّ وجل؟ هل هو رسولنا محمد؟ هل هم الصحابة؟ أرجو الإفادة؟؟

**الجـــواب:**

المشهور أن الذي سمى السور هو المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.. وسميت سورة البقرة بهذا الإسم لقول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وإذ قال موسى لقومه: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، قالوا: أتتخذنا هزواً؟ قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ (سورة البقرة/ ٦٧).

وسميت سورة آل عمران بهذا الإسم لذكرها قصة آل عمران في السورة وسميت المائدة كذلك..

وكل سورة سميت بسبب ما ذكر فيها..

ولبعض السور اسمان مثل سورة (غافر والمؤمن) أو التوبة وبراءة. أو فصلت والسجدة.

فالأسماء هي من أثر النبي ﷺ.

# المعراج

● **السؤال:**

قرأنا سورة الإسراء كاملة، فلم نر فيها إشارة تشير إلى معراج الرسول إلى السماء..

نحن نؤمن بالمعراج كما نؤمن بالإسراء. فهل جاء ذكر المعراج في كتاب الله؟ وأين ذكر؟

**المسلمون الثلاثة**

**عقيل - ويوسف - وعلي**

**الجــواب:**

نعم.. جاء ذكر المعراج في كتاب الله تعالى، في سورة والنجم إذا هوى، بداية من آية (١٣) إلى (١٨) في قوله تعالى:

﴿ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾.

معنى ذلك أن رسول الله ﷺ. رأى جبريل مرة أخرى في السماء عند سدرة المنتهى. وسدرة المنتهى مكان في السماء لا يعلمه إلاّ الله، وعندها جنة المأوى، الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وقت أن يغشاها ما يغشى.

وما زاغ بصره ﷺ أبداً، وما تجاوز حده المرسوم وقد كان ذلك ليلة المعراج.

ولقد رأى النبي ﷺ في ذلك الوقت، وفي ذلك المكان، من آيات ربه الكبرى. وآيات الله لا تحصى. والرسول ﷺ رأى منها أي: رأى بعضها.

من هذه الآيات يظهر لنا والله أعلم أن النبي ﷺ رأى من الدنو والقرب وهو بالأفق الأعلى. وكان جبريل عليه السلام معه، ما لم يبلغه نبي من قبله. وكيف لا وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وبدينه ختمت الأديان، وبالكتاب الذي أنزل عليه ختمت الكتب. وكتابه باق لا يعتريه تحريف ولا تبديل. ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (سورة الحجر/ ٩) صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه.

# مكر اليهود

● **السؤال:**

من هم المخاطبون بالآية الكريمة: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ (سورة البقرة/ ٤٢)؟ وما معنى كلمة (تلبسوا)؟

**الجـــواب:**

هذه الآية هي الآية الثانية والأربعين من سورة البقرة، والمخاطب بها بنو إسرائيـل، وكان اليهـود منذ عهـودهم الأولى يزاولـون إغواء النـاس وإضلالهم، وكتمان الحق في كل مناسبة تعرض لهم، كما فصل القرآن ذلك في كثير من سوره.

وفي سورة البقرة وحدها حتى مائة آية أو ـ أكثر شنعت بأوصاف اليهود، وفي غيرها من السور مئات الآيات كشفت عن سيئاتهم، وأنهم كانوا دائماً عامل فتنة وبلبلة في المجتمع الإسلامي وفي غيره من المجتمعات، وكانوا عامل اضطراب وخلخلة وإرجاف في الصفوف الآمنة المطمئنة.

فالآية تدعوهم إلى الاندماج في موكب الإيمان، والدخول في الصف وأداء ما وجب عليهم حيث كانوا أهل كتاب يعلمون وغيرهم لا يعلمون، وتدعوهم إلى ترك التعصب الذميم.

ويقول الله في سورة آل عمران: ـ

﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون﴾.

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ (آل عمران/ ٧١ و٧٢). لأنهم ألبسوا الحق بالباطل وكتموه وضيعوه عن عمد وقصد وما يزالون يدسون ويلبسون في التاريخ الإسلامي وفي أحداثه وفي رجاله، وفي الأحاديث النبوية، وفي التفسير القرآني وفي الروايات التاريخية والتمثيليات.

لقد دسوا وألبسوا وما يزالون يدسون ويلبسون في صورة مستشرقين أو متمسلمين أو تلاميذ مستشرقين أو أبطال مصطنعين على أعين الصهيونية جاءوا بكيد قائم على صورة أمان ونجاة، وخدمة للتراث الإسلامي والتراث العربي أو نحو ذلك من الأسماء المعسولة، والعرب والمسلمون مع الأسف غافلون. فالدساسون مصدقون فيما يقولون وفيما يكتبون لأننا نجهل الحقيقة، ومن جهل حقيقة الخبر صدق قول المخبر، وهكذا فعل الكيد فعله في صفوف أبنائنا ونسائنا ورجالنا، وردهم عن الهدى إلى طريق الضلال الأثيم.

# القردة الخاسئون/ ومرج البحرين

● **السؤال:**

«أبو شليبي» من الحرس الوطني يسأل سؤالين:

**الأول:** عن قوله تعالى: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ من هم الذين قال الله لهم هذا؟ وهل يعيشون إلى زمننا هذا؟

**الجـــواب:**

قال الله هذا لليهود الذين خالفوا أمر الله. وقد جاء ذكرهم في ثلاث سور من القرآن.

في سورة البقرة آية (٦٥: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم: كونوا قردة خاسئين﴾.

في سورة المائدة آية (٦٠): ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت﴾.

في سورة الأعراف آية (١٦٥): ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم: كونوا قردة خاسئين﴾.

والمسخ الذي ذكره الله تعالى هو مسخ أخلاق، لا مسخ خلقة، يعني

كونوا في أخلاق القردة، فانتكسوا بمجرد الانحراف الخلقي الذي يجعل من الإنسان إنساناً إلى عالم البهيمة أقرب، فلا غيرة على العرض، مع الانهماك في جمع المال والشح به.

أما السؤال الثاني من أبي شبيلي:

فهو عن معنى قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان..﴾ (سورة الرحمن/ ١٩ ـ ٢٠)، ثم يقول وأين هذان البحران.؟

**الجـــواب:**

البحران: الأول هو الماء العذب، ويعني به الأنهار، والثاني هو الماء المالح، ويعني به البحار، والله جل شأنه قدر ذلك فجعل مصـبّ الأنهار في البحار، وجعل بين الأنهار والبحار فاصلاً واحداً، حتى لا يعتدي المالح على الحلو، ولا الحلو على المالح.. والبحران موجودان في كل مكان من الأرض. فالأنهار موجودة والبحار موجودة، فلا اعتداء من بحر على نهر ولا من نهر على بحر.

# المسخ

● **السؤال:**

فِي كتاب الله آية قال الله فيها: ـ ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت..﴾ (سورة المائدة/ ٦٠).

﴿ولقد علِمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ (سورة البقرة/ ٦٥).

وكنا نسمع من آبائنا وأمهاتنا أن القردة والخنازير أمم مسخها الله بعد أن عصت واعتدت.. وأن المسخ كان عقاباً.. فهل هذا صحيح؟؟ وهل المسخ بالصورة أو بالأخلاق؟

**(محمود عبدالله)**

**الجـــواب:**

(وأستغفر الله العظيم) جاء ذكر المسخ في القرآن مرة واحدة في آية (٦٧) من سورة ياسين في قوله تعالى: ـ

﴿ولـو نشاء لمسخنـاهم على مكانتهم فمـا استـطاعـوا مضيـاً ولا يرجعون﴾.

أما الآيات التي سأل عنها السائل فقد جاءت في ذكر اليهود عند

مخالفتهم أوامر الباري عز وجل.. وهي الآية التي ذكرها في سورة البقرة آية (٦٥): ـ ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ والآية (٦٣) في سورة المائدة التي فيها ﴿وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت..﴾ والآية الثالثة في سورة الأعراف آية (١٦٥) ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ وليس في الآيات الثلاث ذكر مسخ.

لكني أقول والله أعلم إن هذا التحول من البشرية إلى غيرها كان تحول أخلاق، أو كما يقولون: مسخ أخلاق وليس تحول خلقه.. لأن الأخلاق

هي التي تعلو بالإنسان إلى مدارج العظمة والسيادة والرفعة.. أو تهبط به إلى مدارك الذلة والخيبة والانحطاط.. كما يقول الشاعر: ـ

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت    فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

.. والقرد لا يميز.. فهو مقلد.. وفي آية المائدة ﴿لعنه الله﴾ ولعنة الله طرد من رحمته.. ﴿وغضب عليه﴾ وغضبه تسليط الأقوياء بالظلم عليهم ﴿وجعل منهم القردة﴾ الذين لا يميزون والذين يقلدون.. وجعل منهم (الخنازير) الذين يعيشون في الأوساخ.. يأكلونها ويستطعمونها وأي قذارة أوسخ من قذارة الأخلاق السيئة الرديئة.. ﴿وجعل منهم عبد الطاغوت﴾ والطاغوت كل حكم لا يقوم على شريعة، وكل عدوان يتجاوز الحق.. والطاغوت هو المسيطر والمستبد والحاكم بأمره.. وهو ما نسميه في زماننا هذا (الدكتاتور).

# عن ماذا سئل موسى

● **السؤال:**

ما معنى قول الله تعالى في الآية ١٠٨ من سورة البقرة: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضلَّ سواء السبيل﴾.

وعن أي شيء سئل موسى عليه السلام:

**خولة الجيماز**

**الجــواب:**

سئل موسى عليه السلام أن يأتي بمعجزات خارقة.. فقد سأله قومه قائلين له: ﴿أرنا الله جهرة..﴾ (سورة النساء/ ١٥٣)، سألوه ذلك تبرماً وتعنتاً. وحين أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا: ﴿يا موسى اجعل لنا إلَهاً كما لهم آلهة﴾ (سورة الأعراف/ ١٣٨)، يريدون بذلك أن يجعل لهم صنماً.

ومعنى الآية: لا تكونوا أيها المسلمون فيما أنزل إليكم من القرآن مثل اليهود الذين تركوا الثقة بآيات الله البينات، واقترحوا على نبيهم موسى ضدها... فضلوا وكفروا.

# لا إكراه في الدين . .

● السؤال:

أرجو إيضاح وتفسير الآية الكريمة من سورة البقرة ﴿لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (سورة البقرة/ ٢٥٦).

**(أبو أحمد ـ من النقرة)**

**الجـــواب:**

قيل والله أعلم عن سبب نزول هذه الآية أن رجلاً من الأنصار يدعى بأبي الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل الهجرة أو قبل البعثة، فلما هاجر النبي عليه الصلاة والسلام قدما إلى المدينة، فلزمهما أبوهما وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما. فاختصما إلى النبي ﷺ، وقال أبوهما له: أيدخل بعضي النار وأنا أنظر، فنزلت الآية الكريمة.

والآية هذه جاءت بعد آية الكرسي المتضمنة تلك الصفات الجليلة التي لا تكون إلاَّ لله الواحد الأحد.

فلا إكراه في الـدين ولا إجبار، ﴿لست عليهم بمسيـطر﴾ (سورة الغاشية/ ٢٢)، ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ (سورة محمد/ ٤٥)، ﴿فمن شاء

فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (سورة الكهف/ ٢٩)، ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (سورة يونس/ ٩٩).

ومن قال إنَّ الإسلام قام بالسيف فقد افترى على الله كذباً..

المسلمون قبل الهجرة كانوا يخفون صلاتهم ولا يقدرون على رد الكفار عن أذاهم. والآية هذه نزلت بعد الهجرة وبعد أن شرع القتال دفاعاً عن الدعوة.

نزلت الآية تتضمن نفياً مطلقاً لكل صور الإكراه المادية والمعنوية، لا فرق بين الأحرار والعبيد، ولا بين إنسان وإنسان آخر. ولكن علينا أن نفتح الطريق للدعوة بالتي هي أحسن لا بالإكراه، فمن ردنا عن الدعوة باللطف جادلناه باللطف. امتثالاً لأمر الله الكريم: -

﴿وجادلهم بالتي هي أحسن..﴾ (سورة النحل/ ١٢٥). ومن ردنا بالعنف دفعنا عنفه بالتي هي أحسن، ومن قاتلنا قاتلناه، ومن خضع لنا خيرناه بين الإسلام أو دفع الجزية. والجزية شيء بسيط يدفعها للدولة بحمي بها نفسه وماله وأهله، ولا يكلف ما لا يطيق، ولا يكلف بحمل سلاح، ولا بمقاتلة عدو، ولا بما توجبه الدولة على أبنائها المسلمين. وإن شاركنا في كل شيء قبلنا مشاركته ولا نكرهه على أن يحمل نفسه ما لا يطيقه.

ولا ننسى قول الله عز وجل: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (سورة البقرة/ ١٩٠).

والطاغوت كلمة تطلق على الشيطان، وتطلق أيضاً على كل ما يعبد من دون الله، وقد تطلق على الشيء المخيف. وعلى كل رأس في الضلال كقوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت..﴾ (سورة النساء/ ٦٠).

والعروة الوثقى: الحبل يكون في رأسه كرة معقودة يتمسك بها الإنسان، أو أنه حبل يعقد على الدلو فلا ينقطع.

أما من بدل دينه من إسلام إلى كفر فهذا يقتل حداً. فكل مسلم عاقل بالغ كفر بالإسلام بعد إيمانه به، كإنكار كتاب من كتب الله، أو إنكار صفة من صفاته، أو استباحة محرمٍ، أو تحريمه شيئاً حلالاً أو سب الدين، أو ادعى أن الوحي نزل عليه فهذا يقتل كما قلت حداً كما روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»[1].

(١) حديث.

# الربا والصدقات

● **السؤال:**

«س. منشد» الخالدي يسأل عن معنى الآية الكريمة: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ (سورة البقرة/ ٢٧٦)، ما معنى هذه الآية؟

**الجــواب:**

الربا معناه: الزيادة، ومفهومه عند المسلمين: معاملة محرمة شرعاً هي: زيادة يأخذها الدائن من المدين بلا مقابل. كأن يستلف منه أو يستدين مبلغاً من المال لمدة معينة، فيضع عليها فائدة نسبية تضاف إلى الأصل، ويلزم بها المدين.

هذه الزيادة حرمها الإسلام، وجعلها أكل مال بالباطل، وجعل آكلها محارباً لله بالمعصية.

وتوعد الله عز وجل آكل الربا بالمحق. والمحق معناه: إذهاب البركة أو إنقاص الشيء. ونحن نرى صدق وعيد الله عز وجل. فنرى المرابي محروماً من نعمة الله عليه، ونرى المجتمع الذي يتعامل بالربا محروماً من البركة والرخاء، ومن الأمن والطمأنينة.

قد نرى في هذا المجتمع ضخامة موارد، وضخامة أرصدة، ولكننا لا

نرى الاستمتاع بهذه النعمة، ولا نرى السعادة على وجوه أهلها، ولا نرى عندهم الرضا بها.

نرى في المجتمع الذي يتعامل بالربا ثراء ومثرين، وغزارة موارد، وضخامة استيراد وتصدير، ولكن نرى بينهم التنافر والتحاسد وسوء الظن والشقاء، والقلق النفسي، والذعر والاضطراب والخوف. ونرى أعصاباً متوترة، وحياة ثقيلة، وعدم البركة في الصحة، وعدم الرضا بالمقسوم وعدم الراحة.

أما الصدقات فإنها تربو. تربو بكل ما يمحقه الربا. تربو بالمودة والحب بين المعطي والآخذ. تربو في نفس المتصدق حين يعطي، وهو يطلب ثواب الله. تربو بالآخذ إلى إخلاصه في الدعاء للمتصدق، ودفاعه عنه، وثنائه عليه، وحبه له.

والمجتمع الذي يتعود الصدقة يبارك الله له في كسبه، وفي تنعمه بكسبه، وفي صحته، وفي قوته، وطمأنينته وأمنه وراحته، وفي المحبة التي يكنها أفراد المجتمع بعضهم لبعض.

وكل مراب يحل ما حرم الله فهو كافر آثم، وإن قال: أشهد أن لا إلّه إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فقد قلنا مراراً عديدة ومن خلف هذه الشاشة: إن الإسلام نظام حياة ومنهاج عمل.

والدين الإسلامي ليس دين صومعة، وإنما هو دين حياة، كما قال جلَّ شأنه: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحْييكم﴾ (سورة الأنفال/ ٢٤).

وأن من أنكر جزءاً من الإسلام، أو أنكر أمراً من أوامره، أو أنكر نهياً من نواهيه، أو أحل محرماً من محرماته، فكأنه أنكره كله.

والربا حرام بنص القرآن الذي هو كتاب الإسلام، وليس في اعتبار الربا حلالاً إلّا الكفر والإثم، والله لا يحب كل كفار أثيم.

# علم التأويل

● **السؤال:**

سلمان عيسى من الفاو يقول: قرأت قول الله تعالى في أول سورة آل عمران: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأُخَرُ متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة. وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلاَّ الله. والراسخون في العلم يقولون آمنا به، كلٌّ من عند ربنا، وما يذكر إلاَّ أولوا الألباب﴾ (سورة آل عمران/ ٧).

ويسأل: هل يوجد أحد يعلم التأويل غير الله؟

**الجـــواب:**

أولاً أذكر أني سئلت عن معنى هذه الآية من قبل.

وإنَّ الآية الكريمة تبين لنا أن الله عز وجل أنزل هذا الكتاب على رسوله ﷺ، ﴿وأن من آياته آيات محكمات ظـاهرات المعنى، ظـاهرات الدلالة، لا خلاف في معناها، وأن من آياته آيات متشابهات، قد يلتبس معناها على بعض ويتضح لبعض.

هذه الآيات المتشابهات تحمل عدَّة معاني، والمعنى الحقيقي لا يعلمه إلاَّ الله وحده، وقد يظهر المعنى فيما بعد.

والراسخون في العلم يسلمون الأمر إلى الله في معنى هذه الآيات، ويجتهدون في تفهمها.

والصحيح لقراءة هذه الآية أن يقف القارىء على كلمة (الله). فيقرؤها هكذا: ﴿وما يعلم تأويله إلَّا الله﴾.

ثم يستأنف الكلام فيقول: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾.

وهذا المتشابه من القرآن يتلمس به الفتن أولئك الذين في قلوبهم زيغ وميل عن الحق إلى الباطل، فيأولونه كما يشاءون تأويلاً غير سائغ في العقل، ولكنه يوافق أوهامهم وضلالهم، ليضلوا به الجاهلين والغافلين الذين خبثت أفهامهم، ووقع الران على قلوبهم، وغشي على عقولهم.

وليفهم السائل أن الوقف لازم عند كلمة ﴿إلَّا الله﴾ ثم بعد ذلك يستأنف القراءة فيقرأ: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ فكأنه يقرأ جملة أخرى، لأن الكلام انتهى وبدأ بكلمة والراسخون.

# وفاة عيسى عليه السلام

● **السؤال:**

أم العبد ـ من النقرة تسأل: أقرأ في كتاب الله قوله تعالى: ـ ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا﴾ (سورة آل عمران/ ٥٥)، فكيف توفي عيسى عليه الصلاة والسلام؟ وكيف يقول بعضهم أنه حي وأنه سينزل من السماء في آخر الزمان؟

**الجــواب:**

الذي نعلمه يقيناً أن عيسى عليه الصلاة والسلام في عالم الغيب، كغيره من إخوانه الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم..

ولا نعلم شيئاً تفصيلياً عن حالته، كما هو شأننا في سائر من في عالم الغيب، لأنه لا مجال للعقل فيه.. وإنما الواجب أن نقف عند نصوص القرآن، وعند الصحيح من أحاديث الرسول ﷺ. وليس عندنا نص في ذلك إلَّا قوله تعالى حكاية على لسان عيسى عليه السلام ﴿ما قلت لهم إلَّا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ (سورة المائدة/ ١١٧).

وقوله تعالى: ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين

كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذي كفروا إلى يوم القيامة﴾ والذي نفهمه من كلمة توفيتني، وكلمة متوفيك أنها الموت..

وقوله تعالى: ـ ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاَّ اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (سورة النساء/ ١٥٧).

وقوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ أهل الكتاب إلاَّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ (سورة المائدة/ ١١٧).

والخلاف في رفعه إلى السماء هل كان بجسده وروحه أو بروحه فقط؟ خلاف كبير بين العلماء.

وقد ثبت في حديث المعراج رؤية النبي ﷺ لابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام علماً بأن موت يحيى مؤكد ولا خلاف فيه.

كما وردت أحاديث كثيرة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وأنه سيقتل الدجال في فلسطين في بلد يسمى اللد.

على كل حال فهذه أمور غيبية يجب علينا أن نؤمن بها. فقول الله حق. وقول الرسول عليه الصلاة والسلام حق. والله أعلم بمراده في قوله وقول رسوله..

# من أهل الكتاب؟

● **السؤال:**

ما معنى الآية الكريمة رقم (١٠٠) من سورة آل عمران: ـ

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾.

ومن المقصود في كلمة (أهل الكتاب)؟ أهم اليهود؟ أم النصارى؟
**(بنتك تلميذة)**

**الجــواب:**

وددت من ابنتي التلميذة لو أنها قرأت الآيتين رقم: ٩٨، ٩٩ من سورة آل عمران قبل الآية (١٠٠) وتدبرت معناهما ثم قرأت بعدهما الآية رقم (١٠٠) والتي بعدها إذاً لوضح لها المعنى.

على كل حال لتقرأ السائلة قول الله عز وجل في الآيات الأربع:

﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون. قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء، وما الله بغافل عما تعملون. يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم

تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾.

وأظن أن المعنى وضح لها الآن.. بعد أن قرأت الآيات الأربع.

الآيات الكريمة تقول لأهل الكتاب: على أي أساس تسيرون في تضليلكم من آمن بمحمد ورسالته؟ بعد أن وضح لكم صدق ما جاء به.. فالبرهان أمامكم واضح فهاتوا برهانكم إن كان عندكم برهان، وإن لم يكن عندكم فالله شهيد على ما تعملون.

أم أنكم تصدون من آمن بالإسلام بقولكم: إن الشريعة الإسلامية لا تنفع، وأنها سبيل متاهة لا توصل إلى قصد، وأنها طريقة معوجة ملتوية تضل سالكها، تقولون ذلك ولكم عقول تعتقد غير ما تقولون، وتشهد على صدق محمد وصدق ما جاء به، وتؤمن بالقرآن كتاب خير يهدي للتي هي أقوم.

فاحذروا أيها المؤمنون من ضلال أهل الكتاب الذين إن تطيعوهم يردوكم بعد إيمانكم كافرين.. إنهم يكيدون لكم ليوقعوا بينكم العداوة والبغضاء بعد أن يئسوا من الكيد في عقيدتكم.

وكيف تكفرون وكتاب الله بين أيديكم، وفي كتاب الله روح الهداية وجماع الخير وحفاظ الإيمان.. تقرأون آياته دائماً غضة لا تبلى جديدة لا تخلق من كثرة الرد، وتسمعونها تتلى عليكم دائماً ندية لا تمل من كثرة السماع.. هذا القرآن الكريم الذي ألف الله به بين القلوب على المحبة والخير، وجمع به الشتات على الهداية وانرشاد.

فالحذر الحذر من الدعايات المضللة.. دعايات أهل الكتاب ومن على شاكلتهم..

اعتصموا بكتابكم تعصموا، وتمسكوا به تهتدوا.. وتعلموا علمه تهتدوا وترشدوا..

# التقوى

● **السؤال:**

قرأت في سورة: (آل عمران) قوله تعالى: -

﴿يا أيها الـذين آمنوا اتقـوا الله حق تقاتـه، ولا تموتُنَّ إلَّا وأنتم مسلمون﴾.

وقرأت قوله تعالى في سورة التغابن: -

﴿فاتقوا الله ما استطعتم، واسمعوا وأطيعوا..﴾. فكيف نؤلف بين معنى الآيتين؟

**(علي. م)**

**الجـــواب:**

لا خلاف بين معنى الآيتين ولا فرق.

ففي الآية الأولى يقول الله عز وجل آية رقم (١٠٢) في سورة آل عمران: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتُنَّ إلَّا وأنتم مسلمـون﴾. المعنى: يجب عليكم أن تتقـوا الله حق التقـــوى، فتؤدوا الواجبات، وتجتنبوا المنهيات.. يجبُ عليكم أن تطيعوه فـلا تعصوه.. وتذكروه فلا تنسوه.. وتشكروه فلا تكفروه.. كما قال ذلك ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

والآية الثانية رقم (١٦) من سورة التغابن قال تعالى: ـ ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم، وهذا ما يفسره الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد في مسنده. قال ﷺ: ـ

«ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بالشيء فأتوا ما استطعتم».

لأن الاجتناب سهل، لأنه ترك، والتركُ لا مشقة فيه..

ويظهر لي من الآية الثانية قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

أن يتقي الإنسان ربه ويتعهده فيما وهبه له، فمن وهبه الغنى يتقرب إلى الله بالبذل والعطاء فيما يرضي الله، ومن وهبه العلم يتقرب إلى الله بإرشاد الناس إلى ما ينفعهم، أو يوصل النفع إليهم بعلمه الذي يعلمه، وكل علم نافع، لا أقول علم الدين فقط، بل كل علم يستطيع العالم به أن ينفع الناس.

والقوي في جسمه يستطيع أن يتقرب إلى الله بقوته، فيجاهد في سبيله بنفسه، أو يتقرب إلى الله بطاعاته البدنية، وهي كثيرة وخيرها ما نفع الناس.

ولا ننسى قول النبي ﷺ: «على كل نفس في كل يوم طلعت عليه الشمس، صدقة منه على نفسه»[١]. وذكر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن من الصدقة: كلمات لا إلَه إلاَّ الله، وأستغفر الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر. وذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن قال: «وتعزل الشوك عن الطريق، والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف تحمله على دابته»[٢].

(١) حديث.

(٢) حديث.

وسأله سائل قال: «أرأيت إن لم أستطع؟ قال: تكف أذاك عن الناس، فإنه صدقة منك على نفسك»[1].

وصنائع المعروف كثيرة.. وفعلها يحبب فاعلها للناس، وطالما استعبد الإنسان إحسانٌ، وفضل الله كبير وخيره كثير، وهو القائل جل شأنه: ـ

﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ (سورة الحج/ ٧٧).

(١) حديث.

# كنتم خير أمة

● **السؤال:**

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (سورة آل عمران/ ١١٠). وكلمة كنتم جاءت للماضي.. والآية نزلت بعد الهجرة.. نفهم من هذا أننا كنا قبل الهجرة خير أمة.. أو كنا في الجاهلية خير أمة وليس في زمن الإسلام (هكذا قال) السائل ـ

ثم في نهاية رسالته يقول: أطلب توضيح ذلك وشكراً؟

**(ابن عياد ـ الأحواز)**

**الجـــواب:**

وأستغفر الله لي ولك..

معنى كنتم هنا تأتي بمعنى صـرتم.. أو أصبحتم.. وكان تغلب أخواتها بأنها تأخذ معاني أكثرها (في اصطلاح أهل اللغة). علماً بأن فعل الماضي في القرآن يأتي غالباً على المستقبل.. مثلاً: ﴿ونفخ في الصـور (سورة الزمر/ ٦٨).. ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ (سورة الزمر/ ٧٣).. ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ (سورة قٓ/ ٢١).. ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (سورة القمر/ ١).. ﴿اقترب للنـاس حسابهم﴾ (سـورة الأنبياء/١).. ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء﴾ (سورة الأعراف/ ٥٠).. وهذه أمثلة لا تعني ما نحن فيه، إنما أحب

أن أقول لك: إن معنى كان أو كنتم.. صرتم أو وجدتم.. ولا ننسى أن الكينونة معناها الصيرورة والكون هو الوجود..

وإذا كان الأمر كما تظن في تفسيرك كلمة (كنتم) فما قولك بقوله تعالى: ـ ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٠)، ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾ (سورة الكهف/ ٤٥)، ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ (سورة الأحزاب/ ١٩).

أرجو أن يعيذك الله من وساوس الشيطان ومن وساوس النفس.

ثم إن الجاهلية لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولا كانت تؤمن بالله.. إنما هذه الأوصاف لهذه الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة.. تأمر بالخير وتنهي عن الشر وتخضع للواحد الأحد دون سواه حتى تعرف أنها أخرجت لتكون قائدة للخير لا للشر..

صفتها إيمان بالله باعتقاد صحيح وتصور صحيح، تأمر بالمعروف بخلق صحيح ونظام صحيح وعلى طريق صحيح، وتنهى عن المنكر حتى تصان الحياة من الشر والفساد والفوضى والخلاف، حتى يعيش الناس آمنين مطمئنين كما أراد لهم الخالق.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (سورة الأنفال/ ٢٤).

نعم...

حتى يحيوا الحياة المطمئنة.. فالعامل آمن.. والتاجر آمن.. والمعلم آمن.. والزوج في بيته آمن.. والزوجة في أسرتها آمنة.. وكل فرد آمن في الحياة..

والحياة بلا أمن، الموت خير منها.. لأن الميت في قبره آمن..

# عرض الجنة

● **السؤال:**

ما المقصود بالآية الكريمة: ﴿وجنة عرضها السماوات والأرض﴾؟ وإذا كان عرض الجنة السماوات والأرض فأين النار؟؟

(ر. خلف. ع)

**الجــواب:**

هذا الوصف لجنة الله عز وجل التي أعدها لعباده الصالحين جاء في آيتين: الأولى في سورة آل عمران في الآية (١٣٣) عند قوله تعالى:

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض. . ﴾. وفي سورة الحديد في الآية (٢١) عند قوله تعالى:

﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾.

والجنة ملك عريض واسع يسع كل من يستحقها من الصالحين من عباد الله، منذ خلق الله الأرض ومن عليها حتى تقوم الساعة، كما جاء ذلك في كثير من آيات كتاب الله العزيز ومن الأحاديث الشريفة.

وقوله عزَّ وجل عرضها كعرض السماء والأرض وصف عربي، كأقوال العرب في ماضي الزمن وحاضره إذا بالغوا في الثناء على الشيء أو ذمه.

وكأنك تقرأ معي قول الله عز وجل: ـ ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج

الجمل في سم الخياط﴾[1] وسم الخياط هو خرق الإبرة كناية عن شدة الضيق.

وكذلك قول الشاعر حين بالغ في السعة وفي الضيق بقوله: ـ

(سم الخياط مع الأحباب ميدان).

فأين الميدان من خرق الإبرة.. وهل يجتمع حبيبان في خرق إبرة؟..

هذا كلام العرب، والقرآن نزل بكلام العرب ولم يدرك العرب في زمن نزول القرآن إلاَّ ما تدركه أبصارهم من النظر إلى الأعلى أو إلى الجهات الأربع.

أما قولك أين النار؟ فالجواب عليه: الجنة في علم الله، والنار في علم الله.

# يمحص الله الذين آمنوا

● **السؤال:**

سمعت من قارىء هذه الآية الكريمة: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ والآية (١٤٠) من سورة الأعراف فما معناها. وشكراً.
**(علي عبد العزيز - البحرين).**

**الجـــواب:**

الآية في سورة آل عمران وليست في الأعراف. رقمها (١٤١) والسائل ترك الآيات التي قبلها والتي بعدها، والآية وحدها قد تكون متعلقة بما قبلها وما بعدها. وكان الأولى به أن يبدأ بالموضوع من أوله.. وأوله بعيد.. ولكن لا بد من قراءة الآيات من رقم (١٣٧) حتى نصل إلى سؤال السائل..

إذن فلنقرأ الآية (١٣٧).

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾.

وكأنه يقول للمسلمين انظروا لمن تقدمكم من الأمم وإلى السنن التي

ساروا عليها، ثم انظروا العواقب لهذه السنن أين وصلت بأهلها؟ وأنتم أمة فما وقع فيمن كان قبلكم من الأمم سيقع مثله فيكم إن أنتم خالفتم.

إن سرتم سير الطائعين وصلتم إلى ما وصلوا إليه، وإن سرتم سير المخالفين كانت عاقبتكم خسراً.

فسيروا في الأرض فانظروا كيف أخذ الله المخالفين بظلمهم أخذ عزيز مقتدر، تشهد عليهم آثارهم في هذه الأرض التي كانت مسرحاً لحياتهم..

هذا بيان للناس ليتذكروا.. والذكرى تنفع أولى البصائر المتفتحة، لأنه لا تعمي الأبصار ولكن تعمي البصائر.. وهذا الذي أنزل عليكم من ربكم هدى لمن عرف الله فأتقاه، ولمن اتبع الهدى واتعظ بالموعظة.

ولا تهنوا عندما تقابلون الكثرة فليست القوة بالكثرة، ولكن القوة لمن اعتز بالله، ولا تحزنوا لما أصابكم من مشقة، ولما فاتكم من كسب إن كنتم مؤمنين بوعد الله، وكيف تهنون وكيف تحزنون وأنتم الهداة المهتدون؟ وأنتم الأعلون بمقتضى سنة الله تعالى بأن العاقبة للمتقين؟.

إن يمسسكم قرح يوم أحد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر. والقرح أثر السلاح أو انتصار العدو.

ولا تحزنوا من انتصار عدوكم يوم أحد وما فعله سلاحه فيكم، فقد مس القوم منكم من سلاحكم مثله يوم بدر. وتلك الأيام نداولها بين الناس. يوم لك ويوم عليك..

وليعلم الله الذين آمنوا منكم فلم يفروا من المعركة، عندما انتصر الأعداء، ويتخذ منكم شهداء.. اختارهم الله إلى رحمته فقربهم إليه واختصهم لجواره، ورزقهم الشهادة، إذ قتل من المسلمين سبعون، منهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي، ومنهم مصعب بن عمير.. والله لا يحب الظالمين.. الذين تركوا الميدان وفروا.. وتركوا علم الإسلام ساقطاً في الميدان حتى جاءت امرأة من المؤمنات فرفعته ليجتمع المؤمنون عليه.

وليمحص الله الذين آمنوا فيميزهم على غيرهم من مجتمعهم حتى يطهر أخلاقهم، أو بمعنى آخر محا عنهم ذنوبهم حين علم صدق إيمانهم. أو رفع درجاتهم حين نصرهم. . والتمحيص الاختيار بكل ما فيه من معاني نصر أو رفعة أو نجاح. ويمحق الكافرين فيذلهم أو يمحو أثر مكانتهم ودولتهم، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل وقوله: - ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (سورة الأنبياء/ ١٨).

# التوبة في آية وحديث

● **السؤال:**

جنان سعد يونس من العراق.. تقول: أثناء قراءة المصحف الشريف قرأت الآية الكريمة:

﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾.

وأنا أعلم أن هناك حديثاً شريفاً نصه:

﴿إن الله يقبل التوبة من عبده ما لم يغرغر﴾.

فما سبب التناقض بين معنى الآية والحديث؟

**الجـــواب:**

لا تناقض بين الآية والحديث.. والمعنى واحد.. فحضور الموت هو الغرغرة.

أعيدي قراءة الآية ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ (سورة النساء/ ١٨).

معناه أن التوبة مردودة لأنه أيس من الحياة، فتاب كتوبة فرعون لما

أدركه الغرق قال: آمنت أنه لا إلَه إلاَّ الذي آمنت به بنو إسرائيل، فكان إيمانه مردوداً ومات كافراً.

أما الحديث فمعناه أن الإنسان في مهلةٍ ما دام صحيحاً ذو أمل في الحياة، فإذا أدركته الغرغرة أي غرغرة الموت فلا توبة له.

# حتى يحكموك فيما شجر بينهم

● **السؤال:**

قرأت الآية (٦٥) من سورة النساء وهي قوله تعالى: - ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

أرجو شرح الآية الكريمة.. وكيف يحكم الرسول ﷺ في خصوماتنا وهو قد غاب عنا؟

**(أبو زكي)**

**الجــواب:**

الآية التي ذكرتها مسبوقة بالآية (٦٤) هي قوله تعالى: - ﴿وما أرسلنا من رسول إلاَّ ليطاع بإذن الله، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً. فلا وربك لا يؤمنون.. إلى آخر الآية﴾.

وتحكيم الرسول معناه تحكيم كتاب الله وتحكيم سنة رسوله.. أي أن سنة الله في هذا الرسول الذي هو خاتم الأنبياء هي كسنته في الأنبياء الذين قبله. أرسلهم ليطاعوا، وطاعتهم هي طاعة لله لأنهم رسل الله. فمن خرج عن طاعتهم خرج عن طاعة الله. وطاعتهم واجبة بإذن الله.. وإذن الله تعالى إيجابه وأمره..

وسبب نزول هذه الآيات من آية (٦٠) إلى آخر الآية (٦٥) هي أن يهودياً ومنافقاً تخاصما، فطلب اليهودي المحاكمة إلى النبي ﷺ لأنه علم أنه يقول الحق، وطلب المنافق المحاكمة عند كعب بن الأشرف اليهودي أو عند أي كاهن من العرب غير المسلمين. فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾.

فالذي يزعم أنه آمن هو المنافق، والطاغوت هو كل حكم غير حكم الله في كتابه القرآن.

فلو أن هذا المنافق الذي ظلم نفسه يطلب التحاكم إلى الطاغوت رجع إلى الرسول، واستغفر الله تعالى من ذنبه الذي ارتكبه برفضه التحاكم إلى الرسول، واستغفر له الرسول، لوجد أن الله تعالى يتوب على من تاب.

وكل إنسان لا يرضى بحكم الله ولا حكم رسوله لا يكون مؤمناً صحيح الإيمان. مستحقاً للفوز بالثواب والنجاة من العقاب.

وإمارة الإيمان الصحيح أن لا يجد ضيقاً وحرجاً من حكم الله وحكم رسوله، بل عليه إذا كان مؤمناً صحيح الإيمان أن ينقاد له انقياداً كاملاً وبلا تمرد أو عناد.

أرجو أن يكون الأخ السائل (أبو زكي) قد سمع هذا الشرح الموجز واستفاد. وإذا أراد وضوحاً أكثر فليراجع تفسير المراغي في أي مكتبة من مكتبات المعارف المنتشرة في المناطق، في تفسير سورة النساء من الآية ٦٠ إلى الآية ٦٥.

وهذا وإن كتاب الله موجود فينا، ومن لم يحكم بما أنزل الله لم يحكم الرسول. ومن حكم كتاب الله فقد رضي بحكم الرسول ﷺ.

# الذبائح النسك

● **السؤال:**

علي عبد الكريم من العراق يسأل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وما أُهِلَّ لغيرِ الله به..﴾ (سورة المائدة/ ٣)؟

**الجــواب:**

الذبائح التي تذبح لله عبادة، وتسمى (نُسُكاً). وفي كتاب الله تعالى: أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال في صلاته: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شرك له﴾ (سورة الأنعام/ ٧٩).

فالصلاة هي العبادة البدنية والقولية، كذكر الله وكالتسبيح والتحميد والتكبير وقراءة القرآن.

النسك هو ما يقدمه الإنسان من طعام وذبائح وصدقات، وما يقدمه في الحج من أعمال تتعلق فيه بالمناسك. وكلها إذا قدمت لغير الله تكون باطلة.

والذبائح التي تذبح لغير وجه الله مردودة على صاحبها، لا يقبلها الله، ويحرم أكلها لأنها كالفطيس.

فلو ذبح الإنسان ولم يقل: بسم الله متعمداً، أو ذكر اسماً غير اسم الله

على ذبيحته، فالذبيحة فطيس يحرم أكلها. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وما أهل لغير الله به﴾.

وكذلك لو ذكر على ذبيحته اسم الله وذكر معه اسماً غيره، فهذه الذبيحة يحرم أكلها أيضاً، وهي بحكم الميتة.

# الحسد حقد. . والحقد يولد الجرائم

● **السؤال:**

قال الله تعالى في الآيات من ٢٧ إلى ٣٠ من سورة المائدة: ﴿واتْل عليهم نبأ ابنَيْ آدم بالحق إذ قرَّبا قرباناً فتُقُبِّل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال: لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. . .﴾ إلى آخر الآيات.
سؤالي: من هما الأخوان اللذان ذكرتهما الآية الكريمة؟

**(حسين الوزان)**

**الجــواب:**

الآية التي ذكرتها من سورة المائدة أوضحت لنا أن الحسد هو السبب الذي دعا ولدي آدم أن يقتل أحدهما الآخر، كما قال جلَّ شأنه:

﴿إذ قرَّبا قربانا فتُقُبِّل من أحدهما. .﴾ أي تقبل قربان أحدهما وَرُدَّ الآخر فحسد المردود قربانه الذي تُقُبِّل منه القربان وقال: لأقتلنك.

والرسول ﷺ قال لنا إن هذه أول جريمة قتل وقعت من الإنسان في الأرض، وأخبرنا عليه الصلاة والسلام أيضاً أنه ما من جريمة قتل تحدث في الأرض إلَّا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ منها لأنه أول من سن جريمة القتل. . يفسر هذا قوله ﷺ: «ومن سَنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[1].

---

(١) حديث.

أما سؤالك عن اسم هذين الإنسانين من ولد آدم ، فالقرآن لم يفصح لنا عن اسميهما، ولا صح في السنة الشريفة شيءُ من ذلك، ولكن الكتب الإسرائيلية ومن نقل عنها قالت إن اسميهما قابيل وهابيل.

حسد أحدهما الآخر فحقد عليه من أجل نعمة القبول فقتله. . . .

# الميسر وأنواعه

● **السؤال:**

«ع. ع. ع» من الصليبخات يقول: يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوه﴾ (سورة المائدة/ ٩٠).

سؤالي: ما هو الميسر؟؟ وما هي أنواعه؟؟ وهل إذا لعب الإنسان بلا مال هل يكون حراماً؟؟.

لقد سمعنا أحد الخطباء يقول: إن بعض الألعاب ليست حراماً مثل لعبة الورق (كوت بوسته) والهَنْد، فهل هذا صحيح؟.

**الجــواب:**

الميسر معناه القمار. وهو كل عمل يعمله اثنان يكون أحدهما رابحاً والثاني خاسراً. وهذا الربح أو الخسارة مادة مدفوعة مقبوضة. سواء كانت نقداً أو بضاعة منقولة أو غير منقولة، وسواء كان هذا اللعب بالورق، أو بالشطرنج، أو بالدومنا، أو بالسباق، أو على أي شيء كان مما تراه العين. كالمباراة أو غيرها..

أما اللعب بلا مال ففيه تضييع للوقت، والوقت ثمين، لأنه أثمن ما يملكه الإنسان. فهو عمره. والله عز وجل أودعنا هذا العمر لننفقه فيما ينفعنا

في حياتنا وفي آخرتنا، فإذا أنفقناه بما لا يفيد فقد خنا الأمانة.

أما جوابي على سؤال السائل: هل إذا لعب الإنسان بلا مال يكون قد فعل حراماً؟ الجواب: لا.. ليس هناك حرام.. إلَّا تضييع الوقت بلا فائدة. لا سيما وأن الرسول ﷺ قال: - «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتَك قبل موتِك، وصحتَك قبل سَقَمك، وفراغَك قبل شُغْلك، وشبابَك قبل هَرَمك، وغَنَاك قبل فقرك»[1].

---

(١) حديث.

# معنى الولاية

عبد الله الفهد من البصرة ـ محلة الأصمعي الجديدة يقول: ـ تناول القرآن كتاب الله المجيد مختلف الأحداث التي مر بها الرسول ﷺ والمسلمون، إلى أن قال في رسالته: فهو كتاب لا ينطق عن الهوى ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم قال أتقدم بطلبي راجياً الإجابة الوافية لمعنى الآية الكريمة ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾.

ثم يختم رسالته: أفدنا أفادنا الله وإياكم. وهدانا وإياكم كما هو أوفى وأرضى.

وجوابي له: ـ شكراً واستجاب الله دعاك.

وأرجو لو أن الأخ عبد الله قرأ الآيات من أولها. فالآية التي أشار إليها رقمها (٥٥) من سورة المائدة، ولو أنه قرأ قبلها الآية (٥١) وما بعدها لاتضح له المعنى. يقول الله عزّ وجلّ: ـ

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم، يقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٥٢) ويقول الذين آمنوا: أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد

أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (٥٣) يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائمٍ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتولَ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) ﴾.

أرجو من الأخ عبد الله الفهد من البصرة أن يقرأ هذه الآيات الست المرتبطة معناها بحكاية أو بحدث من الأحداث المهمة التي مرت بالمسلمين في عهد الرسالة، والذين وجب على المسلمين في كل عهد أن يتخذوا من هذه الآيات درساً ليحلوا بتعاليمها أي حدث مشابه له.

وكنا فيما مضى من دروس بَيّنَا معنى الولاية باللغة العربية، فالولي معناه: السيد، والمولى، العبد، والعتيق، والحليف، وابن العم، والصديق، ومعنى الولاية هنا في هذه الآيات ولاية الحلف أو التناصر، إذ معنى قول الله هنا: لقول الله: ـ لا تتخذوا من اليهود والنصارى حلفاء، ولكن بعضهم حلفاء بعض، والذين يتولاهم منكم يكون مثلهم منهم..

وأسباب نزول هذه الآية هي عندما خان بنو قينقاع اليهود عهدهم مع رسول الله ﷺ، وكانوا في الجاهلية حلفاء للخزرج، جاء عبد الله بن أبي المنافق إلى رسول الله وقال: إني رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية مواليّ، يعني بني قينقاع، فكلمته هذه أشارت إليها الآية الكريمة: نخشى أن تصيبنا دائرة، وقال عبادة بن الصامت: إني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، وأتولى الله ورسوله، وأشارت الآية الكريمة إلى ذلك بقول الله تعالى: ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾.

فالآيات الست والتي بعدها تشيد بذكر المخلصين أصحاب النبي ﷺ الذين تبرؤوا إلا من حب الله ورسوله وحب المؤمنين، فلم يرضوا بها بديلاً،

أما من ارتد عن دين الله فليس من الله في شيء، ولا عبرة له ما دام هناك مخلصون. فالله ولي المؤمنين وناصرهم ومن كان الله معه فلا خوف عليه.

ورسول الله ولي المؤمنين، ومن أطاع رسول الله فقد أطاع الله، ومن أطاع الله كان الله معه، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وفرجاً من كل ضيق.

والذين آمنوا بعضهم أولياء بعض وأنصار بعض وأحباب بعض، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً كما وصفهم رسول الله ﷺ.

أيها الأخوة والأخوات: القرآن كتاب الله أنزله قرآناً عربياً غير ذي عوج أنزله من وصفه بقوله: ﴿ أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. قيما ﴾ (سورة الكهف/ ١ ٨ ٢).

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. أنزله الله بلسان عربي مبين، لا ريب فيه.

لهذا أرجو من الأخ السائل عبد الله أن يتمعن معنى الآيات الكريمة، بدايةً من الأية ٥١ إلى نهاية الآية ٥٦، ولا يقرأ الآية وحدها مقطوعة دون قراءة ما قبلها أو ما بعدها.

وإن شاء أن يسأل عن معنى ىَة فليقرأ ما قبلها وما بعدها فقد ينفتح لمعناها ذهنه، فإن لم يدرك المعنى فليسأل.

**وأسأل الله الهداية للجميع ***

# كالذين فرقوا دينهم

● **السؤال:**

قرأت في سورة الأنعام هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين ضيعوا دينهم وكانوا شيعا﴾ أرجو تفسير هذه الآية:

**(أحمد نوفل)**

**الجـــواب:**

أرجو من الأخ أحمد أن يتحرى الصواب في نقل الآيات من القرآن، لأن هذا القول قول الله، فلا يخطىء في النقل فيأثم. الآية هي:

﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء. إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾.

وهي في سورة الأنعام تحت رقم (١٥٩)، والشيع معناها الأحزاب، فالله عزّ وجلّ أراد لأمة محمد أن تكون أمة واحدة، لا أن تكون أحزاباً متفرقة.. أو جماعات مشتتة لها أهواء مختلفة..

ومعـنـــى الآية: يقول الله لنبيه محمدٍ ﷺ: الذين فرقوا دينهم وكانوا أتباعاً لدعاة تختلف مذاهبهم.. أو أحزاباً يناقض بعضهم أهواء بعض لست منهم في شيء.. ابتعد عنهم ودعهم وفرقتهم، لأن الفرقة وشتات الشمل واختلاف الآراء والمبادىء تضعف الأمة وتنهك قواها.. والدليل على ذلك أن

فرعون عندما علا في الأرض واستبد بمصر، جعل أهلها شيعا، يسلط بعضهم على بعض.. يستضعف طائفة منهم، فيسلط عليها القوى حتى يضعف القوي.. ثم يسلط عليه من هو أقوى وهكذا.. وهذا هو مذهب المستعمرين الذين قالوا: فرق.. تسد.

وفي سورة الأنعام أيضاً آية تحذير من هذه الفرقة هي قوله تعالى: ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ (سورة الأنعام/ ٦٥).

فالشيع والفرق إذا سلط بعضها على بعض ذهب الأمن والاستقرار.. في البلاد، وحل محلها الخوف، وضعف الجميع.

والله جلّ شأنه أراد لهذه الأمة أن تكون أمة واحدة فقال جلّ شأنه في سورة آل عمران:

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.. ﴾ (سورة آل عمران/ ١٠٣).

وفي سورة الحج:

﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ (سورة الحج/ ٧٨).

كما أراد الله لهذه الأمة أن تكون أمة واحدة، لا يختلف بعضها على بعض. فقال:

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ (سورة آل عمران/ ١١٠).

وقال: ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ (سورة المؤمنون/ ٥٢).

ختاماً نسأل الله النجاة من الفرقة.. كما نسأله تعالى أن ينعم علينا بالألفة من الفرقة، وبالاستقرار والطمأنينة وإصلاح المسؤولين.

## ســؤالان:

«ج . ع. ف» يسأل هذين السؤالين: قرأت في كتاب الله تعالى في سورة الأعراف آية (٦٨) عن سيدنا هود يخاطب قومه: ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ كما قرأت في نفس السورة في الآية **٧٣** قوله تعالى على لسان صالح وهو يخاطب قومه: ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ فهل معنى ذلك أن إرسال هؤلاء الرسل: نوح وهود وصالح جاء على الترتيب وفي وقت متقارب؟

كما أسأل عن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وكيف بنيت؟ ولماذا لم يخلق مثلها في البلاد؟ ونحن في هذا العصر الذي طغت فيه المدنية على كل شيء؟ وهل كانت إرم تشبه جنة الخلد؟ كما يقولون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟ أرجو الجواب. .

## الجــواب:

قال الله تعالى في ذكر رسله: ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ (سورة غافر/ ٧٨) ومعنى ذلك أن هناك أنبياء ورسلاً كثيرين، لم يقصص الله علينا أخبارهم ولا أخبار أممهم ولا بلادهم.

أما أماكن الأنبياء الذين سألت عنهم. فمكان نوح في العراق، ومكان هود في الأحقاف في أواسط جنوب الجزيرة العربية، في المكان الذي يسمى الآن الربع الخالي، وكان يومئذٍ عامراً بالسكان، ومكان صالح في الديار المعروفة الآن بالبتراء، وقديماً كنا نسميها ديار ثمود، وفي وسط الطريق بئر عريضة يستقي منها الناس والقوافل وتسمى بئر الناقة، وهي بئر غنية بالماء، وقد كانت رسالاتهم مرتبة، كما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ، لكن لا ندري عن مدى الأزمان الفاصلة بين رسالة نبي ونبي.

أما سؤالك عن ارم:

فقد حاكت الأساطير الإسرائيلية ـ كعادتها عن إرم خرافات، وأنها مدينة

عظيمة، وأنها كانت مبينية من ذهب وفضة، وأن أرضها كانت من الزعفران وثمارها من اللالىء، إلى غير ذلك من حكايات لا يقبلها عقل ولا يهضمها تفكير.

ولكن ذكر بعض المفسرين ـ والله أعلم ـ أن قبيلة عاد كانت في دورين: دور النبي هود، وكان الناس الذين بعث إليهم يعرفون بعاد إرم، وهم الذين يسميهم التاريخ عاداً الأولى، وكانوا طوال الأجسام ذوي قوة بدنية وشجاعة وجلد، فلم يكن في زمنهم من الناس من كان متمتعاً بمثل ما تمتعوا به من قوة وعافية، فمن الله عليهم بقوله: «لم يخلق مثلها في البلاد» في مثل قوتهم وصحتهم، وأُلْفِتُ نظر المشاهدين إلى أن كلمة لم يخلق تدل على الماضي فقط، الماضي الذي كان قبل عاد الأولى، ولا تتعداه إلى ما بعدها إذ أن كل ما بعدها بالنسبة لها مستقبل.

أما قصة المدينة فلا أساس لها من الصحة ولا حقيقة لها بالوجود، والعماد المذكور إما أن يكون عماد القوة التي لا تقهر ولا تغلب، أو عماد السيطرة، أو عماد البيوت التي كانوا يبنونها يومئذٍ موافقة لطول أجسامهم وسعة رزقهم، هذا ما ظهر لي من تفسير الآيات الكريمة: ﴿ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ (سورة الفجر/ ٦ ـ ٨).

# العقاب والقضاء والقدر

«رضوان» يقول: قدر الله على الإنسان وكتب له ما سيحدث معه في مستقبل حياته. وهذا ما نسميه القضاء والقدر.. إذن لماذا يعاقب الله الإنسان على ما كتبه عليه؟

**الجـــواب:**

القضاء والقدر والكتاب هو علم الله، والله ليس بظالم، ولكن الناس ساء فهمهم وفسروا القول بغير معناه.

إن الله خلق للإنسان عقلاً وإرادة.. والعقل يوجه هذه الإرادة، إما إلى خير وإما إلى شر، وبالعقل يميز بين الخير والشر، وجعل الله للعقل سلطاناً على الجسم كله وجعل العقل مؤاخذاً، فإن وجه إلى خير وصل بصاحبه إلى خير في الدنيا والآخرة، وإلا كانت العاقبة سوءاً للإنسان في دنياه بعدم الاستقرار، وفي آخرته بالعذاب الطويل الأليم.

الإنسان خلق كما خلق الحيوان من نفس المادة، فهو كالحيوان لحماً وعظماً ودماً وعصباً، ولكنه مميز بالعقل الذي لم يميز به الحيوان، فالحيوان مفطور على صفة لا يتعداها في حياته فهو مثلاً: إذا شبع سكن، وإذا جاع طلب قوته، لا يدخر ولا يبني ولا يفكر في مستقبل. يتوالد بالفطرة، وحتى الجنس يطلبه بالفطرة.

الحيوان يولد فيبحث عن ثدي أمه حال ولادته، أما الإنسان فلا، إذ لا بدّ له من إرشاد وتمرين.

والإنسان غير مفطور، وإنما هو عاقل، وعقله ينمو ويضعف كما وصفه الله في كتابه العزيز ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾ (سورة الأعراف/ ١٧٩) يتعلم فيكبر عقله، وإذا ترك كان كالحيوان بل أضل منه، لأنه خالٍ من العلم خالٍ من الفطرة.

والإنسان العاقل يفكر في مستقبله، قبل تفكيره بيومه، وهو وعقله فكلما كان العقل كبيراً مدركاً كان التفكير أبعد.

لهذا بعث الله الرسل للإنسان، وأنزل معهم الكتب للإنسان، وقال في هذا العقل كثيراً، منها أن المجنون لا يعاقب، والطفل ليس عليه حساب، والذي لم يستمع الدعوة أو لم تصل إليه ـ دعوة الأنبياء لا حساب عليه، وذم أولئك الذين لا يفقهون ولا يعقلون ولا يتدبرون، وذم عمي البصائر وقال: ـ ﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾ (سورة الحج/ ٤٦) وأثنى على قوم يعقلون ويعلمون ويتدبرون ويتفكرون. إذن فالإنسان مؤاخذ بما يعمل لكن علم الله فوق ذلك، والله يعلم بمستقبل الإنسان بأن هذا سيكون صالحاً، وهذا سيكون طالحاً، وهذا سيكون مصلحاً، وهذا سيكون مفسداً وهو الكتاب. وعلمه عند الله، كما قال جلّ شأنه: ـ ﴿ وعنده أم الكتاب. . ﴾ (سورة الرعد/ ٣٩) وهو القضاء.

من هنا ندرك أن الله عزّ وجلّ لا يظلم أحداً وأن الإنسان مؤاخذ بعمله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (سورة الزلزلة/ ٧ ـ ٨).

# المهدي

علوي مبارك ـ من الكويت يسأل: عن المهدي.. هل هو من ذرية النبي ﷺ؟ وهل ينزل الوحي على أحد بعد رسول الله ﷺ؟

**الجـــواب:**

قال رسول الله ﷺ في حديث رواه أبو داود عن أم سلمة: ـ «المهدي من عترتي من أولاد فاطمة» وإسناده جيد. والعترة هم أخص أقارب الرجل. ولما وصفه أنه من أولاد فاطمة فمعناه أنه من ذريته.. وذرية الرسول عليه الصلاة والسلام انحصرت في الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من فاطمة رضي الله عنها...

وفي حديث آخر رواه أبو داود أيضاً عن أبي سعيد الخدري بإسناد حسن قوله ﷺ: ـ «المهدي مني. أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين».

ومعنى أجلى الجبهة: يعني واسع الجبهة وفيها نور يرتاح لرؤيته الناظرون.

وأقنى الأنف: أنه طويل الأنف بلا تشويه..

وهناك أحاديث كثيرة تثبت وتؤيد نزول المهدي وأنه من آل بيت النبي ﷺ يواطىء اسمه اسم النبي وصفته، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

من ذلك قوله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليله» رواه أحمد في مسنده عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه.

وفي حديث آخر: «المهدي رجل من ولدي. وجهه كالكوكب الدرّي». روي عن حذيفة بن اليمان.

وفي بعض الأحاديث ولا أدري عن صحة إسنادها أن علياً رضي الله عنه وكرم وجهه نظر إلى ابنه الحسن وقال: ـ «أن ابني هذا سيد كما أسماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً».

ولكن الأشهر رواية أنه من ولد الحسين. ولعل راوي الحديث توهم في الإسمين.

أما الجواب على السؤال الثاني: فلن ينزل وحي على أحد بعد رسول الله ﷺ. لأن محمداً ﷺ خاتم النبيين. والوحي لا ينزل إلا على الأنبياء.

ومن ادعى ذلك أو صدقه فهو كافر. لأنه كفر بالآية الكريمة: ﴿ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً﴾ (سورة الأحزاب/ ٤٠).

# استخدام الجان

● **السؤال:**

قادتني إحدى صديقاتي إلى امرأة قالوا: إنها تقرأ الكف وفتحت كفي لها فقالت لي: إن هناك نساء يعادونك عملوا لك عملاً وأعطيني (خمسة دنانير) لأعمل لك ضده. لكن صديقتي قالت: لا.. إن هناك شيخ يفتح الكتاب ويستخدم الجان ويكتب الأحجبة، وهو ماهر في إبطال كل عمل وكل سحر.

وقد سمعتك في إحدى حلقاتك الإذاعية تقول: إن السحر خرافة.. فكيف نوفق بين ما يعمله هؤلاء المشايخ وبين قولك؟

**(سائلة من الفيحاء)**

**الجـــواب:**

قال الله عزّ وجلّ وهو أصدق القائلين: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (سورة الأنعام/ ٥٩).

ويقول: ﴿ قل لا يعلم من في السموات ومن في الأرض الغيب إلا الله.. ﴾ (سورة النحل/ ٦٥).

وقال جلّ جلاله على لسان نبيه: ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ (سورة الأنعام/ ٥٠) وقال: ﴿ ولو كنت أعلم الغيب

لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ (سورة الأعراف/ ١٨٨).

فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لرسول الله وأصحاب رسول الله فأي شيخ هذا الذي يعلم الغيب؟ وأي كتاب فيه علم الغيب؟ ومن ذلك الذي يكتب الحجاب ليدفع القدر؟

إذا كان الله جلّ جلاله مع أحب خلقه إليه عن علم الغيب، ولم يعطه كتابة الحجاب «وهو من هو..» مكانة ومنزلة عند الله، فكيف يمنح إنساناً بعده من البشر هذا الفضل الكبير في علم الغيب وكتابة الأحجبة..

الله عزّ وجلّ لم يجعل بينه وبين عبده واسطة في دعائه ولا في عبادته، فهو للعبد أقرب إليه من نفسه قال: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ (سورة ق/ ١٦).

وقال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدّعاء» رواه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي وروى نحوه البزّار عن ابن مسعود..

فالوساطة بين العبد وربه لا أثر لها في الإسلام. بل محاها الإسلام. وهذا الوسيط إنسان مثلك، وربما يكون فاسقاً في الخفاء.

والأحجبة لا تكفي في أن يستجيب الله لمن يُدْعىٰ له. إنما يستجيب الله لمن دعاه. فهو القائل جل شأنه: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي.. ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٦).

فالإيمان والعمل الصالح خير وسيلة يتقرب العبد بها إلى الله فيدعو لنفسه ويدعو لغيره أو يُرقي نفسه ويُرقي غيره.

ولا ننسى قوله جلّ شأنه: ﴿ادعوني أستجب لكم ﴾ (سورة غافر/ ٦٠).

أما كتابة الحجاب وأخذ الأجرة عليه فهو معصية وليس طاعة.

كتابة الحجاب خداع وأخذ مال بغير حق، واستغلال لسذاجة بعض الناس من ضعاف العقول الذين يصدقون بالخرافة تحت تأثير الرغبة في تحقيق شيء معين يتمنونه.

الأجرة على كتابة الحجاب وفتح الكتاب ليست من الكسب الحلال، بل كسب فيه إيذاء للناس واعتداء على حقوق الآخرين، ومن صدق بالكتاب وفتحه والحجاب وكتابته فقد أشرك بالله وعصى الله ورسوله.

وقد ذكرنا في حلقات ماضية أحاديث على مثل ذلك.

منها قوله ﷺ: «من علق تميمة فقد أشرك»[١].

وقوله ﷺ: «من علق ودعة فلا ودع الله له ومن علق تميمة فلا أتم الله له»[٢].

إذن.. فمن السلامة أتباع نبي الإسلام، ومن السلامة أن نذهب في طريق السلامة..

من السلامة أن نتجه إلى الله وحده في الدعاء دون وسيط بيننا وبين الله.. وأن نستشير الأطباء ذوي الاختصاص. فإن عملهم يمثل إرادة الله في كونه.

فقد قال رسول الله ﷺ ما معناه: «الداء من الله والدواء من الله»[٣] وقال أيضاً ما معناه: «لكل داء دواء إلا الموت»[٤]. ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن الطبيب قال عنه: «رجل يبعث الله الدواء على يديه»[٥].

أما ادعاء استخدام الجان فهذا كذب أيضاً.. لأن الله عزّ وجلّ سخر

---

(١) حديث.
(٢) حديث.
(٣) حديث.
(٤) حديث.
(٥) حديث.

الجان لواحد من خلقه من أنبيائه هو سليمان عليه الصلاة والسلام، ولو سخروا لأحد من خلق الله بعد سليمان عليه السلام لسخروا لخير خلقه محمد وأصحابه.

لا أظن أن أحداً من الناس يستطيع استخدامهم. ولكن الصالحين من عباد الله عزّ وجلّ يستطيعون إبعاد الشياطين ووساوسهم ودفع شرهم عنهم بعملهم الصالح. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا﴾ (سورة الإسراء/ ٦٥).

وقوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (سورة ص ٨٢ ـ ٨٣).

ولماذا لا يستخدم هذا الدجّال جنه ويسخرهم في كسب المصلحة له ليجلب المال ويكسب الجاه..؟

لماذا يرضى بالذلة والمسكنة والانزواء وعنده الجنود من الجن الذين يستطيعون فعل ما لا يستطيعه غيرهم كما قال جلّ شأنه في سورة سبأ: ـ

﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾ (سورة سبأ/ ١٣).

وكما قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك..﴾ (سورة الأنبياء/ ٨٢).

ولكن من يضلل الله فلا هادي له..

نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا عقولنا حتى نلقى الله بها مسلمين.

# الحذر من الأخطار

● **السؤال:**

ما دام الموت والحياة بيد الله سبحانه وتعالى.. وهو الذي يحيي ويميت، فلماذا يحثنا الدين على الحذر من الأخطار؟ ولماذا نخاف الحيوانات الضارة والسيارات والقطارات وغيرها؟؟ وهل الخوف من هذه الأشياء حرام ما دام الموت والحياة بيد الله وهو قسمها لنا؟؟

**سلمان شياع ـ العراق**

**الجــواب:**

إن الله عزّ وجلّ أخبرنا أن لكل أجل كتاب، وأن الأعمار معدودة، وأن الآجال محدودة، ولكنه مع ذلك حرم علينا أن نعرض أنفسنا إلى المهالك.

قال الله في كتابه العزيز: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (سورة البقرة/ **١٩٥**) كما أمرنا أن نحافظ على هذه الحياة التي هي أمانة بأيدينا، فقال لنا: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (سورة البقرة/ **١٩٥**).

كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نتباعد عن الأخطار، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»[١].

وكذلك أمرنا بالتداوي من الأمراض، فقال عليه الصلاة والسلام

(١) حديث.

«تداووا يا عباد الله، فإن الله لم يضعِ داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم»[1].

وأمر أحد أصحابه بمراجعة الطبيب، ووصف الطبيب بأنه الرجل الذي يبعث الله الدواء على يديه.

من هذا نفهم أن الحياة بيد الله، وأن الله وضعها بيد من وهبها له أمانة، فعلى هذا المؤمن أن يحافظ على الأمانة حتى يستردها صاحبها في أجلها المحتوم.

وأعيد قراءة الآية الكريمة: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾.

---

(١) حديث.

# المسيّر والمخيّر

● **السؤال:**

«نادرة» تقول: هل الإنسان مسيّر أم مخيّر؟؟

**الجــواب:**

المخلوقات تنقسم إلى قسمين: أولها العـاقل وهـو الإنسان فقط. فعاقلهم مخيّر، ومن لا عقل له فهو شرّ من البهائم. وقد وصفهم الله بأنهم كالأنعام بل هم أضلّ.

أما الحيوان الغير العاقل فهو سائر الحيوان. لكل صنف من هذه الحيوانات هدى يسيّره. فهدى الحيوانات الأليفة غير هدى الوحشية. وهذه هي الفطرة التي فطر الله عليها مخلوقاته.

فالحيوان ـ كل حيوان ـأذا شبع استقر، وإذا جاع طلب رزقه، وإذا طلب الراحة أوى إلى مكان يحميه مما يضره، وإذا أحس برغبة لأليف طلبه، وإذا فرغ منه ابتعد عنه.

والأم ترعى صغارها حتى إذا عرفت استغناءهم عنها تركتهم وهكذا. . فالحيوان مسيّر بهذه الفطرة، ولهذا لم يكتب الله عليه حساباً ولا عقاباً، ولا كتبه على من فقد عقله من بني الإنسان.

أما العاقل فمسؤول بعقله الذي هو أعظم نعمه مَنَّ بها الله على بني

البشر. أرجو أن تسمعوا قول الله عزّ وجلّ عندما عدد نعمته على الإنسان بوسائل العقل بالبصر واللسان والإدراك: ﴿ألم نجعل له عينين، ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين﴾ (سورة البلد/ ٨ ـ ١٠).

ثم فرق بين الصالحين بأنهم أصحاب المرحمة وهم الذين استعملوا وسائل العقل هذه: البصر واللسان والإدراك في طرق الخير. والفريق الثاني هم أصحاب المشأمة الذين استعملوها في سبيل الشر.

البحث في هذا الموضوع طويل وطويل جداً. والبحث أيضاً فيه شائك، وكل ما هنالك أن العاقل مسؤول عن نعمة العقل، وأن قدر الله كائن ولهذا كان على المسلم دائماً أن يقول: (اللهم أعني على طاعتك واهدني سواء السبيل).

# حفظ القرآن من الخطأ

● **السؤال:**

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (سورة الحجر/ ٩). هل تعني هذه الآية وعداً من الله تعالى لحفظ القرآن من التحريف والتزييف والتبديل؟.. وهل معنى ذلك أن الأيدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه؟.

**علي حسن شريف**

**الجــواب:**

نعم...

ذلك إن القرآن تنزيل من حكيم حميد.. كتبته أقلام الصحابة إملاءً من النبي ﷺ عليهم.. وحفظ مكتوباً حتى انتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى.

ثم كتب مجموعاً في نسخة واحدة في عهد أبي بكر الصديق، وحفظ تأكيداً لقول الله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾.. وتأكيداً لوعده ﴿ وإنا له لحافظون ﴾.

وكان الصحابة يتناقلونه حفظاً فيما بينهم.. ثم اتسعت الفتوحات وامتدت، ودخلت العجمة بلاد العرب فبدأ اللحن، وسمع اللحن مقروءاً من

بعض الأعاجم، وذلك في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. . أي بعد مرور ستة عشر سنة أو نحوها على وفاة النبي ﷺ. . عند ذلك أمر الخليفة عثمان بكتابة نسخ من القرآن من تلك النسخة التي كتبت في عهد الصديق، وتوزيعها على البلاد الإسلامية تأكيداً لوعد الله بحفظ هذا الذكر. . وقد مرت قرون وقرون تتلوها قرون والقرآن هو هو، لا تحريف فيه ولا تبديل.

القرآن الذي هو في أقصى المغرب هو هو القرآن الذي في أقصى المشرق، والقرآن الذي كتب اليوم هو نفس القرآن بحرفه وتعبيره الذي كتب في عهد الصحابة، والقرآن الذي كتب بالخط المغربي والخط الكوفي وهو نفسه الذي كتب بخط النسخ أو خط الرقعة، والقرآن الذي طبع في بلاد الإسلام هو نفسه الذي طبع في غيرها وصدق الله العظيم بوعده ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر. وإنا له لحافظون ﴾.

# معجزة الرسول

● **السؤال:**

نحن نعلم أن لكل نبي معجزة.. موسى عليه السلام علمه الله السحر. وعيسى عليه السلام كان يشفي الأكمة والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فما هي معجزة سيدنا محمد ﷺ؟ لقد سمعت أن معجزة الرسول هي القرآن الكريم كتاب الله.

لكن موسى أيضاً جاء بالتوراة كتاب الله، وعيسى جاء بالإنجيل كتاب الله.. فما قولكم؟؟

**كريمة حمد علي حسن**

**الجواب:**

لم تكن معجزة موسى السحر، ولا كان موسى ساحراً، والسحر من كبائر الذنوب، فكيف يكون معجزة نبي!؟ والسحر إفك وكذب وبهتان، والنبوة صدق وفرقان، والنبي لا يكون كذاباً..

وإنما جاء موسى بتسع آيات كانت دلائل على صحة نبوته وهي: ـ

١ ـ العصا التي انقلبت إلى حية.

٢ ـ واليد التي تبيضّ من غير سوء.

٣ ـ والسنين.

٤ ـ ونقص الثمرات.
٥ ـ والطوفان.
٦ ـ والجراد.
٧ ـ والقمل.
٨ ـ والضفادع.
٩ ـ والدم.

وكانت العصا هي أقواها، لأنه ضرب بها الحجر فانفجر عيوناً بالماء، وضرب بها البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وألقاها أمام السحرة فأبطلت سحرهم. وكانت كلها معجزات وقتية ذهبت بذهاب موسى.

وعيسى عليه الصلاة والسلام كانت معجزاته كما قال الله تعالى يخلق من الطين كهيئة الطير فيكون طيراً بعد أن ينفخ فيه بإذن الله، ويبرىء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى، وكل ذلك بإذن الله.

وكانت لنبينا معجزات وقتية ذكر منها أهل السير الكثير، ومن أهمها ما ذكره القرآن من نزول الملائكة يوم بدر لنصر العزل القلة على الجماعة الكثيرة المجهزين بالعدد والعدة، ومنها تكثير الطعام القليل الذي أشبع العدد الكبير، ومنها نبع الماء في غزوة تبوك عندما كاد المسلمون يهلكون عطشاً، وكثير غيرها ذكرها كتاب السير، وكانت معجزات وقتية.

أما المعجزة الباقية بقاء الحياة على هذه الأرض فهي القرآن.. الدستور الباقي للمسلمين، والذي فيه عزهم إذا تمسكوا به، وهوانهم إذا أعرضوا عنه.. هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. الكتاب الذي نظم للمسلم حياته منذ ولادته حتى نهايته، ونظم لدولة الإسلام نظاماً بيّن فيه واجب المسؤول وغير المسؤول.

أما التوراة فإن كتابنا نحن المسلمين يقول: إن التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام ليست هي التوراة الموجودة الآن، بدليل ما جاء في

القرآن الكريم من أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، وأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.

وأما الإنجيل فقد كتبه الحواريون وتلاميذ الحواريين بعد سنين طويلة من غيبة عيسى عليه السلام، والأناجيل كثيرة فأيها الإنجيل الصحيح؟.. لست أدري ولا غيري يدري، فالإنجيل واحد والذي معنا أكثر من واحد، هذا ما نعتقده..

وإن معجزة محمد ﷺ الباقية الدائمة المستمرة المستقرة هي: القرآن.

# التنزيل المحفوظ

● **السؤال:**

ما هو الكتاب المنزل من السماء الذي لم يحدث به تغيير مطلقاً ولماذا؟

**(أم صالح)**

**الجـواب:**

الكتب المنزلة من السماء التي أخبرنا الله بها أربع: التوراة أنزلت على موسى، والزبور أنزل على داود، والإنجيل أنزل على عيسى، والقرآن أنزل على محمد ﷺ.

فالتوراة نزلت في عهد موسى، ثم مر عليها زمن حفظت هذه الألواح المكتوبة في بيت المقدس، وجاء زمن احتل فيه بيت المقدس أو أحرق ثم قتل أكثر حفاظها ثم بعد ذلك بدأ الناس يكتبونها من محفوظاتهم. هكذا يقال، حتى اتفق الأحبار على هذا المكتوب في العهد القديم، والقرآن يقول لنا أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم، ويقولون هذا من عند الله.

**الزبور:** كتاب فيه أدعية وصلوات وليس فيه أحكام، أنزله الله على داود، ولم يذكر القرآن عنه إلا أن الزبور أنزل على داود ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ (سورة الإسراء/ ٥٥).

**والإنجيل**: كتاب أنزل علَى عيسى، ذكر القرآن أن فيه أحكاماً، كما جاء في سورة المائدة قال تعالى: ـ ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾ (سورة المائدة/ ٤٧).

معنى هذا أن في الإنجيل أحكاماً، لكن الإنجيل لم يكتب إلا في القرن الثاني بعد المسيح عليه السلام، ولهذا جاءت الروايات فيه كثيرة.

وأخيراً اتفق القسس والرهبان على الأناجيل الأربعة المتداولة الآن وهي: ـ إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا.

# حفظ الذكر

● السؤال:

قال الله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ فهل حفظ الله خاص بالقرآن؟ أم بكل الكتب السماوية؟

**ولد علي من المشرق**

**الجــواب:**

حفظ الله خاص بالقرآن. بدليل الآيات الكريمة السابقة للآية التي سألت عنها، لأن الآيات الكريمة جاءت هكذا: ـ

﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين. ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين. إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (سورة الحجر/ ٦).

حكى القرآن كلاماً قاله المشركون. إنكاراً على النبي وقفوا بهذا الكلام موقف سفه وسوء أخلاق. واحتقار، حيث قالوا له: (يا أيها الذي) معرضين عن ذكر اسمه ﷺ فقالوا له: «إنك لمجنون». بادعائك بهذا الذكر الذي تدعيه. لماذا ينزل الذكر عليك وحدك من بيننا؟ لماذا تنزل الملائكة عليك وحدك دوننا؟ لماذا لا نراهم حين يتنزلون عليك؟ ما الذي يمنع تنزل الملائكة علينا ولتشهد لك بصدق نبوتك؟..

والله عزّ وجلّ أجاب اقتراحهم هذا بقوله تعالى: ـ ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾.

والحق معناه: الحكمة والفائدة، في حين أن الملائكة لا تنزل إلا ببلاء وشر وهلاك. ثم يبشر الباري عزّ وجلّ نبيه بحفظ هذا التنزيل بقوله: ـ ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

وحفظ الذكر حفظ من الزيادة والنقص، والتغيير والتبديل، والمعارضة والإفساد، هذا الحفظ بحياة النبي ﷺ حين كان يمليه على الكتبة يكتبونه أمامه، ثم جمع في مصحف واحد في زمن الصديق، ثم كتب ووزع في زمن عثمان، ثم في زمن الوليد شكل عندما بدأ الناس يلحنون ولا يعربون، فوضعت الفتحة والضمة والكسرة والسكون، ولا يزال الناس حتى اليوم يتعاهدون القرآن. فمتى طبع مصحف وأنكروا فيه غلطه أو تقديم آية أو تغيير تشكيل أو تقديم سورة على سورة، قامت قيامة الحفظة ونشروا في ذلك منشورات يحذرون الناس في جميع البلاد المسلمة.

وسيأتي في مستقبل الأزمان من يتولون حفظ القرآن والدفاع عنه ما بقيت في المسلمين بقية.

ويقول السائل في رسالته: لماذا لم تكتب الكتب المنزلة على موسى وعيسى؟

**والجـــواب:**

الكتب المنزلة على موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء أرادها الله لغاية محدودة ولوقت محدود ولمكان محدود. أو لأمة محدودة.

أما القرآن فهو رسالة السماء إلى الإنسانية كلها في جميع أوطانها وأزمانها وأممها.

ولو أن الكتب السماوية السابقة كان لها من الله ما كان للقرآن من حفظ لما دخلها التحريف، ولا كان القرآن ناسخاً لها.

# ذرية إبليس

● السؤال:

نسمع من بعض الناس من يقول أعوذ بالله من الشيطان وعياله. فهل للشيطان أولاد؟ إني أعرف من بعض الناس أن الشيطان روح خبيثة وليس هو كالبشر يلد.؟

(بن حرب)

**الجـواب:**

الذي نعرف أن آدم عليه السلام أبو البشر، وأنه خلق من طين، وذريته جاءت من نفس المادة التي خلق منها، وهم إذا ماتوا عادوا إلى نفس المادة التي منها بدأوا، وأن إبليس أبو الجن، وأنه خلق من مارج من نار والجان خلقوا من نفس المادة فهو أبوهم، والدليل على أن لإبليس ذرية قوله تعالى في سورة الكهف آية (٥٠).

﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا، إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو؟ بئس للظالمين بدلاً ﴾ وإنه يرانا هو وقبيلة ونحن لا نراهم، فيقول جل شأنه في كتابه العزيز آية (٢٧) الأعراف:

﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة، ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما، إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾.

من هنا نفهم أن لإبليس ذرية كما أن لآدم ذرية.

# صفة المكر

● **السؤال:**

«ص. ك» من العراق يسأل: يقول الله تعالى: ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ فما معنى صفة المكر لله هنا، وهل هو المكر الذي نعرفه نحن البشر؟

**الجــواب:**

الآية الكريمة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين ﴾ (سورة الأنفال/ ٣٠).

كانت قريش تمكر برسول الله ﷺ. ومعنى المكر المؤامرة كما نفهمها الآن، أو تدبير المكيدة أو الخديعة، وكانوا يجتمعون في ندوتهم يتآمرون ويدبون ليثبتوا رسول الله، (أي يحبسونه حتى يموت)، أو يقتلوه ويتخلصوا منه، أو ليخرجوه من مكة مطروداً من بلاده، وقد ائتمروا بهذا كله، ولكنهم في الأخير اختاروا قتله، وكان الله من ورائهم محيطاً يمكر بهم بإبطال كيدهم وجعل الدائرة تدور عليهم وهم لا يشعرون، حتى صار تآمرهم مهزلة وصار مكرهم مسخرة، وكانوا بعد ذلك كله في فزع مما حصل.. فخرج الرسول وهم نائمون ومروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت وبيض الحمام. وقال الله جلّ شأنه: ﴿ إلاّ تنصرو، فقد نصره الله، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني

اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا ﴾ (سورة التوبة/ ٤٠) ﴾إنها لصورة مخزية وهي في نفس الوقت مفزعة. فذلك مكرهم وهذا مكر الله.

وكما حكى القرآن الكريم عن ثمود قوم صالح حين تآمروا ضده وتقاسموا فيما بينهم ليبيتنه وأهله. أي ليغتالونه. قال الله عنهم ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ (سورة النحل/ ٥٠ ـ ٥٢).

# الأعراب

● **السؤال:**

منيف مطلق يسأل: عن تفسير الآية الكريمة: ـ ﴿ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾ (سورة التوبة/ ٩٧). ويقول من هم الأعراب هؤلاء؟ وأين يسكنون؟؟.

**الجـــواب:**

إني فهمت من سؤال السائل أنه لم يميز بين كلمة عرب وأعراب، إذ أن المقصود بالأعراب هم البدو العرب.

وهذه الآية التي سألت عنها من سورة التوبـة ورقمها (٩٧) قـال المفسرون نقلاً عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا أعراباً حول المدينة، وكان منهم جماعات من قبائل غطفان وأسد، وكانوا جفاة قساة، وكانوا لا يميزون بين الخير والشر، وكان منهم منافقون، ويعتبرون أن الزكاة التي تؤخذ منهم هي غرامة.. ولهذا يقول الله عزّ وجلّ في الآية الثانية: ـ

﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مَغْرماً، ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴾.

ثم يقول جلّ جلاله بعدها: ـ ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر.. ﴾

وهم أعراب كانوا يسكنون قرب المدينة ومنهم جهينة وأسلم وغفار وغيرهم.

فليس كل الأعراب أشد كفراً ونفاقاً، ولكن منهم من هو جدير بهذا الوصف، ومنهم من هو جدير بالإيمان.

# بسملة سورة التوبة

● **السؤال:**

محمد علي صالح ـ وزارة الداخلية يقول: المعروف عند قراءة سورة التوبة لا يذكر القارىء (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنها غير موجودة. ولكني في أحد الأيام شاهدت من خلال التلفزيون أحد القراء يقرؤهـا مبتدئـاً بالبسملة. فلماذا؟ أرجو الإيضاح؟..

**الجــواب:**

سورة التوبة من سور القرآن لم تبدأ بالبسملة لأن الرسول ﷺ لم يأمر بذلك.

وكتب القرآن في عهد أبي بكر ولم تكتب البسملة في أول سورة براءة اقتداء بما كتب في عهد الرسول ﷺ.

ولما أمر عثمان رضي الله عنه بكتابة النسخ من كتاب الله وتوزيعها على الأقطار الإسلامية يومئذٍ لم تكتب البسملة في هذه النسخ في أول سورة براءة. ولا كتبها التابعون لهم بإحسان. ولا كتبها من بعدهم ولم تكتب إلى يومنا هذا..

وقال علماء الإسلام في ذلك كثيراً، وأرجعوا الأمور كلها إلى واحد من ثلاثة: ـ

١ ـ سورة التوبة براءة من الله ورسوله من المشركين. وهذا إنذار لا يناسبه أن يقترن بذكر الرحمة الموجـودة في بسم الله الرحمن الرحيم فهي أمان. وسورة براءة سيف وقتال لا أمان فيه.

ط ـ سورة براءة نزلت بإلغاء النسب والمحبة بين المؤمنين والمشركين، وإلغاء هذه المحبة والولاية برغم القرابة والنسب لا يتناسب مع ذكر الرحمة الموجودة في (بسم الله الرحمن الرحيم).

٣ ـ سورة التوبة امتداد لسورة الأنفال لتقاربهما في موضوعهما، لأنهما تحدثتا عن الجهاد والقتال والنفير في سبيل الله وتنظيم الحروب، فكأنهما سورة واحدة تكمل الثانية منهما الأولى في معظم ما فيها من أوامر ونـواهٍ وأصول وفروع.

فالبسملة التي بدأت بها سورة الأنفال أغنت عنها في أول سـورة التوبة..

وهذا هو القول الأقرب للواقع والذي أعتقده..

ويقول السائل: إنه سمع القارىء بدأ السورة بكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم). فأقول له: يحتمل للقارىء ثلاثة أحوال:

١ ـ إن كانت قراءته من الأنفال ثم واصل القراءة فلا يسمي.

٢ ـ إن بدأ قراءته من أول براءة فلا مانع له أن يسمي[1].

٣ ـ إن كانت قراءته من أواسط سورة براءة فلا مانع له أن يسمي أيضاً كما يقرأ من سائر السور.

---

(١) مع ملاحظة أنه خلاف لما أجمع المسلمون عليه من ترك التسمية.

# شاهد يوسف عليه السلام

● **السؤال:**

سمعت من بعض المحدثين القصاصين أن الذي برأ يوسف عليه السلام من تهمة امرأة العزيز طفل كان في المهد، أنطقه الله ببراءة يوسف كرامة له. . . . فهل هذا صحيح؟

«مسلم»

**الجــواب:**

قال الله تعالى في سورة يوسف في الموضوع الذي تسأل عنه: ﴿ واستبقا الباب وَقَدّتْ قميصه من دُبُرٍ وألفيا سيدها لدى الباب، قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم، قال: هي راودتني عن نفسي، وشهد شاهدٌ من أهلها. . ﴾ (سورة يوسف/ ٢٥).

والشاهد معناه: الحاضر. . . ومعنى شهد شاهد: حضر حاضر. . . والطفل في المهد لا يحضر بل يُحْضر (بضم الياء).

ولا حاجة للطفل في المهد. . لأن امرأة العزيز لم تلد. . والمكان الذي كانت فيه مع يوسف كان خلوة ليس فيه أحد، لأن امرأة العـزيـز عندما أحست نفسها وحيدة مع يوسف غلقت الأبواب. . فمن أين جاء الطفل في المهد؟ . . . ومن الذي أحضره؟

والشاهد الذي حضر من أهلها حضر عندما سمع الأصوات بين الزوج السيد وزوجته والغلام المملوك (يوسف).

والقول بلا دليل مثل الكذب.. وواجب على المسلم أن يقف في تفسير كتاب الله عند حدود المعنى.. فإذا تعدى المعنى فقد كذب.. وليس من السهل أن يكـذب الإنسان على الله.. فاتقوا الله يا عباد الله.

إن الرسول ﷺ قال ما معناه: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».. هذا بالنسبة لرسول الله فكيف بمن كذب على الله ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم﴾ (سورة يونس/ ٦٩ ـ ٧٠).

# العين والحسد

● **السؤال:**

ما معنى قول الله تعالى حكاية عن سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ (سورة يوسف/ ٦٧).

ما لمقصود من ذلك.. وهل صحيح أن يعقوب عليه السلام كان يخشى على أولاده من العين؟

**«خولة»**

**الجـواب:**

لم يرد في القـرآن ذكر العين قبل هذه الآية ولا بعدها.. ولا ذكر الحاجة التي كانت في نفس يعقوب.. فقد جاء في الآية التي تلي تلك الآية:

﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها، وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (سورة يوسف/ ٦٨).

وقد قرأت تفاسير كثيرة للآية الكريمة وقد أشار بعضهم إلى الحسد..

وبعضهم إلى العين، ولكن الذي يطمئن له خاطري هو أن مصر كانت مخزن تموين للمجاعة التي عمت مصر وما حولها من البلاد، وأن دخول إثني عشر شاباً بهيئة واحدة وشكل واحد مما يثير شكوك الناس حولهم. . لذلك أمر يعقوب عليه السلام أبناءه ألا يدخلوا جملة واحدة بشكلهم وهيئتهم فيلفتوا أنظار الناس إليهم، فيظنوا بهم شراً، ولكن ليدخلوا من أبواب متفرقة لذلك أبعد عن سوء الظن، ولعله أراد أيضاً دخولهم في أوقات مختلفة.

ولا ننسى قول الله عزّ وجلّ في آخر الآية الثانية: ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ وقد أشار القرآن الكريم إلى السياسة بالعلم فقال عن سليمان عليه السلام:

﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ (سورة النمل/ ٤٢).

وأشار إلى الحكم بالعلم وقال عن داود وسليمان: ﴿ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً ﴾ (سورة الأنبياء/ ٩٧).

وأشار إلى العقل والتدبير بالعلم فقال عن طالوت: ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ (سورة البقرة/ ٢٤٧).

فالعلم واسع وأبوابه كثيرة وليس من علم كمن جهل. . . . . ويعقوب عليه السلام عندما أمر أولاده أن لا يدخلوا من باب واحد كانت في نفسه حاجة وكان عليماً بأمره الذي أمر به أولاده ولكن حاجته وعلمه لا تغني من قضاء الله وقدره شيئاً.

ولو كان في هذه الحاجة نفع لنا لبينها الله لنا. . . والله أعلم بمراده.

# شرح آيتين

● **السؤال:**

سلوى ـ من حمدان جنوب البصرة تقول: أرجو شرح الآيتين الكريمتين: ﴿ ألم ترَ كيف ضرب الله مثلاً: كلمة طيبة كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾.

**الجـــواب:**

إن هاتين الآيتين هما: (٢٤) و (٢٥) من سورة إبراهيم، وقد ضرب الله فيهما مثلاً للكلمة الطيبة. وبعدها في الآية (٢٦) ضرب مثلاً للكلمة الخبيثة. ثم في الآية (٢٧) التي تليها بين أن الله عزّ وجلّ وفق من شاء التوفيق إلى قول الكلمة الطيبة، وهي القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأضل من شاء الضلال عن قول الكلمة الطيبة، وهذا كائن في سابق علمه جَل شأنه.

الكلمة الطيبة مثل الشجرة المثمرة، الثابتة عـروقها في الأرض.. العالية غصونها في السماء، إذا قيلت في مكان فاض نورها على قلوب سامعيها.

ولهذا يقول الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين: ﴿ اتقوا الله وقولو قولاً

سديدا ﴾ (سورة الأحزاب/ ٧٠). ويقول أيضاً: ـ ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ (سورة البقرة/ ٨٣).

الكلمة الطيبة تفيض بالخير الكثير، ثمرتها دائمة، تغسل الأحقاد، وتمحو البغضاء، ويجني المجتمع منها النفع.

والكلام الطيب كثير لا يكاد يحصر. تختلف أشكاله وتتعدد صوره، وتكثر منافعه وقد تقل، وكما أن الشجر الطيب كثير، فضل بعضه على بعض في الأكل. كذلك الكلم الطيب كثير، فضل بعضه على بعض في النفع.

يقول الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ (سورة النساء/ ١١٤).

ولا يكون هذا إلا بالكلمات الطيبة.

والكلمة الطيبة (أي كلمة) يتلفظ بها الإنسان، فإذا صادفت أذناً واعية، وقلباً حافظاً، وعقلاً ذاكراً، ومشاعر مستجيبة، متجاوبة مع النافع، أثمرت وأعطت أكلاً مباركاً طيباً وثمراً نافعاً مفيداً.

بالكلمة الطيبة المباركة يرتفع الإنسان من حيوانيته متى قالها، فإذا هو مكرم في مجتمعه، مقدر بين سامعيه، محترم عند أهل المشاعر النبيلة التي تهش للقول الطيب وتتجاوب معه.

قد تصادف الكلمة الطيبة قلباً خبيثاً، ونفساً كزة فلا تثمر ولا تعطي، كالبذرة تكون في سبخة، أو تكون على صوان. وقد تتقبلها فتزكو فتُنْبِتْ.

وقد جاء رسل الله بكلمات طيبة، تحمل في كيانها معاني الحق والخير، فمن لم يقم لها وزناً، ولم يرفع لها رأساً، ولم يمد نحوها يداً خاب وخسر، ومن قبلها واستمع لها وقدرها حق قدرها فاز في أولاه وأخراه.

أما الكلمة الخبيثة فإنها لا تبيض ولا تفرخ حتى تلتقي بالنفس الخبيثة ذات المشاهد الفاسدة وشاهد هذا وذاك واقع الحياة التي نعيشها. والخبيث

والطيب موجودان في كل زمان كالحسن والسيء، كالخير والشر، . كالهدى والضلال، كالظلمات والنور.

والقرآن ضرب لنا مثلاً بالرسول ﷺ، أنه لو كان فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حوله، لكنه كان يدعو إلى دين الله بالكلمة الطيبة يقولها بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن. وأوصاه ربه أن يأمر أمته أن يقولوا التي هي أحسن، وأن لا يقابلوا الشر بالشر.

﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ (سورة المؤمنون/ ٩٦).

أرجو أن تكون السائلة سلوى من جنوب البصرة قد سمعت هذا الجواب الموجز.

وأختتم جوابي هذا بقول الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين: -

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (سورة الأحزاب/ ٧٠ - ٧١.

# وإنا له لحافظون

● **السؤال:**

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. وحين أكتب لكم هذا، لا أشك بصدق وعد الله، فقوله الحق المبين، وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لكنا نسمع كثيراً عن وجود مصاحف مزوّرة في بلاد أمريكا وفي بلاد أفريقيا وفي غيرها من البلاد دسائسُ أعداء الله وأعداء الدين الحق.

أرجو شرح الكلمتين: إنا له لحافظون.. ولا يأتيه الباطل.. وشكراً..

**(م. ب من الزبير)**

**الجـواب:**

هذه الآية التي سأل عنها السائل هي الآية التاسعة من سورة الحجر. وفيها سمى الباري عزّ وجلّ القرآن: بالكتاب، وبالقرآن، وبالذكر.

والقرآن هو القول الحق الصادر من الحق جلّ جلاله. وكان أهل مكة قد احتجوا على تنزيل هذا القرآن. لماذا نزل على محمد وحده؟ لماذا لا ينزل على أحد رجلين من القريتين عظيم؟ لماذا لم تنزل به الملائكة علينا؟

ثم يقول الباري عزّ وجلّ دعهم لا يهمنك أمرهم ﴿ذرهم يأكلوا﴾ كما

تأكل الأنعام ﴿ ويتمتعوا ﴾ بالعرض الزائل ﴿ ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾ (سورة الحجر/ ٣).

لسنا ننزل الملائكة كما يريدون، ولا حاجة لأن يشهد أمامهم الملائكة بصدقك. إن الملائكة لا تنزل إلا بالعذاب. وليس في نزول الملائكة بشرى للمجرمين.

ها هو الذكر نزل عليك. نزل به الروح الأمين على قلبك ولست أول من يُكذَّبُ من الرسل. فقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين، وما يأتيهم من رسول إلا كان قومه به يستهزئون.

ولكن معك ذكر نزلناه عليك وإنا له لحافظون. الدهر كله لا يبلي ولا ينتهي، وتلك خصوصية للقرآن، تكفل الله وحده بحفظه ورعايته ما دامت السماوات والأرض.

فالقرآن الذي كتب في أيام الصحابة هو القرآن الذي كتب في عصرنا هذا. والذي سيكتب في قرون مقبلة هو هو، لا تحريف فيه ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان.

والقرآن الذي كتب في الشرق هو القرآن الذي كتب في الغرب في أي مكان وفي أي زمان لا تبديل فيه ولا تحريف.

وصدق الله العظيم: ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ (سورة فصلت/ ٤١). لا يناله بشر، ممنوع عن التحريف، لا يمس بسوء رغم كثرة أعدائه وقوتهم وتعاونهم مع الباطل ضده، ولكنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أما قول السائل: إننا نسمع بين يوم ويوم عن وجود مصاحف مزوّرة في أمريكا وفي أفريقيا وفي غيرها من البلاد. فقد صدق لكن قل لي بربك: أين هذه المصاحف.؟ إنه متى خرج شيء منها قامت الدنيا وقعدت لهذا

المصحف. علماً بأننا لا ندري هل هذا التزوير كان متعمداً أو أنه غلط مطبعي!.

عندنا في الكويت في وزارة الأوقاف هيئة موظفة لمتابعة المصاحف التي تأتي للكويت. لو وجدوا ضمة مكان فتحة أو كسرة مكان ضمة منعوا تداول هذا المصحف. فكيف بتحريف يغير معنى أو يبدل لفظاً.!

لا يا أخي.. اطمئن وآمن بوعد الله.. ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾.

المصحف الذي بيدك اليوم هو نفس المصحف الذي كتب في أيام أبي بكر. والذي وزعت نسخه على العالم الإسلامي في أيام عثمان، والذي تداولته العصور خلال القرون الماضية من الهجرة حتى يومنا هذا. لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه كتاب نزل به الروح الأمين على قلب رسوله المصطفى محمد ﷺ من لدن حكيم حميد قال: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

# التي هي أقوم

● **السؤال:**

فواز يسأل: قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (سورة الإسراء/ ٩).

أرجو شرح معنى هذه الكلمة التي هي أقوم، ما المقصود فيها؟

**الجــواب:**

﴿التي هي أقوم﴾ هي الطريق السهلة المعبدة لا اعوجاج فيها ولا خطر.

والقرآن كتاب الله الذي وصفه رب العزة جلَّ شأنه بأنه هدى للناس وبأنه ضياء وذكر للمتقين.. وبأنه شفاء ورحمة للمؤمنين..

أنزله الله لقوم يعلمون.. ولقوم يسمعون.. ولقوم يعقلون ولقوم يتذكرون.. ولقوم يتفكرون.. ولمن كان له قلب..

أنزله هدى وذكرى لأولي الألباب.. ولأولي الأبصار..

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم بالعقيدة الواضحة المبسطة.. عقيدة يقبلها العقل.. لا تعقيد فيها ولا غموض.. ولا وهم ولا خرافة.. تربط بين ما قدره الله في هذا الكون من سنن وتقادير.. وبين الفطرة البشرية والعقل البشري..

ويهدي للتي هي أقوم بين ظاهر الإنسان وباطنه. وبين عقيدته وعمله، فالعمل عبادة.. ومتى توجه الإنسان بعمله إلى الله مهما كان هذا العمل. سواء كان مادياً أو سياسياً أو كان متاعاً أو استمتاعاً بالحياة..

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»[1].

ويهدي للتي هي أقوم في العلاقات بين الناس. فيقيمها على أسس وطيدة ثابتة، لا تتأثر بالرأي والهوى ولا تميل مع المحبة والعداء.

أسس أقامها الله العليم الخبير.. وهو أعلم بمن خلق في علاقات الناس بعضهم ببعض أفراداً وأزواجاً.. وحكومات وشعوباً.. ودولاً وأجناساً. أقامها جلَّ شأنه علاقات ثابتة، يهدي بها عباده في نظام الحكم.. ونظام المعاملات، ونظام الاجتماع.. وكل نظام يحتاجه الإنسان حيث كان..

ويهدي هذا القرآن للتي هي أقوم في عالم العبادة التي تربط الإنسان بربه.. فلا تكليف إلَّا في حدود الطاقة ولا تسهيل حتى لا يكون استهتار..

﴿لا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (سورة البقرة/ ٢٨٦).

والقرآن ـ الذي يهدي للتي هي أقوم ـ يخبرنا أن الديانات السماوية كلها من منبع واحد يجمع عقائدها توحيد الله، ليكون البشر كلهم إخوة، ولتعيش البشرية كلها في سلام ووئام في ظل توحيد الخالق.

هذا القرآن في حقيقته هدى.. وفي طبيعته هدى.. وفي كيانه هدى.. وفي ماهيته هدى.. فهو هدى كله ودليل واضح مبين ولكن لمن؟.. للمتقين. كما قال جلَّ شأنه في افتتاح سورة البقرة:

﴿آلم.. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (سورة البقرة/ ١ ـ ٢)..

---

(١) حديث.

لأن التقوى تفتح مغاليق قلوبهم فتؤهلهم للانتفاع بهذا الكتاب.

ولقد جاء القرآن لقوم كانوا في جاهلية جهلاء.. رانت الخرافات على قلوبهم.. وأعمت الأوهام أبصارهم.. يعبدون الأصنام والأوثان لا جامعة تجمعهم، ولا ألفه تؤلف بينهم، العداء بينهم شديد، والحرب بينهم قائمة.. يقتل بعضهم بعضاً. ويسلب بعضهم بعضاً. فغير القرآن حياتهم تغييراً جذرياً شاملاً في عقائدهم وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم وأعرافهم ونظرتهم للحياة ووضع بين أيديهم قيماً جديدة لم يعهدوها من قبل، ونصب لهم في آفاق الحياة مثلاً أعلى عرفوا به الغاية من الحياة. وأنشأهم أمة فتية، جديدة في كل شيء، مما أتاح لهم أن يدركوا أن للحياة معنى.

وصدق الله العظيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (سورة الأنفال/ ٢٤).

من أجل ذلك قام سلف المسلمين الصالح، وشمروا عن ساعدهم لنشر تعاليم الإسلام وتنفيذ شرائعه ووصاياه..

وأقاموا على أساس منهجه أعظم دولة عرفها الإنسان. ترعى العدل.. وتحفظ العهد.. وتنشر الأمن.. وتأمر بالمعروف.. وتزيل المنكر.. وتمحي الجهالة.. وترسي قواعد المعرفة.. وصدق الله العظيم في وصف هذه الأمة حيث قال: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..﴾ (سورة آل عمران/ ١١٠).

**أيها الأخوة المستمعون**: القرآن كتاب الله الفارق بين الحق والباطل.. وبين الهدى والضلال.. وبين المعرفة والجهل.. وبين العدالة والظلم.. فارق بين عهد جاهلي مظلم وعهد راشد مضيء بين متاهة وهدى..

سوَّى سبيلاً واضحاً للحياة كلها في صورتها الممثلة في الواقع فهو فرقان ينتهي به عهد الغي. ويبدأ به عهد الرشد.

وصدق الله العظيم: ﴿تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون

للعالمين نذيراً﴾ (سورة الفرقان/ ١). ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ (سورة الأنعام/ ١٥٣).

قال رسول الله ﷺ: -

«كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم»[1].

---

(١) حديث.

# يوم ندعو كل أناس بإمامهم

● **السؤال:**

ما معنى الآية الكريمة: ﴿يوم يدعو كل أناس بإمامهم﴾؟ وما هو معنى الإمام في هذه الآية؟

**(بشير الحبيب من البصرة)**

**(عقاب من المقوع)**

**الجــواب:**

الآية الكريمة في سورة الإسراء رقم (٧١) وتمام الآية: ـ ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً﴾ (٧١) ثم تأتي الآية الثانية بعدها (٧٢): ـ

﴿ومن كان في هذه أعمى، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾.

وإذا قرأنا الآيتين وضح المعنى، بأن الدعوة ليوم الآخرة، والمعول عليه في ذلك اليوم هو المحاسبة على الأعمال والعقائد فهي الباقية ولا شيء غيرها..

وقد تأكد لي أن السائل إماميّ المذهب، لهذا راجعت تفسير العلامة الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله، فذكر في تفسير هذه الآية أن كلمة إمامهم مفسَّرة في خمسة أقوال..

١ ـ بنبيهم
٢ ـ بكتابهم.
٣ ـ بمن كانوا يأتمون به من علمائهم وأئمتهم.
٤ ـ بكتابهم الذي فيه أعمالهم.

٥ ـ بأمهاتهم اللاتي ولدنهم. قال رحمه الله: وهذا قول ضعيف، لأن الأنساب يومئذ لا تعتبر، إلى أن قال: ولأن الأعمال والعقيدة هي الباقية يومئذ وما سواها فانٍ.

أما الاعتقاد بالإمام المهدي فثابت عند المسلمين..

ثابت عند أهل السنة بأنه يأتي في آخر الزمان رجل من أهل بيت النبوة، اسمه كاسم النبي ﷺ، واسم أبيه كاسم أبيه، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، وجهه كالكوكب الدري.

أما الإمامية فقد عينوا الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي الهادي رضي الله عنهم وعن أهل بيت النبوة أجمعين، وهو المعروف بالحجة والقائم والمنتظر والمهدي.

# مغيب الشمس

● **السؤال:**

السائل نهاد المير من الخبر يقول: قال الله عز وجل في كتابه العزيز في سورة الكهف آية (٨٦) ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً﴾.

وأذكر أنني كنت في كندا وتلفنت إلى السعودية الساعة الواحدة ظهراً، وقالوا لي: نحن الآن في العاشرة ليلاً. معنى ذلك أن الشمس لا تغيب. فكيف نربط بين الواقع وبين هذه الآية؟

**الجــواب:**

الآية لا تخالف الواقع أبداً، واعلم أن ذا القرنين بلغ حين تغرب الشمس إلى ساحل بحر، ووجدها تغرب في عين حمئة. يعني سوداء من شدة الظلمة وعمق الماء. وقال المفسرون: لعله بلغ المحيط الأطلسي أو ساحل بحر لا يعرف هو ما وراءه. وكانت الأرض المعمورة في ذلك اليوم محدودة ووسائل السير محدودة والناس لا يعرفون الجغرافيا، والقرآن يحكي لنا عن الماضين، والقرآن لم يحدد لنا المكان. ونحن يتعذر علينا تحديد المكان ما دام النص لم يحدده، وإنما نقول للسائل: إن أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية لم تعرف إلَّا في زمننا الحاضر، ولهذا سميت بالعالم الجديد.

والقرآن الكريم يحكي لنا عن الغابرين.

وذو القرنين عندما سار إلى الغرب رأى الشمس كما نراها اليوم، تغرب وراء الأفق.

ولعلَّ في سؤال السائل شك هو: أن القرآن الكريم لم يذكر أن الشمس لا تغيب.. وأقول له: لا.. إن القرآن ذكر ذلك بقوله تعالى: ـ ﴿يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل﴾ (سورة الزمر/ ٥).

فالليل والنهار دائمين على الأرض كل واحد منهما يلحق الآخر فلا يدركه. والليل دليل غروب الشمس، والنهار دليل طلوعها، وكلاهما باقيان بقاء الأرض.

وهنا وددت أن أذكر القائد العظيم موسى بن نصير الذي فتح شمال إفريقيا، وأدخل الإسلام في أوروبا، والذي كان من قواده طارق بن زياد. قال هذا القائد عندما وقف على ساحل إفريقيا الغربي على شاطىء المحيط الأطلسي، قال: والله لو علمت أن وراء هذا البحر أرضاً لخضته بفرسي هذه.

ومن هنا نعلم أن ذا القرنين بلغ مكاناً رأى الشمس غابت في أفقه، فلم يعرف هل ما وراء الأفق مسكون أم لا..

# المسيح ابن مريم

● **السؤال:**

سائل يقول: أرجو تفسير الآية الكريمة من سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿والسَّلام عليَّ يوم وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَموت ويوم أبعث حياً﴾؟ (سورة مريم/ ٣٣). وهل عيسى حي أم ميت؟ وهل ينزل من السماء في آخر عمر الدنيا فيقتل الدجال كما نسمع من بعض المحدثين؟

**الجـــواب:**

هذا هو سؤال السائل الذي لم يذكر اسمه في رسالته، ولا رمز إليه بحرف. أخرت الإجابة عليه لهذا اليوم للمناسبة.

والسؤال ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** تفسير الآية الكريمة **٣٣** من سورة مريم: ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾. والسلام معنا الاطمئنان والسلامة والحفظ والأمان له عليه السلام يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث بعد الموت وقد اجتمعت هذه كلها لعيسى عليه الصلاة والسلام فكان محاطاً بعناية الله آمناً من المخافات يوم ولادته، ويوم موته، ويوم بعثه إن شاء الله.

**أما السؤال الثاني:** الذي يسأل فيه السائل هل عيسى حي أم ميت فالجواب عليه: قال الله في كتابه العزيز في سورة آل عمران: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ، ومطهرك من الذين كفروا﴾ (سورة آل

عمران/ ٥٥)، وقال أيضاً في سورة المائدة: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلّهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علّام الغيوب، ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به: أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد﴾ (سورة المائدة/ ١١٦ ـ ١١٧).

وكلمة توفي وما تصرف منها وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت.

من ذلك في سورة النساء آية ٩٧: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة... إلخ﴾. في سورة الأنعام آية ٦١: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾. في سورة محمد آية ٢٧: ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾. في سورة الزمر آية ٤٢: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾. في سورة النحل آية ٧٠: ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم﴾. في سورة السجدة آية ١١: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم﴾.

ومن حق كلمتي توفيتني ومتوفيك أن تحملا على هذا المعنى المتبادر إلى الذهن، وهو الإماتة العادية التي يدركها السامع من اللفظ، لا سيما وأنه روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن معنى كلمة متوفيك فقال رضي الله تعالى، عنه: معناه إني مميتك.

والقرآن نزل بلسان عربي مبين ليس فيه التباس ولا تعقيد، فهو كما وصفه منزله جلَّ جلاله: مبين غير ذي عوج.

أما قول الله عز وجل بل رفعه الله إليه، أو قوله ورافعك إلي، فقد ورد الرفع لإدريس عليه السلام بقوله: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ فالرفع معناه التكريم والرضى.

أما نزوله عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان فوردت فيه أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري ومسلم لا ننكرها ـ ونعوذ بالله أن ننكرها ـ بل نؤمن بها ونصدق قائلها صلوات الله عليه وسلامه لكن عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كان آية في حمله وفي ولادته وفي نجاته من شر اليهود يوم شبه لهم فالسَّلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً وفي وفاته وسيكون آية كذلك في نزوله وفي قتله للدجال اليهودي الذي يدعي أنه المسيح الذي تنتظره اليهود، فيفتتن به خلق كثير لما يظهره من الغرائب والعجائب حتى يأتي المسيح الصادق عليه السلام فيقتله.

المسيح الصادق عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته يقتل عدو الله اليهودي المسيح الدجال، بعد حرب طويلة تكون بين المؤمنين من جهة واليهود وأعوانهم من جهة. فلا غرابة لمن كان آية للناس في حمله وحياته أن يكون آية للناس قبل نهاية حياة الناس.

وقد ذكر علماء الحديث نزول المسيح والدجال في أشراط الساعة.

# أين هو الضنك

● **السؤال:**

نقرأ في القرآن قول الله عز وجل: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ ولكننا ـ (ولا تؤاخذني يا سيدي) إذا نظرنا إلى العالم رأينا معيشة من أعرض عن ذكر الله هي الراضية المرضية.. هم الذين يعيشون مرتاحين مستأنسين في لذة من الحياة، كأمريكا وفرنسا واليابان وغيرها من البلاد. فما رأيكم؟

**(علي حيدروس)**

**الجـواب:**

قال الله عز وجل: ـ ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى. قال: رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ (سورة طه/ ١٢٣ ـ ١٢٦).

ويقول جلَّ جلاله في آية أخرى في سورة النحل رقم (٩٧) ﴿من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

أرجو من الأخ السائل علي حيدروس أن ينظر نظرة المؤمن المفكر في حياة الشعوب التي ذكرها، في أوروبا وأمريكا وآسيا، والتي يقول أنهم

يعيشون مرتاحين مستأنسين في لذة من الحياة الدنيا، هل هم يعيشون في هذه اللذة حقيقة، أو أنهم يفرون إليها من نكد الحياة؟

نسمع أخبار الانتحارات وأخبار القلق النفسي الذي تعيشه تلك البلاد، وأخبار عدم الاستقرار، وأخبار الموت من الجوع وأخبار المخدرات والمهلوسات التي يفر إليها المجتمع ليستريح من شقاء الحياة.

نستمع إلى أخبار الموت المبكر. فهل هذه حياة سعيدة؟.

أم أن الحياة السعيدة عند المؤمن بالله وبكلمات الله وبقدر الله. يعمل بما أمر الله، وينتهي عما نهى عنه، ويعيش حياته سعيداً بما قسم الله له.. حياة طيبة آمناً على نفسه من نفسه.. آمناً عليها من غيرها، إن أصابته مصيبة صبر، وإن أصابه خير شكر.

بالله عليك يا علي: أخبرني أين هي المعيشة الضنك؟ هل هي عند من يعيش آمناً مطمئناً صبوراً، أم عند ذلك الذي يفر إلى اللذة من القلق، وإلى السكر من العذاب لكي ينسى العذاب.

إن كنت مؤمناً فستقول عند الأول..

ختاماً أرجو من السائل علي ومن غيره من المشاهدين أن لا يغتروا بالمظاهر، ولا بالرتوش ولا بالديكورات.. إن الجوهر هو الجوهر لا يحتاج إلى مكياج..

# لم حشرتني أعمى؟

● **السؤال:**

دار بيننا نقاش حول تفسير الآية الكريمة: ﴿لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

وأخيراً قررنا أن نكتب لكم هذا راجين من فضلكم شرح معنى هذه الآية.

**(عصام ورفاقه من**
**- ثانوية الفحاحيل للبنين -**

**الجــواب:**

الإنسان مطالب بالتعلم ولا عذر له في الجهل. واجب عليه وجوباً حتمياً عينياً أن يتعلم أمور دينه، حتى يعرف كيف يتعبد ربه.. فإذا أراد الحج وجب عليه قبل السفر إلى الحج أن يتعلم مناسك الحج..

وإذا كان تاجراً وجب عليه أن يتعلم فقه التجارة، وأحكـام البيع والشراء، وأحكام الدَّيْن والمداينة والعمل، وما يتعلق بكل صنوف العمل حتى يبني عمله على النظام الذي يريده الله للمسلمين.

أما ذلك الذي يتخبط في عبادته فلا يعرف أحكام الوضوء ولا شروطه ولا أركانه ولا مبطلاته، ولا يعرف أحكام الصلاة والصيام والحـج، ولا

شروطها وأركانها ومبطلاتها. . ولا يعرف أحكام المعاملات وما يحل منها وما يحرم، بل يتخبط فيها كتخبط الأعمى. . هذا الإنسان يحشر يوم القيامة أعمى. فيقول: ﴿رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾؟ فيأتيه الجواب من الله عز وجل: - ﴿أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ (سورة طه/ ١٢٥ - ١٢٦)، تعاميت عن التعلم فلم تتعلم. أمرناك بالعبادة فلم تتعلم أحكامها وأمرناك بالمعاملة مع الناس فلم تحسن المعاملة، فأبحت الحرام وتخبطت في معاملاتك عن جهل، ونسيت أحكام الله فكذلك اليوم ننسى.

عشت في حياتك أعمى البصيرة فحشرت أعمى البصر.

# من هو ذو النون في القرآن الكريم؟

● **السؤال:**

قرأت في سورة الأنبياء الآية (٨٨) قول الله تعالى: ـ ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إلّه إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ (سورة الأنبياء/ ٨٧).

فمن هو ذو النون؟. . وما هي المعصية التي اعترف بها حين كان من الظالمين؟

**(مواطن)**

**الجــواب:**

ذو النون هو سيدنا يونس نبي الله عليه الصلاة والسلام. . وسمي ذا النون أي صاحب الحوت. . وقد ذكره الله بهذا في سورة القلم: ﴿ن﴾: ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾ (سورة (ن والقلم/ ٤٨).

وذكره باسمه في أربعة أو خمسة مواضع عند تعداد الأنبياء كقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً. .﴾ آية (٨٦).

وكان يونس قد بعث إلى قومه، فدعا إلى توحيد الله وإلى نبذ عبادة ما يعبد من دون الله فلم يستجيبوا له. . واستعصوا عليه فضاق بهم صدراً، وجزع ولم يصبر على معاناة الدعوة. . ولهذا يقول الله تعالى لنبيه محمداً ﷺ

في سورة (ن) ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾ كما ذكرنا..

وظن يونس أن الأرض لن تضيق به.. وأنه لا بد وأن يجد في هذه الدنيا الفسيحة من يستجيب لدعوته فخرج مغاضباً.. وقاده غضبه هذا إلى شاطىء البحر، فركب سفينة كانت ستبحر، وكانت مشحونة، فما إن توسطت اللجة حتى هبت عواصف أثقلت السفينة وعرضتها للخطر.. وكان لا بد من إلقاء أحد ركابها في البحر... فاقترعوا فكانت القرعة على يونس.. وهذا ما أشارت إليه الآيات الكريمة من سورة الصافات **١٣٩ ، ١٤٨** ﴿وإن يونس لمن المرسلين، إذ أبق إلى الفلك المشحون، فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون، فنبذناه بالعراء وهو سقيم، وأنبتنا عليه شجرة من يقطين، وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون، فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾.

ومعنى كلمة ساهم: الإشارة إلى القرعة التي كانت عليه..

إنه لم يصبر على تكاليف الرسالة.. وضاق صدراً بقومه الذين لم يؤمنوا فأوقعه الله في ضيق.. ضيق أشد وأحلك..

التقمه الحوت وهو نادم على ما فعل.. حين رجع إلى ربه قائلاً: لا إلّه إلَّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

فاستجاب الله له.. وألقاه الحوت براً بأمر الله وإرادته.. وبعد ذلك رجع إلى قومه فآمنوا به، ومتعه الله معهم إلى حين كما جاء في سورة الصافات.

# حصب جهنم

● **السؤال:**

قرأت في القرآن آية: ﴿أنتم وما تعبدون من دون الله في النار﴾ علماً أن بعض الناس يعبدون أنبياء، وبعض الناس يعبدون أولياء. فكيف يكون هؤلاء الأنبياء والأولياء في النار؟

**(أبو صلاح ـ من البصرة)**

**الجــواب:**

الآية ليست كما قلت، وإنما هي بهذا اللفظ: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون. لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكُلٌّ فيها خالدون، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون، إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾ (سورة الأنبياء/ ٩٨ ـ ١٠٢).

ومعنى ذلك أن عبدة الأوثان والأصنام، وما يعبدون من دون الله من أوثان وأصنام وقود جهنم.

تؤيدها الآية الكريمة من سورة التحريم: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ (سورة البقرة/ ٢٤). فهم وآلهتهم في جهنم..

١ ـ كلما رأوهم ازدادوا غماً وحسرة، لأنهم عبدوا آلهة لن تنفعهم،

وكانوا يظنون أنهم سيشفعون لهم في الآخرة، فإذا استبان لهم الأمر على العكس زادوا عذاباً..

٢ ـ إلقاؤهم في النار استهزاء بهم وبما يعبدون.

فالأصنام التي كانت لا تنفع أنفسها، ولا تدفع الضر عنها أبعد من أن تدفع الضر عن غيرها.. فهي مع عبادها خالدة مخلدة في النار.

لهم فيها زفير من شدة العذاب، وهم فيها لا يسمعون من شدة الهول..

أما الذين سبقت لهم منا الحسنى، كالمسيح عليه السلام والعزير وغيره من الصالحين من الأنبياء والأولياء الذين سبق لهم التوفيق للطاعة وأخبتوا لله، وأخلصوا العمل له فهؤلاء لا يدخلون النار ولا يقربونها..

لا يسمعون حسيسها ولا يرون اضطرابها، ولا حركتها، ولا شدة توهجها..

وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، في نعيم لا ينقطع، وفي سرور دائم، لا يحزنهم الفزع الأكبر، ولا يخيفهم هول القيامة يوم ينفخ في الصور، ويفزع من في السماوات والأرض، ولكنهم في هذا اليوم تتلقاهم الملائكة بالبشرى جزاء إيمانهم بالله وطاعتهم له..

فالأنبياء لا ذنب لهم، لأنهم لم يطلبوا من الناس أن يعبدوهم، والقرآن يقص علينا في آخر سورة المائدة قصة عيسى عليه السلام.

﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق. إن كنت قلته فقد عَلِمْتَه. تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علاَّم الغيوب. ما قلت لهم إلاَّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما

توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ (سورة المائدة/ ١١٦ ـ ١١٧).

وهكذا سائر الأنبياء أمروا الناس بتوحيد الله ولم يدعوا أحداً لعبادتهم أو تأليههم، وكذلك الصالحون من عباد الله من أمة محمد وغير أمة محمد، فما ذنب هؤلاء حتى يحشروا إلى جهنم، والله ليس بظلام للعبيد.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾.

# ميراث الأرض لمن؟

● **السؤال:**

في القرآن آية: ﴿الأرض يورثها عبادي الصالحين﴾ ما معناها:؟

**(خلود)**

**الجــواب:**

أرجو من الأخت السائلة إذا ذكرت الآية أن تتأكد من لفظها.. فالقول ليس لي ولك.. والقول ليس لأحد من الخلق.. إنما هو قول الخالق جلَّ جلاله..

ولفط الآية الكريمة:

﴿ولقد كتبنا في الـزبور من بعـد الذِّكْـر أن الأرض يرثهـا عبادي الصالحون﴾.

والآية في آخر سورة الأنبياء برقم (١٠٥) الجزء ١٩.

معناها: أنَّ الله جلَّ شأنه قدر في الأزل أن الرفعة والجاه في الأرض وعلو الشأن بين الأمم لا تكون إلَّا لأمة تمسكت بالأخلاق الكريمة والمثل العالية والعادات الطيبة.

وهذا ما وعد الله به هذه الأمة حين قال لها في سورة النور: ـ

﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (سورة النور/ ٥٥).

والإيمان والعمل الصالح صفتان لا تفترقان.. والمستمعون الكرام يجدون في القرآن الكريم دائماً اقتران الإيمان بالعمل الصالح.. مثال ذلك قوله تعالى في سورة النحل:

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (سورة النحل/ ٩٧.

وقوله تعالى في سورة العصر ﴿والعصر، إنَّ الإنسان لفي خسر، إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)﴾.

نفهم من هذه الآيات ومن غيرها آيات كثيرة في القرآن الكريم: أن النجاح والفوز والعلو والرفعة وسمو المكانة لا تكون إلَّا لقوم آمنوا بدينهم، وتمسكوا بمكارم أخلاقهم..

أما أولئك: الذين تنكروا لدينهم ولأخلاقهم فما أقربهم من الموت المعنوي، موت الذلة، علماً بأن الأمم تحتضر ولا تموت..

هذا وقد حذرنا القرآن الكريم من التنكر لديننا وأخلاقنا فقال:

﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ (سورة آل عمران/ ١٠٥.

﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ (سورة الحشر/ ١٩).

﴿ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ (سورة الحديد/ ١٦).

وآيات كثيرة غيرها..

والرسول ﷺ يحذر أصحابه من فساد الأخلاق وانتشارها والمجاهرة بها، فيقول ما معناه..

«يا معشر المهاجرين: خصال خمس إن ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن:

١ ـ ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلَّا فشا فيهم الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا (ولعله يقصد بالأمراض: الأمراض الخلقية لأن الأوجاع هي الأمراض بالمعنى اللفظي).

٢ ـ ولا منعوا زكاة أموالهم إلَّا مُنِعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا (والقطر هو المطر).

٣ ـ وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتحروا في ما نزل الله إلَّا جعل الله بأسهم بينهم.

٤ ـ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلَّا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم.

٥ ـ وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلَّا سلط عليهم عدواً من غيرهم، فأخذ بعض ما في أيديهم»[١].

على كل حال أقول للسائلة: إن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

إن الإيمان والعمل الصالح في الأمة يرفع مكانة الأمة.. والفساد يضعفها ويسلط عليها عدوها..

---

(١) حديث.

# تبارك الله أحسن الخالقين

● **السؤال:**

قال الله عز وجل في سورة المؤمنون: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (سورة المؤمنون/ ١٢ ـ ١٤).

سؤالي: ما معنى قوله تعالى: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾؟

**(العلاوي)**

**الجـــواب:**

ليس هناك من يخلق إلاَّ الله، وكلمة أحسن: لا يقصد بها تفضيل، وإنما جاءت هنا للحسن المطلق في خلق الله لبني آدم، الذي خلقه الله في أحسن تقويم، منذ بداية النشأة وهو نطفة، حتى جعله خلقاً آخر متكاملاً..

خلقه أولاً من سلالة من طين..

ثم قلبه في أدوار الخلقة وأدوار الفطرة، فكان هذا الطين نطفة في صلب الأب، أنزله في قرار مكين.. في كيس المشيمة. في الرحم المغلق، في الحوض وهذا هو القرار المكين.. يتغذى ويتنفس إلى قدر معلوم من الزمن..

كيف يتغذى؟ كيف يتنفس؟ لا يعلم ذلك إلَّا الله . .

ثم تحولت النطفة ـ ذلك الحيوان المنوي الذي لا يرى بالعين المجردة ـ إلى علقة اتحدت مع بويضة الأنثى فتكونتا مضغة، قطعة لحم بقدر ما يمضغه الإنسان . .

ثم كانت هذه المضغة عظاماً، والعظام لها طابع خاص تتكون من مواد تختلف عن مواد اللحم، فكيف تكونت تلك المضغة عظاماً؟! أمر لا يعلمه إلَّا الخالق جلَّ شأنه . . ثم بعد ذلك كسي الخالق جل جلاله العظام لحماً . . إنَّه نظام دقيق وصنعه محكمة لا يعلمها إلَّا من يهب الروح، إنه الله جل جلاله أحسن الخالقين . . خالق الإنسان . . وخالق الخيرات والبركات المستحق للثناء والتعظيم والعبادة جلَّ جلاله، لا معبود سواه، ولا إلَه غيره . .

النحاتون كثيرون . . والمصورون أكثر وكلهم يبدع ويتفنن في إبداعه، لكنه لا يستطيع أن يهب حركة لما ينحت، ولا أن يودع روحاً فيما يصنع، إنه لا يقدر على ذلك إلَّا الله، فهو أحسن الخالقين.

# يمشون هوناً

● **السؤال:**

قرأت في ما قرأت ما معناه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى شباباً يمشون الهوينى، يتكاسلون في مشيتهم فأمرهم رضي الله عنه أن يمشوا بقوة وأن يسرعوا في المشية.

سؤالي: كيف يتفق هذا مع قول الله عز وجل: -

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ (سورة الفرقان/ ٦٣)؟

**(سهام)**

**الجــواب:**

شتان بين معنى هَوْن بفتح الهاء وسكون الواو، وهُون بضم الهاء، وهوينا. فالهوينا البطء في المشي والتكاسل فيه. أما الهَوْن فمعناه مشية طبيعية سهلة لا تلفت النظر، ليس فيها خيلاء ولا تكلف ولا تصنع ولا تصعير خد ولا تخلع ولا ترهل. وفيها أيضاً اطمئنان لنفس الرائي.. فلا مرح ولا - تبختر ولا اختيال.

أما الهون فهو الذلة، كما قال جلَّ شأنه ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ (سورة الأحقاف/ ٢٠).

وخير مشية نعرف بها صفة الهون مشية رسول الله ﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام أسرع الناس مشية، وكأنه منحدر من علو، يقول واصف مشيته علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ورضي عنه: إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب. ويقول ابن قيم الجوزية حين وصف مشية الرسول ﷺ: إنها مشية أولي العزم والهمة والشجاعة.

والهوينا التي تسأل عنها السائلة هي المشية المائعة التي لا تليق بالشباب المسلم ولا بالكهول.

وأسأل الله أن يهدي الجميع إلى التحلي بصفات عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

# لون سيدنا موسى

● **السؤال:**

المدرسة «ط».. تقول: قال تعالى في الآية (١٢) من سورة النمل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ فهل كان لون سيدنا موسى أسمر أو أسود؟

كأني أفهم من هذه الآية أن لون سيدنا موسى لم يكن أبيض. فهل كان أسمر أم أسود؟

**الجـــواب:**

جاء ذكر اليد في القرآن خمس مرات:

١ ـ في سورة الأعراف آية (١٠٧) ﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾.

٢ ـ في سورة النمل آية (١٢) ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى﴾..

٣ ـ في سورة الشعراء آية (٣٣) ﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾.

٤ ـ في سورة طه آية (٢٢) ﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه﴾.

٥ ـ في سورة القصص آية (٣٢) ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾.

وكان البياض المشار إليه أنه بياض يخالف لون بشرة سيدنا موسى عليه السلام. فقد كان كما يقال عنه: إنه آدم البشرة أي أسمر شديد السمرة. والأدمة: السمرة.

وأصل إبراهيم من العراق، ثم نزح إلى فلسطين، فعاش فيها ولده إسحاق وذريته، وعاش إسماعيل في الحجاز ثم انتقلت ذرية يعقوب إلى مصر، وفيها ولد موسى وأخوه هارون، فلا مانع أن يكون موسى أسمر البشرة. والبياض المشار إليه في الآيات الخمس كان من غير سوء، أي ليس بياض برص يشمئز منه الناظر، بل كان بياضاً من غير سوء يسيء اليد أو صاحبها أو الناظر إليها.

وإن استنتاج الأخت السائلة (ط) كان موفقاً.

# ميراث الأنبياء

● **السؤال:**

هناك حديث للرسول ﷺ يقول فيه: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة».

وفي القرآن الكريم آيات تناقض هذا الحديث مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾ (سورة النمل/ ١٦)، وقوله: ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ (سورة مريم/ ٦).

فما سبب هذا التناقض؟

**(فؤاد عبد الحميد جواد)**

**الجـــواب:**

الحديث صحيح.. والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً. وإنما ورثوا العلم.. فمن أخذه أخذ بحظ وافر. وورث سليمان داود في العلم والنبوة والملك والحكم.. لا في المال.. يفسر هذا ما حكاه الله عن سليمان. قال: ﴿عُلِّمنا منطق الطير﴾ (سورة النمل/ ١٦)، ومنطق الطير علم.. وأوتينا من كل شيء.. قالها سليمان ثناء على الله سبحانه وتعالى، وتحدثا بنعمه..

أما كلمة زكريا حين قال: ﴿وهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وآل يعقوب لم يتركوا مالاً، وإنما تركوا نبوة وعلماً ومحافظة على

الدين، ومحافظة على الدعوة إلى الدين.. لأنه قال في آخر كلمته ﴿واجعله رب رضياً﴾.

ومعنى رضياً: أنه يعمل ما يرضيك فلا تغضب عليه..

لهذا لما ولد يحيى عليه السلام وقد بعث شاباً قال الله عز وجل ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً﴾ (سورة مريم/ ١٢)، والحكم معناه: الفهم والإدراك، وآتاه الله حناناً يتحنن به على الناس ويتعطف به عليهم، وآتاه زكاة وبركة، وأعطاه طهراً ونماء.. وقال الله عز وجل عنه: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ (سورة مريم/ ١٥).

أقول للسائل: أن الأنبياء لم يورثـوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم. فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

فداود كان ملكاً. ولكنه لم يورث ديناراً، وإنما ورث حكماً وعلماً وفقهاً، ورثها كلها سليمان من أبيه داود.

وزكريا لم يورث ديناراً ولا درهماً، وإنما ورث نبوة وحكمة وعلماً، ورثها منه يحيى.

والعلماء ورثة الأنبياء لأنهم أخذوا الحظ الوافر من العلم الذي به صاروا ورثة الأنبياء.

وقبل أن أختم جوابي للسائل فؤاد، أحب أن أذكر له حديثاً يثبت أن العلماء ورثة الأنبياء. وأن الأنبياء لم يتركوا فضة ولا ذهباً ولا دولاراً ولا عقاراً، وإنما تركوا العلم.

الحديث رواه أصحاب السنن عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال. سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما

يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

# موسى في مدين

● **السؤال:**

أرجو تفسير الآية الكريمة: ﴿قال إني أريد أنْ أُنكِحَك إحدى ابنتيَّ هاتينِ على أن تأْجُرَني..﴾.

من هو الذي يريد أن يزوج موسى عليه السلام إحدى ابنتيه؟

**(ساطي محمد يوسف)**

**الجـواب:**

الآية التي يسأل عنها الأخ السائل هي من سورة القصص رقم (٢٦)، ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من مصر هارباً، ذهب إلى مدين، وهي مدينة من مدن فلسطين معروفة: (كانت في الضفة الغربية) وزرتها قبل سنة ١٩٦٧، تعرف باسم مدينة شعيب.

وقبل دخوله المدينة مر على المورد، وهو بئر ماء يسقي منه الناس أغنامهم.

ولاحظ موسى عليه السلام امرأتين تذودان، أي تسوقان غنماً أو إبلاً.. والأولى أنهما كانتا تدفعـان غنمهما عن مزاحمة الرعاة الذين يسقون أنعامهم.

ورأى عليهما آثار التعب والحياء.. فسألهما: ما خطبكما؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء.. أي حتى ينتهي الرعاة من سقي حيواناتهم..

ولكن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الأريحي الشاب ذو النخوة، شمر عن ساعديه وسقى لهما، ثم جلس في ظل شجرة تعبان جائعاً، ورفع يديه إلى السماء وقال: رب إني لِمَا أنزلت إليَّ من خير فقير. . فهو في خير من الشباب، وفي خير من الصحة وفي خير من القوة، ولكنه محتاج إلى لقمة يسد بها جوعته. .

وذهبت الفتاتان إلى أبيهما فقال: ما لكما أتيتما سريعاً؟؟ فقصتا عليه قصة الشاب، وهو الرجل الذي لا ابن له. . وهو الشيخ الكبير العاجز الذي لا يستطيع أن يباشر عمله في رعاية حيواناته. . فأرسل إحدى البنتين لتناديه، لعله يستطيع أن يكافئه على حسن معونته. . فجاءته إحداهما تمشي على استحياء وقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. . فجاء موسى معها، واجتمع بالرجل، وعرفه أنه رجل صالح، وقص عليه قصته مع فرعون، وأنه قتل منهم شخصاً، ويخاف أن يقتل. . وأنه فر من مصر فأنس به الرجل وقال له: لا بأس عليك ولا تخف. . نجوت من القوم الظالمين. . وأنا رجل لا إبن لي، وأريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين، لكن على شرط أن تعمل عندي ثماني سنوات في رعاية غنمي أو حيواناتي، وإذا أتممت العشر فهذا فضل منك.

وكلمة أنكحك تعني أزوجك. .

والنكاح يطلق على عقد الزواج. . وقد يطلق على الخطبة ويطلق على الجنس.

أما الرجل الذي زوج ابنته لموسى فهو النبي شعيب عليه السلام على أرجح الأقوال[1]. .

---

(١) وهناك قول أنه رجل صالح غير النبي المعروف ولعله تشابه في الأسماء.

# الغابرون والرجز

● **السؤال:**

«مواطن» يسأل عن معنى الآيتين من سورة العنكبوت ﴿لننجينه وأهله إلَّا امرأته كانت من الغابرين﴾ (سورة العنكبوت/ ٣٢).

والآية: ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ (سورة العنكبوت/ ٣٤).

ويسأل عن معنى الكلمتين: الغابرين ورجزاً؟ ويسأل أين كانت مساكن قوم لوط؟

**الجــواب:**

وجوابي للأخ المواطن عن مساكن قوم لوط: لا علم لنا إلَّا ما علمنا القرآن.. فقد علمنا هذا الكتاب، الذي نؤمن بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أن مساكن قوم لوط عند مصب نهر الأردن.. فقد جاء في سورة العنكبوت في الآيات التي سأل عنها المواطن قول الله عز وجل: ﴿ولقد تركنا فيها آية بينة لقوم يعقلون﴾ (سورة العنكبوت/ ٣٥)، والآية البيِّنة هي البحر الميت، أو بحيرة لوط كما تسمى بهذين الإسمين. وجاء في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون﴾ (سورة فاطر/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، يمرون عليهم في طريقهم بتجارتهم إلى الشام.

معنى هذا أن ديار قوم لوط في البقعة المسماة اليوم البحر الميت، مصب نهر الأردن جنوب الغور.

والغابرين جمع غابر أو أغبر، الذاهب بالذكر السيء. ومعنى الرجز العذاب، فامرأة لوط كانت من الغابرين، هلكت مع الكافرين بذكر ليس فيه حمد ولا ثناء. وقوم لوط هلكوا بعذاب من السماء وبرجفة قلبت عليهم ديارهم وأبقت هذه البحيرة مكانها، لا ينتفع منها ظمآن ولا يعيش فيها حيوان.

# الحيوان

● **السؤال:**

في القرآن آية يقول الله عز وجل فيها ما معناه ﴿الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾.

أرجو التفضل بإعلامي عن عبارة الآية؟ وفي أي سورة من القرآن هي؟ وما معناها؟

**(عبد الباقي صالح)**
**ـ من العراق ـ**

**الجـــواب:**

**أولاً:** الآية رقم (٦٤) في سورة العنكبوت، وهي قول الله عز وجل: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلاَّ لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾.

ذلك أن الباري عز وجل وجه المسلمين بأن هذه الحياة فانية، وأن كل نفس ذائقة الموت، والمرجع بعد ذلك إلى الله. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم حياة خالدة في جنات تجري من تحتها الأنهار، والذين أساءوا لهم حياة خالدة في عذاب دائم.

والحياة الدنيا لعب ولهو واشتغال بما لا يغني وبما لا ينفع ولا يفيد، وإنما هو لعب وعبث.

أما الحيوان ـ ومعناه الحياة الدائمة الخالدة ـ فهي الآخرة.

الحياة الدنيا حياة يتكالب عليها الناس وهم يعلمون أنها سريعة الزوال، وسريعة الانقضاء، وأن الإنسان مهما بلغ فيها من عمر فهو إلى فناء.

أما الدار الآخرة فهي حياة الخلود، لا زوال فيها ولا انقضاء.

يقول الله عز وجل ذلك ترغيباً في العمل الصالح. في التربية السليمة، في الخلق الطيب.

ففي أول الآيات ينادي جلَّ جلاله عباده: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون. كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾ (سورة العنكبوت/ ٥٦ ـ ٥٧).

وفي آخر الآيات يقول الله جلَّ شأنه: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلَّا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾.

# غلبت الروم

● **السؤال:**

ما معنى الآية الكريمة: ﴿غلبت الروم ومن بعد غلبهم سيغلبون﴾.

وما مناسبة نزولها؟

وهل تحقق ذلك في العصر القديم؟.

**(محمد العنزي)**

**الجــواب:**

كان الفرس والروم أعظم دولتين في الأرض أيام البعثة النبوية، كانت إحداهما في الشرق وهي فارس.. والأخرى في الغرب وهي الروم، وكانت الحروب قائمة بين الدولتين..

وقبل الهجرة بخمس سنين غلبت جيوش الفرس جيش الروم، فاحتلوا جميع الأناضول، ووقفوا على ساحل البحر المعروف ببحر مرمرة الفاصل ما بين البحر الأسود والأبيض المتوسط.

كان ذلك سنة ٦١٧ م وقد فرح المشركون بهذا الانتصار فرحاً شديداً، لأن الفرس وثنيون عبدة نار وأصنام. والروم كانوا نصارى كتابيين، ومشركوا مكة فرحوا بانتصار الفرس (لأنهم مشركون) على الروم لأنهم نصارى أهل كتاب وأتباع نبي. وأعلنوا شماتتهم بمحمد ﷺ وأصحابه.. لكن الله جلّ

جلاله أنزل على عبده محمد أن الروم بعد هذه الهزيمة سيغلبون وحدد الأجل لذلك ببضع سنين، والبضع ما بين ألـ ٣ و ٩.

في سنة ٦٢٢ وفي عام الهجرة جهزّ الروم جيشاً قوياً لمحاربة الفرس من جديد.

وفي سنة ٦٢٨ تقلصت مملكة الفرس بعد أن استرد الروم جميع أملاكهم التي كانت تحت سلطان الفرس، وصدق الله العظيم وعده لرسوله ﷺ: (غُلِبَتِ الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين).

علماً بأن هذه الحرب أضعفت الدولتين فخربت الديار وأفقرت الناس وأشاعت الفتن، وهيأ الله بهذه الحرب السبيل إلى نصر المسلمين على الدولتين.

والآية الكريمة هي أول سورة الروم السورة الثلاثين في كتاب الله (بسم الله الرحمن الرحيم): ﴿ أَلمْ. غُلِبَتِ الرومُ. في أدنى الأرضِ. وهم من بعدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُون، في بِضْعِ سنينَ. للهِ الأمرُ من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المسلمين بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾.

# ما قبل وبعد الآية

● **السؤال:**

ما معنى الآية الكريمة من سورة الروم (الآية ٢٠):

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴾؟

**(ابتسام العيثاوي)**

**الجـواب:**

قلتها مراراً عديدة عن من يسأل عن تفسير آية أن لا يقطع الآية، ويسأل عن جزء منها.. إنه لا بدّ للآية الكريمة أن تكون لها علاقتها بالآيات التي قبلها أو التي بعدها..

هذه الآية التي سألت عنها السائلة ابتسام كان لا بدّ أن تقرأ ما قبلها وما بعدها..

والآية التي سألت عنها السائلة مربوطة بست آيات كريمات من الآية ٤٠ إلى ٤٥ هي:

﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾.

يخبرهم جلّ شأنه أن وجودهم ورزقهم وموتهم وبعثهم بيد الله وحده

فهل هذه الأصنام التي يعبدونها تعطيهم مثل ما يعطيهم الله. .

ثم تأتي الآية التي بعدها ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾.

معناها وإذا كان فساد جو، أو فساد إنتاج، أو زوابع، أو قلة بركة، أو اختلال أمن، أو أمراض وأوبئة في البر والبحر، فإن هذه الأشياء كلها نتيجة لفساد في طبيعة الناس، ونتيجة لسوء أعمالهم والله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

ثم نتلو الآية الثالثة وهي: ﴿ قل: سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾.

كذبوا رسول الله وطغوا في الأرض وأفسدوا فسلط الله عليهم الأمراض والفقر وسوء الإنتاج وظلم المسيطرين الذين استعبدوهم وسلبوهم حريتهم، أو أن الله سلط عليهم زلزالاً كما سلطه على ثمود، أو خسفا كما سلطه على قوم لوط، أو ريحاً صرصرا دفنت المدن والقرى كما سلطها على قوم عاد، أو غرقاً بفيضان طاغٍ كما سلطه على قوم نوح والله عزّ وجلّ لا يعجزه شيء.

ثم تأتي الآيات الثلاث نصيحة لمحمد ﷺ وأمته فتقول الآيات الكريمة:

﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذٍ يَصّدّعون، من كفر فعليه فكره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ﴾.

ومعناها تمسك أيها المسلم بدينك قبل أن يأتيك اليوم الأخير من حياتك. فالعمل الصالح نافع لك في حياتك وآخرتك، لأن الله وعد من عمل صالحاً بالحياة الطيبة في دنياه وآخرته.

# أعرف الناس بالله العلماء

● **السؤال:**

ما معنى الآية الكريمة: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾؟ (سورة فاطر/ ٢٨).

من هم هؤلاء العلماء؟ هل هم علماء الدين؟ أم علماء العلوم الدنيوية؟

**الجواب:**

السائل لم يفهم معنى الآية... المعنى أيها الأخ السائل:

إن العلماء هم الذين يخشون الله ويخافونه لأنهم علماء ورأس العلم معرفة الله.. والعالم أياً كان علمه إذا كان عقله مدركاً عرف الله من خلال علمه.

فالطبيب مثلاً ولا سيما الذي شرح الجسم البشري وعرف تركيبه.. أدرك أن الله هو الخالق المصور.. ووصل إلى درجة من العلم معناها: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾.

وكذا عالم الجيولوجيا وعالم الكيمياء والدارس لعلم الحيوان... كلهم يوصلهم العلم إلى أن الله هو الخالق المدبّر.

ولا ننسى ذلك الأعرابي الذي نظر إلى الزهرة التي تنبت في البر فأبصر وريقاتها ثم أبصر لبها وقال: ـ

(أشهد أنك تشهدين أن لا إلّه إلا الله.. لأنه رأى رقة في المخلوق، وقدرة وعظمة في الخالق مجتمعة كلها في زهرة فشهد أن لهذه الزهرة خالقاً وأن لسان حالها يقول: (لا إلّه إلا الله).

جوابي للسائل: إن العلماء عرفوا الله حق المعرفة ولم يعرفوه كما يعرفه الجهّال، ولكنهم عرفوا عظمته وقدرته وإبداعه وأنه أوجد من العدم شيئاً فلهذا كانوا أكثر الناس معرفة بالله فخافوه أكثر مما يخافه الجهّال.. فالعالم يخشى الله أشد من خشية غيره..

لهذا قال الله عزّ وجلّ: ـ ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾.

# حركة الأرض والشمس

● **السؤال:**

مستمع من ولاية قسنطينة بالجمهورية الجزائرية يسأل: ما تفسير الآية الكريمة من سورة (يَس) ﴿ والشمسُ تجري لِمُسْتَقَرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (سورة يٓس/ ٣٨).؟ وما موقف هذه الآية من النظرية العلمية التي تقول: إن الأرض هي التي تدور حول الشمس؟

**الجــواب:**

لا خلاف بين منطوق الآية وبين النظرية العلمية التي تقول بأن الأرض هي التي تدور حول الشمس، فالشمس تجري سابحة في الفضاء في علم الله حتى تنطفىء جذوتها.. وتوابعها تابعة لها، وتوابع التوابع تابعة للتوابع، والكل يجري إلى أجل مسمى، كما قال عزّ وجلّ في آية بعدها: ﴿ وكلٌّ في فلك يسبحون ﴾ (سورة يٓس/ ٤٠). واسمع الآيات الأربع من سورة يٓس.

﴿ وآية لهم الليلِ نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ (سورة يٓس/ ٤٠).

نعم الشمس تجري في هذا الفضاء الهائل الذي لا نهاية له بقدرة ربها

الخبير بجريانها وبمصيرها، والأرض تجري خلف الشمس وألى مصيرها، والقمر يجري خلف الأرض والي مصيرها، ولكل نجم أو كوكب مجرى لا يتجاوزه في جريانه أو دورانه تتبعه توابعه، والمسافات بين الكواكب والنجوم لا تقدر بالأميال ولا بملايين الأميال، والله جلّ شأنه خالق هذا الكون العظيم قدر هذه المسافات بحكمته، فلا تصادم ولا تصدع فلا يدرك نجم نجماً، بل كل يسبح في فلكه ويجري في مساره، فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى.

# وضرب لنا مثلاً

● **السؤال:**

علي مصري من سوهاج يسأل: ما معنى الآية الكريمة من سورة الكهف: ـ ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسيّ خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾.

**الجـواب:**

أقول لعلي: ـ إن هذه الآية ليست من سورة الكهف. بل هي من سورة (يّس) ويحسن بالسائل أن يقرأ الآية التي قبلها، قبل أن يسأل عن معناها. فاقرأ أولًا: ﴿ أو لم يرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه. قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (سورة يّس/ ٧٨).

ومعناها: ألا يرى هذا الجاحد الكافر الذي ينكر البعث يوم القيامة من أي شيء خلق؟! ألا يعلم أنه خلق من أخس شيء وأحقره، إنه خلق من ماء مهين. . ثم هو بعد ذلك يُفْرِط في خصومته لله، ويعرب عما في نفسه من كفر به وجحود لنعمته، حيث أوجده بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وأنعم عليه بالسمع والبصر والعقل والإدراك، ثم يأخذ العظم البالي ويقول بأعلى صوته: من يحيي العظام وهي رميم؟ وكان هذا الكافر الذي قال هذه القولة أخذ بيده عظماً بالياً وفته ثم التفت إلى النبي ﷺ وقال له: أترى أن ربك يحيي هذا

بعد أن رَمَّ؟ وقد أجابه الله عزّ وجلّ بقوله: ـ ﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ ـ يحييها الذي خلقها من العدم وجعلها شيئاً مذكوراً.. يحييها كما بدأها.. ويبعثها كما أنشأها وذلك أهون عليه.. فالبعث أسهل من الإنشاء. فالله الذي خلق من العدم شيئاً، وخلق من النطفة بشراً، وخلق من التراب شجراً، ومن الشجر الأخضر ناراً، قادرٌ على أن يحيي العظام وهي رميم.

# قطنا: نصيبنا

● **السؤال:**

«مواطن» يسأل عن معنى الآية: ﴿وقالوا ربنا عجّل لنا قِطَّنَا قبل يوم الحساب﴾، ثم يقول: هل هي صحيحة أو غلطة مطبعية؟

**الجـــواب:**

خير للأخ السائل المواطن لو قرأ الآيات التي قبلها من الآية (١٢) ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد، وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب، إنْ كلٌ إلا كذّب الرسل فحق عقاب، ما ينظرون إلا صيحة واحدة ما لها من فواق، وقالوا ربنا عجّل لنا قطّنا قبل يوم الحساب. اصبر على ما يقولون..﴾ (سورة ص/ ١٢ ـ ١٧).

وقبل أن أشرح لك مختصراً معنى الآيات أقول: إن معنى كلمة قطّنا: أي نصيبنا أو حسابنا أو جزاءنا أو أجرنا.

وهؤلاء الأقوام الكفرة: قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط وقوم شعيب كلهم كذبوا رسلهم واستحقوا العذاب، ولأنهم استهزءوا برسلهم الذين أنذروهم ليوم الحساب هددهم هؤلاء الرسل بالعذاب الذي سينالونه في الدنيا والآخرة، ولكنهم ركبهم الغرور، فقالوا: ربنا عجّل لنا قطّنا في الدنيا قبل الآخرة. أي هذا الحساب أو الجزاء الذي ينذرنا به الرسل عجله إن كان رسلك صادقين.

ثم يسأل المواطن عن معنى قول الله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ (سورة الزمر/ ٤٢).

والسائل المواطن وضع فاصلة بعد كلمة (حين موتها) والجواب: لا . . الكلام متصل، الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، والوقف هنا . .

والنائم كالميت لا يشعر بما يجري عنده، فهو حاضر بجسمه غائب بروحه، توفى الله نفسه إلى أجل قصير، فمتى انتبه من نومه عادت إليه نفسه. أما إذا قضى عليه الموت فلا. وكم من إنسان نام ولم يستيقظ، نعرف منهم الكثير الكثير من أصدقائنا وأهالينا.

# لو وليت

● **السؤال:**

أرجو التفضل بتفسير الآيات ٥٦، ٥٧، ٥٨ من سورة الزمر: ﴿ أن تقول نفس: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنتُ لمن الساخرين. أو تقول: لو أن الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب: لو أن لي كَرّةً فأكون من المحسنين ﴾.

**(ساطي محمد)**

**الجـواب:**

قبل أن أجيب.

أحب أن أقول للسائل الكريم: هناك جواب بعد هذا التمني وهو: ﴿ بلىٰ قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنتَ من الكافرين ﴾ (سورة الزمر/ ٥٩).

والمعنى: يحذر الباري عزّ وجلّ عباده من الانجراف خلف دعاة الباطل، وهو الذي أطعمهم وسقاهم، وأطمعهم بعفوه، ووهب لهم عقلاً يدركون به، وهيأ لهم الفرصة في هذه الحياة ليذوقوا لذة الهدى قبل أن يأتيهم الموت. قبل أن يفجأهم العذاب من غير إنذار ولا مقدمات، حتى لا يقول أحدهم: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، حين كنت أسخر بالذي

يهديني، أو يقول: يا ليتني أرجع إلى الحياة حتى أفعل الخير أو أهتدي.

فإذا قال هذه الكلمات، قيل له: أسكت فقد كنت في فرصة، ولكنك ضيعتها، كما يقال لأهل النار: اخسؤوا فيها ولا تكلمون.

# وراثة الأرض والجنة

● **السؤال:**

محمد يقول: يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض، نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين ﴾.

ما معنى هذه الآية.؟ وما الصلة بين وراثة الأرض والجنة؟ وهل يعني ذلك أن المؤمنين ستكون لهم الغلبة في النهاية بدليل قوله تعالى: ﴿ وأورثنا الأرض.. ﴾؟ وهل هي أرضنا هذه التي نعيش عليها؟؟.

**الجـــواب:**

كان الواجب على السائل محمد أن يقرأ الآيات المتعلقة بهذه الآية، وهي سير المتقيـن مسرعيـن إلى الجنـة..

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً، حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾ (سورة الزمر/ ٧٣).

والمعنى أن المتقين يساقون يوم القيامة إلى الجنة جماعات جماعات،

كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ زمراً ﴾ على حسب رتبهم في الفضل والشرف سراعاً ليفوزوا بالإكرام الذي أعد لهم.

حتى إذا جاءوا الجنة وجدوا أبوابها مفتحة، كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ﴾ (سورة ص/ ٥٠) فتستقبلهم الملائكة بالترحيب والتحية والإكرام، يقولون لهم: سلام عليكم طبتم نفساً، وقرت أعينكم بالنعيم الدائم المقيم لكم. فادخلوا الجنة خالدين.. ونعم أجر العاملين..

فإذا رأوا النعيم قالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض..

ومعنى الأرض: المكان المعد للاستقرار. وفي القاموس.. بالمكان: أقام به.

والأرض أيضاً: المكان الزاهي الكثير العشب والخضرة الحسن المنظر..

وفي القاموس أَرَض يأرُض أرضاً فهو أريض. أي مكان جميل حسن المنظر.

فالله عزّ وجلّ أعطى للذين اتقوا مكاناً يتأرضونه يقيمون به بلا إزعاج. وهذا المكان أريض زاهي لا يذبل ولا يمل.

أرجو أن يكون السائل محمد قد استمع إلى الجواب..

# أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين

● **السؤال:**

ما معنى الآية الكريمة في سورة غافر: ﴿ قالوا ربنا أَمَتَّنَا اثنتين وأَحْيَيْتَنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾ (سورة غافر/ ١١). ما معنى الإماتة مرتين؟ والإحياء مرتين؟. أخبرني من سألته أن الإماتة الأولى هي إماتة النوم.. وأن الإماتة الثانية هي الموت المعروف.. فهل هذا التفسير صحيح؟

**(تلميذ)**

**الجــواب:**

لا بدّ وأنك قرأت سورة الإنسان.. وفي أولها يقول الباري عزّ وجلّ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ (سورة الدهر/ ١) ومعنى هذا: أن الإنسان كان عدماً.. والموت عدم..

ومعنى الآية التي سألت عنها: أن الناس كانوا عدماً ثم بعد هذا العدم أحياهم وعمر بهم هذه الأرض.. ثم أماتهم ثم يحييهم ليوم القيامة.. حياة البعث بعد الموت..

اقرأ الآية العاشرة من سورة غافر قبل هذه الآية قوله تعالى: ـ

﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون

إلى الإيمان فتكفرون، قالوا: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾.

فهم في النار يتألمون من عذابها.. ويطول صبرهم.. ويطول جزعهم ثم يرجعون إلى أنفسهم فيلعنونها، لأنها أطاعت إغواءات الغاوين، فيسمعهم خزنة النار فيقولون لهم: إن مقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم.. يعني غضب الله عليكم أشد من غضبكم على أنفسكم.. ثم يتجهون إلى الله يسألونه فيقولون له: كنا عدماً فأحييتنا ثم أمتنا ثم أحييتنا فردنا إلى الحياة بقدرتك، إلى الحياة الدنيا لنؤمن بك ونوحدك. فيقال لهم: لا... لقد دعيتم في الحياة الدنيا إلى الهدى فكفرتم، ولما دعيتم إلى الشرك صدقتم بالشرك.. وأراكم الله آياته في الحياة الدنيا فلم تتذكروا ﴿ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم.. وأن يشرك به تؤمنوا.. فالحكم لله العلي الكبير.. هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من ينيب ﴾ (سورة غافر/ ١٢ - ١٢٣).

وأقول للسائل التلميذ: هناك في سورة البقرة آية (٢٨) ومعناها يشبه المعنى الذي سألت عنه في الآية (١١) من سورة غافر وهي قوله تعالى: ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴾.

# فبصرك اليوم حديد

● السؤال:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾.

أرجو تفسير هذه الآية..

(مسلم)

**الجـــواب:**

كان الواجب على السائل أن يقرأ ما أنزله الله بلسان عربي مبين، ليفهم قبل أن يسأل.

هذه الآية التي يسأل عنها السائل رقمها (٢٢) من سورة (ق) وهي تتعلق بالآيات التي قبلها، ابتداء من آية (١٦) فما بعدها.

ولنقرأ قوله تعالى: ـ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد. وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد. وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾.

تقول هذه الآيات: إن الله خلق الإنسان، وعلم فيه كل شيء، فلا تخفى عليه خافية، حتى ما يتحدث به بينه وبين نفسه.. والله عزّ وجلّ الذي خلقه أقرب إلى قلبه من مجرى دمه فيه، يعلم كل ما يفعله ظاهراً أو خفياً وحتى ما توسوس به نفسه.

ثم ماذا يعمل هذا الإنسان والملكان المتلقيان اللازمان له عن يمينه وشماله يكتبان سيئاته وحسناته من قول وفعل، يُحصيان عليه كل شيء صغر أو كبر عظم أو حقر من خير وشر.

والموت بعد ذلك آتٍ لا بدّ منه.. سيلقي الإنسان سكرات الموت، وقسوة نزع الروح فينتبه إلى ما كان عنه غافلاً، ثم بعد ذلك يأتي يوم القيامة وهذا اليوم الذي وعد الله به البشر أن يبعثوا ويحاسبوا، ولا مفر لهم من البعث ولا من الحساب، فالعاصي مبعوث ومحاسب، والطائع مبعوث ومحاسب، ومعه الملكان بعد البعث: سائق وشهيد يشهدان على ما فعله في الدنيا، فلا يستطيع نكراناً، ولا يقبل منه نقاش.. لأنه سيتسلم السجل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ويرى العاصي ما ينتظره من حساب فيرى الصغيرة والكبيرة أمامه، وينكشف بصره فلا زخارف دنيا ولا إغراء شهوات ولا مال ولا جاه ولا سلطان. ينكشف الغطاء عن الأعين فيكون البصر يومئذٍ حاداً لا يحتاج إلى نظارة ولا إلى مكبرات ويقول له القائل لقد كنت في غفلة من هذا.. ألهتك زخارف الدنيا وشهواتها.. غرتك الثروة والجاه والخدم والولد.. اتبعث الهوى واتبعت الشيطان، وخالفت الأوامر وعصيت الرحمن. أما الآن فلا غطاء يحجب عنك النظر إلى الحقيقة. أنظر لترى ما أنكرته بالأمس. إنه لا حجاب على بصرك فبصرك اليوم حديد (يعني قوي).

انظر أرأيت الحقيقة؟.. نعم.. إن ما أنكرته أمس هو حقيقة اليوم.

# وما خلقت الجن والإِنس ألا ليعبدون

● **السؤال:**

قال الله تعالى: ـ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾. هل نزلت هذه الآية أمراً قاضياً على الجن والإنس بالعبادة؟

علماً بأن إبليس من الجن. وقد عصى الله فطرده من رحمته وسماه إبليس..

وسؤالي:

١ ـ هل إبليس من الجن؟
س ٢ ـ هل إبليس هو الشيطان الرجيم؟

**(عبد الحميد فارع من اليمن)**

**الجـــواب:**

قال الله تعالى بعد أن بين قدرتِه وعظمته ببناء السماء. وخلق الخلق، وعجز المعبودات التي يعبدها المشركون عن النفع أو الضر بل أمر نبيه ﷺ أن يذكر، فإن الذكرى تنفع المؤمنين. ثم يقول جلّ جلاله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾.

أطلب من السائل عبد الحميد أن يقرأ الآيات الكريمة من سورة الذاريات: ـ

﴿ والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون. والأرض فرشناها فنعم الماهدون. ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين، ولا تجعلوا مع الله إلّهاً آخر إني لكم منه نذير مبين ﴾. إلى أن يقول: ﴿ ... وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات ابتداءً من ٤٧ ـ ٥٦). وخص جلّ جلاله بهذا الذكر الجن والإنس.

ومعنى العبادة: الخضوع لله عزّ وجلّ اعترافاً بنعمته عليه. ولا يعترف بنعمة الله إلا عاقل.

الله جلّ جلاله أخبرنا أنه خلق الجن والإنس بعقول.. ويجب على العاقل أن يستقر في نفسه معنى العبودية لله.. وأنه في هذه الدنيا قاصر، عاجز عن جلب أي نفع ودفع أي ضر، وأن الله وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، وأنه يجب عليه أن يشكر المنعم بعبادته له، وأنه خلق ليتبين من آيات قدرة الله ما يجعله يؤمن به ويعبده.

إنها الدلائل الواضحة في هذا الكون تأمرنا نحن العقلاء بعبادة الله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلّهاً واحداً لا إلّه إلا هو ﴾ (سورة التوبة/ ٣١).

وليس شأن هذا الرب مع عباده كشأن العبيد مع أسيادهم أو المستأجرين مع مأجوريهم.. لا..

ليس هذا مثل ذاك لأن المالك يستعين بمملوكه، والمستأجر يستعين بمأجوره، ولكن الله غني عن العالمين، لأنه هو الرزاق المتفضل وهو القوي الشديد القوة، فعليهم أن يعبدوه ويلتزموا بطاعته، فهو الذي يحيي ويميت، وهو خير الرازقين. وهو القائل جلّ جلاله: ـ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (سورة الذاريات/ ٥٦ ـ ٥٨).

أما سؤالك الأول: فإن إبليس هو أبو الجن. كما أن آدم أبو الإنس. والشيطان هو إبليس نفسه ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وهو الذي قال:

﴿ لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا ﴾ (سورة الإسراء/ ٦٢) فكان قول الله عزّ وجلّ له: ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ (سورة الحجر/ ٤٢).

وإذا جاء يوم القيامة وقال القائل من الإنس: إن الشيطان أضلني وأغواني. قال الشيطان: ﴿ وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴾ (سورة إبراهيم/ ٢٢).

بقي أن نذكر شيئاً لا بدّ من ذكره إتماماً للجواب، وهو أن في الجن كفرة ومؤمنين، كما أن في الإنس كفرة ومؤمنين، والحساب والعقاب يوم القيامة لا يكون إلا على العقلاء. والعقل لم يخلق إلا في الإنس وفي الجن.

# الإثم والفواحش واللمم

● **السؤال:**

ابن محارب ـ من الفنطاس يسأل عن معنى الآية الكريمة:

﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَمَمَ ﴾. ثم يسأل عن معنى (اللمم)؟

**الجــواب:**

يقول الله تعالى في الآيتين: **٣١، ٣٢** من سورة النجم: ـ ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض، ليجزي للذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم، إن ربك واسع المغفرة، هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض، وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾.

ومعنى الآيتين: تقرير لملكية الله وحده لما في السماوات وما في الأرض من عوالم وأبعاد ومخلوقات، علمها الإنسان أو لم يعلمها، فهو وحده الذي قدر الآخرة، وقدر جزاءها وعقابها، وأنه وحده هو القادر على تحقيق الجزاء الكامل العادل. فحدد للذين أحسنوا جزاءهم بالحسنى، لأنهم اجتنبوا كبائر الإثم والفواحش، فلم يقترفوا ما عظم من الذنوب وكبر إلا اللمم، وهي الخطايا الصغيرة التي لا يتقصدونها ولا يتعمدونها.

أما الذين أساءوا فيجزيهم بما عملوا. ومع ذلك فإنه جلّ جلاله واسع المغفرة لمن أساء، لأنه يغفر الذنوب كما قال تعالى في كتابه العزيز: -

﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا الله، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ (سورة آل عمران/ ١٣٥).

نفهم مما تقدم أن (اللمم) هي صغائر الذنوب التي يفعلها الإنسان دون سابق إصرار، ثم يستغفر الله.

# رب المشارق والمغارب

● **السؤال:**

قال الله عزّ وجلّ في كتابه المجيد: ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ ونحن لا نعرف إلا مشرقاً واحداً، ومغرباً واحداً، فأين هما المشرقان والمغربان؟

**(عقاب عبد المحسن)**

**الجـــواب:**

جاء في سورة (الرحمن) قوله تعالى: ﴿ رب المشرقين ورب المغربين.. ﴾ (سورة الرحمن/ ١٧).

وجاء في سورة (المعارج) قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ (سورة المعارج/ ٤٠).

والمشرقان والمغربان هما مشرقا الشمس المختلفا الموضع في الصيف والشتاء، والمغربان كذلك.

ألا ترى الشمس في أيام الشتاء تشرق من مشرق غير مشرق الصيف! وتغيب في مغيب غير مغيبه!.

أما المشارق والمغارب فإنها مشارق النجوم ومغاربها.. مشارق النجوم التي يهتدي بها السارون والسائرون في ظلمات البر والبحر. فلكل نجم

مشرق يسميه أهل البحر عندنا في الكويت مطلع . . ومغرب يسميه أهل البحر عندنا مغيب.

والمشارق والمغارب بالنسبة للشمس متوالية على وجه الأرض، فهي في كل لحظة تغرب عن بقعة لتشرق على بقعة أخرى ما دامت الأرض والشمس مما يدل على عظمة الخالق لهذا الوجود. . وصدق الشاعر حين قال: ـ

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

تعالى الله وتقدس اسمه. . فهو كما وصف نفسه (رب المشارق والمغارب).

ويسأل الأخ عقاب عن الميت يموت وهو جنب. . هل يكفيه غسل واحد أو يغسل غسلين؟

**والجواب:**

يغسل غسلين: غسل عن الموت، وغسل عن الجنابة أو إن كان الغاسل فقيهاً نوى له غسلاً واحداً عن الموت وغيره كما ينوي الحي باغتساله عن الحدثين أو عن الجمعة والجنابة. . ويكفيه ذلك.

# مرج البحرين

● **السؤال:**

ما معنى قول الله عزّ وجلّ في سورة الرحمن: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾.

**(سائل ـ من الشرق)**

**الجــواب:**

كلمة البحرين معناها: البحر المالح والبحر الحلو، والعرب يقولون للنهر (بحر)، ونسمع من العرب في عصرنا هذا كلمة (بحر النيل).

والله جلّ جلاله مرج البحرين أي أرسلهما بقدرته وأجراهما بلطفه، وتركهما يلتقيان فيصب النهر العذب في البحر المالح، لا يتجاوز كل منهما حده المقدر ووظيفته المقسومة، وبينهما برزخ. والبرزخ معناه: الحاجز المانع، فلا يبغي أحدهما على الآخر. فالمالح يبقى مالحاً، والنهر يبقى عذباً، ولولا رحمته لاختلط فضاعت فوائد الملح وعذوبة الماء العذب، لأن منفعة الناس في بقاء المالح على ملحه، وبقاء العذب على عذوبته. فالبرزخ الموجود بين البحرين هو من صنع الله وليس من صنع أحد غيره.

# تنزيل القرآن على جبل

● **السؤال:**

قال الله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله.. وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ (سورة الحشر/ ٢١).

ما معنى تنزيل القرآن على جبل؟؟

ثم نحن نعلم أنه ما من شيء في الأرض ولا في السماء إلا ويسبح باسم الله. فالجبال إذا تعلم بنزول القرآن وتسبح فلماذا لم تتصدع؟

**(حقي إسماعيل)**

**الجــواب:**

الآية الكريمة بدأت بحرف لو. سماها النحويون حرف امتناع لامتناع ومعناها هنا: لا نزل القرآن على جبل، ولا تصدع الجبل..

يقول السائل: نحن نعلم أنه ما من شيء في الأرض ولا في السماء إلا يسبح بحمد الله، وأقول له: نعم صدقت ولكن القرآن لم ينزل عليها.. إنها تسبح بحمد الله وتقدّسه بفطرة.. لا بتكليف.. الجبال لم تكلف باتباع أوامر القرآن ولا الحيوانات ولا النباتات..

القرآن نزل للبشر المخلوق المميز على سائر المخلوقات بعقله وإدراكه. .

أنزل الله القرآن على أكرم مخلوق خلقه: إنه الإنسان لعله يرعوي فلا يطغى به عقله. . لعله يتقي الله فلا يضل به عقله عن الهدى. . أنزله لقوم يعقلون. . يتفكرون. . يتدبرون. . يهتدون. . يرشدون. .

أما بقية الحيوانات فلا عقول لها، وكذلك النباتات والجماد فهي لم تكلف بما في القرآن من أوامر ونواهي وترغيب وترهيب. .

وأعظم المخلوقات ـ التي نراها أمامنا بلا تكليف ـ وأضخمها وأقساها: الجبال المخلوقة من الحجارة الصلبة. . لو أعطيت هذه الجبال ما أعطيه الإنسان من تمييز وعقل ونزل عليها القرآن لانقادت لمواعظه وخشعت، ولرأيت أيها الإنسان صلابتها وقد لانت. . وتماسكها وقد خضعت لأمر الله خالقها. . خوفاً من أن تكون قد قصرت في أداء الحق المفروض عليها في هذا القرآن.

الإنسان على ضعفه وضآلته أمام المخلوقات الأخرى. . . خلق الله له عقلاً. . سخر له به ما في السماوات وما في الأرض. . برها، وبحارها، وهوائها. . جعله به خليفته في الأرض. . في كل محيط الأرض. . وكلفه بما لم يكلف به خلقاً من هذه المخلوقات وبعث له رسلاً مبشرين ومنذرين، ختم رسالاتهم برسالة محمد ﷺ الذي سماه خاتم النبيين، وختم كتبهم وتعاليمهم بالقرآن الذي حوى الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب والحِكَم والعظّات. . كلها جاءت بآيات بينات ترسم للإنسان سبيل الخير والشر، وتوضح له طريق الهداية والضلال. . بما لو خوطب بها جبل لخشع وتصدع من خشية الله. .

مثل ضربه الله للناس لعلهم يتفكرون. . ولا يفكر إلا من له عقل، ولا عقل ولا تفكير إلا لبني الإنسان. .

# لمن أرسل عيسى؟

● السؤال:

مرسل خلف دواس ـ من ثانوية الرابية للبنين يقول في رسالته:

في الآية الخامسة من سورة (الصف) يقول الله تعالى: ـ

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾.

ثم يقول السائل: والذي نعرف أن الرسول الذي جاء إلى بني إسرائيل هو سيدنا موسى عليه السلام بالديانة اليهودية، وأن الكتاب الذي جاء به موسى هو التوراة..

فهل نستطيع أن نعرف معنى هذه الآية؟.. وكيف يقول عيسى عليه السلام هذا لبني إسرائيل، في حين أن النبي الذي أرسل لهم هو موسى!!.

ثم يقول في آخر رسالته: إنني سألت الكثيرين ولم أتلق رداً شافياً:

قبل أن أجيب السائل مرسل خلف دوّاس: أسأله.. من هم الذين سألتهم ولم تجد عندهم الجواب الشافي؟؟ أجبني بالله عليك..

المعروف أن أكثر الأنبياء الذين قص علينا القرآن قصصهم هم من بني

إسرائيل.. وبنو إسرائيل يفخرون بذلك.. ويدعون أنهم شعب الله المختار، لأن أكثر الأنبياء والمرسلين منهم..

فيوسف وموسى وهارون وداود وسليمان واليسع وأيوب وعزيز وزكريا ويحيى وإلياس وعيسى كلهم من ذرية يعقوب الذي هو إسرائيل، أي أن كل هؤلاء الأنبياء الرسل من بني إسرائيل. أكثر الله فيهم الرسل والأنبياء لكثرة ما تفشى فيهم من انحراف نحن في غنى عن ذكره في هذا الجواب..

وعيسى ابن مريم بنت عمران من بني إسرائيل جاء مصدقاً للتوراة.. لم يأتِ بدين جديد غير دين موسى، جاء عيسى عليه السلام كما أخبرنا القرآن مصدقاً للتوراة بدليل هذه الآية التي في سورة الصف.

وبقوله تعالى: ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾ (سورة المائدة/ ٤٦).

ولهذا نرى الكتاب المقدس الموجود الآن بيد المسيحيين مقسوماً إلى عهدين، يقال لأحدهما: العهد القديم وهو التوراة، وهي نفس التوراة التي بيد اليهود، والتي أهملوها وتمسكوا بالتلمود بدلاً منها.

والعهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة: متى، ولوقا، ويوحنا، ومرقس.

فعيسى من بني إسرائيل وليس من غيرهم جاء رسولاً من عند الله مؤيداً للتوراة، ومبشراً برسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

ولكن اليهود كعادتهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. قتلوا كثيراً من أنبيائهم ممن لم يقصص القرآن علينا قصصهم، ومن قتلوا من أنبيائهم الذي نعرف زكريا ويحيى.

وكلمة يهودية لم يأتِ بها موسى عليه السلام، وإنما هي حديثة عهد جاءت بعد موسى بسنين طويلة بل بقرون. إن أصدق كتاب عند المسلمين

هو القرآن، والقرآن أخبرنا أن الدين عند الله الإسلام.

فإبراهيم عليه السلام قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

وبعده يعقوب عليه السلام وصى بنيه بالمحافظة على الإسلام فقال لهم: ﴿ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (سورة البقرة/ ١٣٢).

وموسى قال لقومه عندما خافوا من بطش فرعون: ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (سورة يونس/ ٨٤)، وفرعون عندما أدركه الغرق قال: ﴿ آمنت أنه لا إلّه إلا الذي آمنت به بنـو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ (سورة يونس/ ٩٠). فلو لم يكن دين موسى الإسلام فمن أين جاء فرعون بهذه الكلمة؟!.

وسليمان عليه السلام قال في كتابه لبلقيس ملكة سبأ: ﴿ ألّا تعلو عليّ وأتوني مسلمين ﴾ (سورة النمل/ ٣١) وعندما جاءت طائعة منقادة لسليمان قالت: ﴿ رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (سورة النمل/ ٤٤).

ولوط وقومه قال عنهم الملائكة ضيوف إبراهيم: ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ (سورة الذاريات/ ٣٦).

وأخيراً عيسى عليه وعلى كل الأنبياء الصلاة والسلام قال له الحواريون ﴿ واشهد بأنا مسلمون ﴾ (سورة آل عمران/ ٥٢) دليل على أن دين عيسى ومن قبله من جميع الأنبياء هو الإسلام.

يؤيد ذلك قول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد

قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾ . . إلى آخر الآيات **٢٦٣ - ٢٦٥** من سورة النساء).

وكلمة يهود اتخذها اليهود كجنسية عندما تشكلت مملكة يهوذا، ثم صارت فيما بعد ديناً.

كما أن كلمة نصارى جاءت من كلمة (ناصري) التسمية البلدية التي كان اليهود يذكرون بها سيدنا عيسى عليه السلام فقد كان من بلدة لا تزال موجودة في فلسطين تسمى الناصرة.

والحديث في هذا الموضوع طويل والأجوبة تحتاج إلى وقت ونكتفي بما ذكرنا.

وأرجو أن تكون الإجابة كافية لولدنا السائل . .

# ثلاثة أسئلة

● **السؤال:**

«أبو شبيلي» من الحرس الوطني يسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ (سورة الجمعة/ ٥١)، **ومعناها** أن الذي يعلم العلم ولا يعمل بعلمه مثل الحمار الذي يحمل على ظهره كتاباً. وهذا مثل اليهود لأنهم يعلمون العلم ولكنهم ينكرونه.

٢ ـ ويسأل أيضاً: عن معنى قوله تعالى: ﴿ربنا أَمَتَّنَا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ (سورة غافر/ ١١).

ومعنى ذلك الموتة الأولى قبل الولادة، والموتة الثانية بعد الحياة.

والحياة التي بعد الولادة. والحياة التي بعد الموت حياة القيامة، التي ينكشف لهم فيها كل ما علموه في الحياة الدنيا، فيتمنون حينئذ الموتة الثالثة، فيخرجون من هذا العذاب، ولكن ليس هناك موت.

٣ ـ ويسأل أبو شبيلي عن اسم النبي: يقول: سمعت أن أسمائه الماحي. فما معناه؟

**الجـواب:**

إذا صح هذا الإسم فمعناه: ماحي ظلام الشرك بالتوحيد، وماحي

ظلام الجهل بالعلم. وماحي ظلام الضلال بالهدى. كما يمحو النهار ظلام الليل.

وقد قال الله تعالى: ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ (سورة الإسراء/ ١٢).

# ن والقلم وما يسطرون

● **السؤال:**

قرأت في كتاب مروج الذهب للمؤرخ السعودي قوله: أيقن أهل العلم جميعاً أن الله خلق الأشياء على غير مثال، وابتدعها من غير أصل.

وكتب المسعودي أيضاً في هذا الكتاب: أن الله فتق الأرض من ماء كان دخاناً، وأنه خلق الأرض على حوت، والحوت في ماء، والماء على صفا، إلى آخر ما جاء في كتابه..

وأنَّ كلمة ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ أن (نون) هو الحوت... فما رأيكم؟ أرجوكم مراجعة كتاب المسعودي وقراءة ما ذكرته في رسالتي؟

**(طارق جبر ـ بغداد)**

**الجـواب:**

قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا: أتينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ الآيات الأربع **٩** إلى **١٢** من سورة فصلت.

والكلام في هذه الآيات الكريمة عربي واضح أن الدنيا كلها فيما مضى كانت غازاً، وهو ما يسمونه الآن (الأثير) أو نحو ذلك. وكان عرش الله فوق كل هذا الغاز.. كيف كان؟؟ لا نعلم ولا نستطيع أن نتصور ذلك.. فقال الله لهذا الغاز: كن سماء وأرضاً فكان سماء وأرضاً سبع سماوات وأرضين.

وجاء في سورة الطلاق في الآية الأخيرة منها قوله جلَّ جلاله ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ (سورة الطلاق/ ١٢) ليس في ذلك إنكار، فالسماوات السبع لا ندري حقيقتها، ولا نعرف شيئاً إلَّا عن هذه السماء التي نعرف بعضاً منها، وفي حدود ضيقة جداً، والتي نقول عنها أن لا نهاية لها، لما فيها من مجرات وكواكب ونجوم.

أما الأراضي التي يقول عنها الباري عز وجل ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ فقد تكون هي توابع شمسنا، أو تكون القارات التي هي في أرضنا.

أما حرف (ن) الذي افتتحت به سورة القلم ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فالله عز وجل افتتح كثيراً من سور القرآن بالحروف مثل ﴿الٓم﴾ ومثل ﴿الٓر﴾ و ﴿كهعص﴾ وافتتح بعض السور بحرف واحد مثل (ص) و (ن).

ثم لنقرأ أول السورة فنجد كلمة ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ و (ن) حرف يكتب. والقلم آلة تكتب. وما يسطرون هو المكتوب.. والمكتوب لا يكون إلَّا من حروف كتبت بقلم.. فما دخل الحوت في هذا الكلام؟ وما دخل الماء والصفاء؟؟ ونحن نعلم أن القرآن نزل بلسان عربي مبين. والمبين معناه: الواضح الذي لا التباس في معناه بحيث يفهمه الكل.

لقد راجعت تفسير القرطبي، وذكر ما كتبه المسعودي وغيره من خرافات وضحك لها. وقال: إن (نون) حرف من حروف الهجاء..

وقرأت تفسير الألوسي وذكر ما كتبه المسعودي وغيره وضحك عليها وقال: إن حرف (نون) كغيره من الحروف التي تكتب منها الكلمات.

على كل حال المسعودي كتب فهل كتب بحسن نية؟ لا ندري. . لكننا نقول: عفا الله عنه. .

وهل كتب ونقح؟؟ أو أنه كتب صحايف سودها بالحبر؟ لا أدري. . ولا أملك الكتاب حتى أطلع على ما فيه، لكن ما كل ما يكتب يقرأ، ولا كل ما يعلم يقال، والله الموفق.

# كيف سطحت الأرض

● **السؤال:**

أثبت العلماء كروية الأرض واستدلوا أن الشمس تشرق فيها بثمان دقائق. فكيف نوفق بين هذا وقول الله تعالى: ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ فما هو جوابكم سيدي؟

**(عبد الكريم)**

**الجـواب:**

نور الشمس مشرق على الأرض في كل وقت وحين، فهو إذا آمّحى في مكان أضاء فيما بعده من مكان، والليل والنهار على الأرض لا ينفكان منها، فليست المسألة مسألة دقائق أو ساعات أو أيام، بل هي الحياة كلها حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وهذا هو دليل كروية الأرض، كما قال الخالق المبدع جل جلاله في سورة (يس): ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون. والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار، وكلٌّ في فلك يسبحون﴾ (سورة يس/ ٣٧ ـ ٤٠)، وكما قال جل شأنه في سورة الزمر: ﴿خلق السموات والأرض بالحق، يُكَوِّرُ الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ (سورة الزمر/ ٥)، أي أننا يا بني الإنسان على هذه الأرض نرى كأن الليل يهجم على النهار في

المساء فيطرده، أو أن النهار يهجم في الصباح على الليل فيطرده، ولكن الحقيقة أن الليل والنهار على الأرض باقيان.

أما الآية التي ذكرها السائل ﴿وإذا الأرض سطحت﴾ فليس في القرآن مثل هذا اللفظ أبداً.

الآية في سورة الغاشية واحدة من أربع آيات، يعدد الله تعالى فيها بعض معجزات خلقه فيقول جلَّ شأنه: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نضبت. وإلى الأرض كيف سطحت. .﴾ (سورة الغاشية/ ١٧ ـ ٢٠).

يوجه الباري أنظار الناس وخاصة العرب إلى الإبل، التي هي مراكبهم، ومن لحومها وألبانها غذاؤهم، ومن أوبارها وجلودها لباسهم ودثارهم، وهي رفيق العربي في الصحراء. أفلا ينظرون إليها كيف خلقت ضخمة وذليلة، والعربي لم ير حيواناً ذليلاً أضخم من البعير، أفلا ينظرون إلى السماء بنهارها ومسائها، بشمسها وقمرها ونجومها، بسعتها وامتدادها، بما فيها من خيرات يرجونها في الشتاء والربيع وكيف رفعت.

والجبل للعربي ملاذ وملجأ، حيث يأوي إليه في كثير من أوقاته، أفلا ينظر إليه كيف نصب، والأرض هذه الكروية كيف أصبحت ممهدة للحياة، صالحة للسكن، مسطوحة أمام النظر، والناس لم يسطحوها، فمن الذي سطحها؟ ومن الذي مهدها؟ ومن الذي جعلها صالحة للسكن.

الذي خلق الإبل، ورفع السماء، ونصب الجبال، وسطح الأرض، هو الله الخالق المبدع، لا إله إلاَّ هو تعالى عما يشركون.

# ما هي الأوتاد المذكورة في سورة الفجر؟

● **السؤال:**

أسألكم عن فرعون ذي الأوتاد؟ وما هي الأوتاد؟ ومن ثمود الذين جابوا الصخر بالواد؟ ومن إرم ذات العماد؟

**(أخوكم خير الله)**

**الجــواب:**

الترتيب هكذا: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابو الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد﴾ (سورة الفجر ٦ ـ ١٣) ﴿وفرعون ذو الأوتاد﴾ (سورة ص/ ١٢).

وذكر المفسرون أن عاداً كانت عادين: عاداً الأولى وهي عاد إرم التي كانت تسكن الأحقاف وكانت بادية، وكانت قوية، شديدة البطش امتازت بأجسام فارعة وأبدان صلبة، وكانت لهم مدينة لم يخلق مثلها في البلاد يأوون إليها. ومن عجب أن تبنى مدينة في صحراء رملية ثم لا تدفنها الرمال ولا تؤثر فيها العواصف.

أما ثمود فكانوا يسكنون في وادي ثمود المعروف الآن بالحجر، في شمالي الجزيرة العربية في طريق الشام، ولا يزال حتى الآن قائماً بآثاره، قد نحتت بيوته من الصخر كما قال عز وجل في موضع آخر ﴿وتنحتون من

الجبال بيوتاً فارهين﴾ (سورة الشعراء/ ١٤٩). ومعنى جابوا الصخرة: قطعوه ونحتوه. فالوادي موجود وبيوته موجودة. والصخور المقطعة التي شيدت قصوراً قائمة تشهد على قدرة أولئك القوم الذين صب عليهم ربك سوط عذاب.

وأما فرعون ذو الأوتاد. والأوتاد: الأبنية الضخمة القائمة التي يبلى الدهر ولا تبلى. مثل الأهرامات أو الهياكل وقد طغى الفراعنة في البلاد. وأي طغيان أكبر من دعوى الربوبية حين كذب فرعون وعصى، ثم أدبر يسعى، فقال: أنا ربكم الأعلى.

هؤلاء القوم أكثروا الفساد، وحاربوا الله بالمعاصي فصب عليهم سوط العذاب.

ومن حارب الله كان الله له بالمرصاد.

# قد أفلح من زكاها

● **السؤال:**

قرأت الآيات الأربع الكريمة: ﴿ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ (سورة الشمس ٧ ـ ١٠).

هذه الآيات الكريمة من سورة الشمس أشغلت بالي كثيراً.. وظهر لي من معناها: أن النفس البشرية التي سواها الله بما أراد لها أن تكون. إما فاجرة أو تقية، وفقاً لإلهامه تعالى جلّت قدرته..

أسأل: هل هناك تفسير خفي عليَّ فهمه؟

**(طالب حقيقة)**

**الجــواب:**

خلق الله الإنسان من نفس المادة التي خلق منها الحيوان. فهو كالحيوان لحم وعظم ودم وعصب وعروق ومخ. لكن ليس في مخ الحيوان عقل وإنما هو هدي وغريزه لا يتعداها إلى غير ما وجه له.

فالحيوان إذا جاع أكل. وإذا شبع كف، لا يدخر من يومه لغده، ولا يبني ليأوي، يسعى وراء قوته، فإذا احتاج إلى الراحة استراح، وإذا احتاج السعي سعى.

أما الإنسان فعاقل مدرك، جعله الله خليفته في هذا الكون بالعقل، وسخر له جميع ما في هذا الكـون بالعقل.

وبالعقل يحاسبه إذا قصر، ويثيبه إذا أحسن، وكل نفس بما كسبت رهينة.

بالعقل زوده الله باستعداد للخير واستعداد للشر. فهو قادر على التمييز، يعلم الخير من الشر، ويعرف النور من الظلمة. ويميز بين الهدى والضلال.

إنها قدرة كامنة في كيان الإنسان. يفسرها الخالق جلَّ شأنه بقوله: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾.

ولهذا بعث الله للبشر أنبياء من بني البشر، ولم يبعث لغيرهم من الحيوانات أنبياء. ووظيفة النبي إيقاظ هذا الاستعداد الكامن وتوجيهه إلى الخير.

فمن اتبع النبي وأصغى لدعوته استجاب للخير، وزكى نفسه من الفجور، واتقى الله، ومن أعرض عنه ولم يستجب لدعوته دنس نفسه واتبع طريق الغواية.

نفهم من هذا أن الإنسان خلق من طين كما خلق سائر الحيوان من طين، ولكنه خلق مزوداً بعقل مميز، ومهيأ لقبول الخير والشر كما قال جلَّ شأنه: ﴿وهديناه النجدين﴾ (سورة البلد/ ١٠).

ولم يتركه هملاً وإنما أرسل إليه رسلاً. وأرسل كل رسول بلسان قومه ليبين لهم الحق من الباطل.

فمن سلك سبيل الهدى والحق رشد، وزكى نفسه من الدنس، ومن أعرض دسى نفسه وابتعد عن سبيل الرشاد.

ومعنى دسى: أخفى وغطى وستر، لأن الآثم يريد أن يستر نفسه حتى لا يصفه الناس بالإثم.

لهذا قال الله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ أي طهرها من الآثام، وجنبها سلوك سبيل الضلال، وأبعدها عن المساوي والسيئات. وقد خاب من دساها أي دنسها بفعل ما نهاه الله عنه.

# الوقف في التلاوة

● **السؤال:**

خالد موسى مال الله يقول: سمعت الشيخ الحصري يقرأ يوماً سورة (الماعون) وقرأ قوله تعالى: ﴿فويل للمصلين..﴾ ووقف عليها، علماً بأنه مكتوب على نهاية الآية كلمة (لا) التي نفهم أن معناها لا تقف.

ومن الطبيعي أنه إذا وقف على كلمة (المصلين) فالمعنى يتغير ويشمل كل مصل.. فما رأيكم؟؟ أرجو الإفادة..

**الجــواب:**

قرأنا في قواعد التجويد أن الإشارات الموجودة في القرآن وهي: (ج) وتعني الوقف الجائز.. (ولا) وتعني عدم الوقف.. وأن هذا الوقف جائز إذا تركه الإسان فلا يتغير من المعنى شيئاً.. وأن لا إذا كانت في نهاية آية ووقف عليها القارىء جاز له ذلك، وإن لم يقف عليها جاز له أيضاً.. أما إذا كانت في وسط الآية فالأفضل له والأحسن أن يواصل قراءته، فإذا وقف عليها يجب أن يعود إلى ما قبلها..

وكلمة المصلين في الآية ﴿فويل للمصلين﴾ هي نهاية آية، ويجوز للقارىء أن يقف عندها مثل قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ يجوز له

الوقف إن وقف، ويجوز له الوصل إن وصل. وكذلك الرحمن الرحيم يجوز له الوصل إن وصل، ويجوز له الوقف إن وقف، وكذلك إهدنا الصراط المستقيم.. وأرجو أن يكون السائل قد سمع، علماً بأننا أجبناه على رسالته..

# أسماء السور في القرآن

● السؤال:

في بعض المصاحف المطبوعة في غير البلاد العربية اختلاف بأسماء السور مثل سورة (فصلت) سماها (السجدة)، ومثل سورة الإسراء سماها بني إسرائيل، وقد سألت إمام مسجدنا لماذا سميت السورة بني إسرائيل فقال: نحن بنو إسرائيل.

وسؤالي ينقسم إلى قسمين:

١ ـ من هم بنو إسرائيل؟

٢ ـ لماذا سميت السورة باسمهم؟

**(أستاذ ابتدائية)**

**الجــواب:**

كثير من السور القرآنية لها إسمان أو أكثر:

سورة التوبة تسمى سورة القتال.

سورة الإسراء تسمى سورة بني إسرائيل.

سورة فصلت تسمى سورة السجدة.

سورة المسد تسمى سورة اللهب أو التب.

.. وليس في ذلك بأس.. فالسورة من القرآن تسمى بما اشتهرت به.. وسورة الإسراء عرفت بالإسراء لأن الله افتتحها بقوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده..﴾ (سورة الإسراء/ ١) وسميت بسورة بني إسرائيل لأن ذكر بني إسرائيل جاء فيها أكثر من مرة..

وسورة فصلت فيها سجدة.. وفيها ذكر الكتاب وآياته المفصلة.

وسورة التوبة فيها تفصيل للقتال، وما يجب فيه على القائد والجندي والأمة. فهي دستور حرب. وفيها ذكر التوبة على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، وعلى الثلاثة الذين خلفوا.

فإذا سميت بسورة التوبة فهي بهذه التوبة.

وإذا سميت بسورة القتال فدستور القتال فيها واضح..

والتب واللهب والمسد جاء ذكرها في سورة واحدة قصيرة هي سورة (تبت) فلا مانع أن تسمى بواحد من هذه الأسماء الثلاثة.

وأسماء السور منها ما جاء منصوصاً عليه، ومنها ما جاء بالاجتهاد.. ولك الخيار أيها السائل أن تسمي سورة مريم باسم (ك هـ ي ع ص) وأن تسمي سورة التوبة بسورة براءة.

لهذا أقول للسائل: في الأسماء بركة ما دامت توافق الحقيقة.

أما السؤال عن بني إسرائيل فهم اليهود.. واليهود من ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.. وقد ولد له اثنا عشر ولداً عرفوا بالأسباط.. كانوا يسكنون فلسطين حيث ولدوا فيها.. فلما مكروا بيوسف، وشاءت إرادة الله أن يكون يوسف عزيز مصر، طلبهم إليه كما قال الله عز وجل حكاية عنه: ﴿وأتوني بأهلكم أجمعين﴾ (سورة يوسف/ ٩٣) واستقاموا في مصر وتوالدوا فيها، وبالغ كثير من المؤرخين في عددهم حتى زمن موسى عليه السلام،

الذي خرج بهم من مصر إلى سيناء إلى أن عبر بهم من سيناء إلى فلسطين في زمن زاد على أربعين سنة.

أما قول الإمام لك: بأننا نحن بنو إسرائيل، فإنَّه قول جاهل لا يعرف شيئاً وأظن حتى تلاميذك في الابتدائية يعرفون من هم بنو إسرائيل

# ما هو النسخ؟

● **السؤال:**

سمعنا من بعض المشايخ أنه يوجد في القرآن بعض آيات منسوخة فما معنى منسوخ؟ وما معنى ناسخ؟ وما الحكمة في هذا الناسخ والمنسوخ؟

**(أبو محمود ـ النقرة)**

**الجـواب:**

النسخ معناه رفع حكم شرعي سابق عمل به بحكم شرعي لاحق.

والعادة أن يكون بين الناسخ والمنسوخ زمن ثابت، استقر العمل فيه بالحكم السابق..

والنسخ واقع في كل شريعة بالنسبة لما قبلها.. فشريعة موسى نسخت ما قبلها.. وشريعة عيسى نسخت أحكاماً كثيرة من شريعة موسى، ولكن النسخ لم يتناول لب هذه الشرائع، فهي متحدة كلها على جملة واحدة هي ﴿لا إله إلاَّ الله﴾ ومعنى ذلك توحيد الله، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة في سورة الشورى:

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (سورة الشورى/ ١٣).

فالدين هو توحيد الله وإفراده بالعبادة. .

وفي الشريعة الإسلامية ناسخ ومنسوخ، وكانت الأحكام المنسوخة مناسبة للمجتمع في أوقاتها، حتى إذا زال ما يقتضي وجودها جاءت الأحكام المحكمة (التي لا نسخ فيها) وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ـ

﴿ما ننسخ من أية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ (سورة البقرة/ ١٠٦).

والنسخ لا يقع إلاَّ في الأوامر والنواهي فلا يقع في الأخبار كقصص الأنبياء، ولا في الوعد والوعيد، ولا في العقائد، ولا في غير ذلك من المبادىء الكلية الإسلامية. وإنما يقع فقط في الأحكام الفرعية التي هي أوامر ونواهي.

مثال ذلك: قوله الله تعالى: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ (سورة النساء/ ٤٣). نسخت بقوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (سورة المائدة/ ٩٠).

ومثل قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾ (سورة البقرة/ ٢٤٠). منسوخة بقوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (سورة البقرة/ ٢٣٤).

ومثل قوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين. .﴾ (سورة البقرة/ ١٨٠)، نسخت بآيات المواريث. فلا وصية بعدها لوارث، وهكذا نجد في القرآن آيات منسوخة أحكامها بآيات أخرى ثابتة أحكامها. . ولو أردنا أن نتتبع هذه الآيات كلها لاحتجنا إلى وقت طويل وإلى كلام طويل.

من هذا نفهم أن النسخ يقع على الأحكام فقط، والأحكام هي أوامر ونواهي، ولا يقع على غيرها..

والله عز وجل أراد بهذا النسخ رحمة بالناس وتسهيلاً وتيسيراً، إثباتاً لقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (سورة البقرة/ ١٨٥).

# كلمة إسرائيل

● **السؤال:**

حسين مصطفى الأمين ـ من محكمة خور فكان من دولة الإمارات العربية المتحدة يقول: أجبتم ببرنامج (اسأل تجب) بعد عصر يوم الثلاثاء **٣** محرم/ **١٣٩٨** هـ على سؤال وجه إليكم عن مرد كلمة إسرائيل..

وهل هي اسم لنبي أو لأرض.. وقلتم: إن الكلمة وردت في القرآن مرتين فقط.

ويقول: قد داخلني الشك.. وقد رجعت إلى كتاب الله تعالى فوجدت اسم إسرائيل في آية واحدة هي آية (٥٨) من سورة مريم. أما اسم بني إسرائيل فوجدته في (١٧) آية.. ثم يختم رسالته بالاعتذار..

**الجــواب:**

وجوابي للأخ الكريم حسين مصطفى الذي لم يذكر لي ما هو عمله في محكمة خورفكان إن السائل سألني عن كلمة إسرائيل فقط.. هل هي إسم لنبي أو اسم لأرض.. ولم يسألني عن بني إسرائيل..

وإني أجبته على سؤاليه فقط.. وبسبب ضيق الوقت لا أستطيع أن أجيب على أكثر من السؤال..

وكلمة إسرائيل تطلق على سيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبي

الأسباط. وجاء ذكرها مجردة من المضاف في موضعين من كتاب الله..

١ ـ الآية: ﴿كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلاَّ ما حرم **إسرائيل** على نفسه من قبل أن تنزل التوراة..﴾ **٩٣** آل عمران.

**٢** ـ الآية: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم، وممن حملنا مع نوح، ومن ذرية إبراهيم **وإسرائيل**، وممن هدينا واجتبينا..﴾ (٥٨) مريم.

أما كلمة بني إسرائيل أو بنو إسرائيل فإنَّها مذكورة في نحو أربعين موضعاً منها ما ذكرتم..

# نبأ الخصم

● **السؤال:**

سيدي: أرجو تفسير حكم داود في الآيات الكريمة من سورة (ص) ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وَلِي نعجة واحدة فقال أكفلنيْها وعزَّني في الخطاب، قال لقد ظَلَمك بسؤالِ نعجتِك إلى نعاجِه وإن كثيراً من الخُلَطَاءِ ليبغيِ بعضُهم على بعضٍ إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم. إلى آخر الآيات﴾. ؟

**(عمران ـ من محلة**
**الجمهور في البصرة)**

**الجــواب:**

الآيات الكريمة ذات الموضوع تبدأ بالآية ﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ (٢١) وتنتهي بالآية (٢٦) (ص) و﴿بما نسوا يوم الحساب﴾.

وسيدنا داود عليه السلام، كان نبياً ورسولاً وملكاً. . والملك مسؤول عن رعيته في كل شيء، حتى في القضاء، للفصل بين المتخاصمين كما هو شأن الخلفاء الراشدين.

وقد عين داود أوقاتاً للعبادة وأوقاتاً للراحة، وأوقاتاً للقضاء للفصل في الخلافات، وقيل إنها كانت أياماً، يوم يتعبد فيه ويوم يقضي فيه بين الناس، ويوم لراحته.

وفي يوم العبادة يلازمه الحراس، فلا يدخل عليه أحد في محرابه، وبينما هو مطمئن أن لا يدخل عليه أحد إذا بأناس يدخلون عليه في خلوته، فلما رآهم فزع وظن أنهم ينوون به شراً، فقالوا: لا تخف نحن متخاصمان، احتكمنا إليك فاحكم بيننا بالحق، ولا تجر على أحد منا.

وكأن لسانيهما يقولان له: إنك ملك، راعي رعية ووقتك ليس ملكاً لك، فلا تخص نفسك بمصلحة دون رعيتك، لأن وظيفتك تحتم عليك أن تكون في مصلحة رعيتك أولاً وآخراً.

ثم أخذ المعتدى عليه، (وهو المدعي) يقص قصته.. قال: إن هذا أخي، يملك تسعاً وتسعين نعجة، وأنا أملك نعجة واحدة، وقد طمع في نعجتي، وامتدت به أطماعه حتى قال: أعطنيها، فلما ناقشته، غلبني نقاشه وأفحمتني حجته وأسكتني جدله، لأنه أفصح مني لساناً، وأقوى حجة وبياناً. سمع داود القصة، وأنكر على صاحب النعاج الكثيرة، أن يظلم أخاه بأخذ النعجة منه، وحكم عليه بأنه ظالم في طلبه، فقال له: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، فإن مجرد السؤال ظلم، فكيف بأخذها واغتصابها!

لقد تعجل داود عليه السلام بالرد ولم يستفهم من الخصم ولم يطلب منه بياناً، فلعلَّ له حجة.

لقد تعجل داود عليه السلام بالحكم دون أن يسأل المدعى عليه، واكتفى بما قال المدعي.

وانصرف الخصوم، وندم داود بعد ذلك، فقد شعر أنه تسرع في الحكم، واستغفر ربه، وسجد لله توبة من هذا التعجيل، فغفر له ربه ما حدث منه، وقال له: ـ ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله.. إلخ﴾.

فلا تتأثر بقول أحد الخصمين، ولا تتعجل بالحكم له، بل تأمل، فلعلَّ

من يدعي ويظهر المسكنة يكون هو الظالم ولا تحكم إلَّا بعد أن تطمئن إلى أنك مع الحق، فقد يتغير وجه المسألة كله أو بعضه، وينكشف لك أن مظهر المتمسكن كان خداعاً وكذباً، وقد يكون مع هذا القوي حجة وبيان ظاهر.

قال بعض المفسرين: إن الخصوم كانوا ملائكة، جاءوا على صورة بشر، ليعلموا داود، لكن القرآن لم يشر إلى شيء من ذلك. وقال بعض المفسرين: إن داود كان ينوي في نفسه شيئاً، ولكن الله أراد أن يطهره منه، لأنه الملك النبي الرسول، فيجب أن يكون معصوماً من الزلل، فجاءت هذه القضية لتبعده عما كان قد نواه.

هذه هي تفسيرات المفسرين لهذه القصة. ولكني لا أطمئن إلى شيء مما يقال في حق الأنبياء، فالأنبياء معصومون وهم المبعوثون لإصلاح الناس وهدايتهم للتي هي أقوم.

وفي هذا تعليم رباني لمن يجلس في مجلس القضاء أن لا يتعجل في الحكم، وأن يكون لطيفاً، يستمع حجة كل من الخصمين برحابة صدر، وسعة أفق، وجميل صبر.

# يأجوج ومأجوج
# والسد

● **السؤال:**

كنا جالسين في ديوان أحد الأصدقاء وجاء ذكر يأجوج ومأجوج.. فقال أحدهم: هم التتار، وقد انتهى أمرهم حين هجم هولاكو على العراق والشام..

وقال أحدهم: إن يأجوج ومأجوج من علامات الساعة، وهم لم يخرجوا بعد..

سؤالي: هل يأجوج ومأجوج هم من التتار؟

وهل السور الذي بناه الإسكندر هو سور الصين المعروف الذي يزوره السواح؟

**(م. العماد)**

**الجـــواب:**

يأجوج ومأجوج جاء ذكرهم في القرآن في سورة الكهف عند قوله تعالى: -

﴿ثم أتبع سبباً، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، قالوا: يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في

الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ (سورة الكهف/ ٩١ ـ ٩٤).

وجاء ذكرهم في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ـ

﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾ (سورة الأنبياء/ ٩٦).

واختلف المفسرون في ذكر يأجوج ومأجوج وفي أوصافهم ومن هم.. وأين مكانهم.. فمنهم من قال: إنهم من التتار أهل الصين. ومنهم من قال غير ذلك.. والقرآن وصفهم لنا بأنهم قوم مفسدون في الأرض.. ونحن لا نستطيع أن نجزم بجنسيتهم وإنما نقول: إن يأجوج ومأجوج أمة أفسدت في أول الزمان حتى جاء ذو القرنين وحبسهم وراء السد، وفي آخر الزمان سينهدم السد ثم تخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، وذلك عند قرب الساعة التي فيها نهاية الحياة على الأرض..

وقد أخبرنا القرآن الكريم عن انهيار هذا السد بقوله تعالى: ـ

﴿ فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴾ (سورة الكهف/ ٩٦).

أما مكـان السد ففيه خلاف.. فمنهم من قال: إن السور الموجود في الصين هو سد ذو القرنين. لكن القرآن أخبرنا أن سد ذو القرنين بني من الحديد ومذاب النحاس.

لكن المودودي ذكر أن في القوقاز سدا بين جبلين ليس بالواسع، مبني من الحديد، لا أذكر أين مكانه الذي حدده، وإنما أذكر أني قرأت رسالة بهذا المعنى منذ زمن طويل..

على كل حال.. ذو القرنين مكن الله له في الأرض وسار في المعمور منها يومئذٍ طولاً وعرضاً حتى بلغ أقصى المعمور من المغرب، وحتى بلغ

أقصى المعمور من المشرق، ثم بنى السد.. وقال للذين أرادوا بناءه: ما مكنني فيه ربي خير، فإن عندي من المال كثير، لكني أريد العون بالرجال، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً، آتوني زبر الحديد وهي القطع الكبيرة، حتى إذا ساوى بين الصدفين ـ والصدفان الجبلان ـ قال: انفخوا، حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قِطْراً ـ والقطر هو النحاس المذاب..

وسور الصين طويل وطوله متباعد.. والقرآن يخبرنا أن السد الذي بناه ذو القرنين واقع بين صدفين، والصدفان حاجزان طبيعيان تفصل بينهما فجوة أو ممر.

وذو القرنين الذي بنى السد مختلف فيه. هل هو الإسكندر المقدوني اليوناني أو غيره.. ولكن القرآن ذكر لنا ذو القرنين في سورة الكهف بأنه عبد صالح، وأنه كان يؤمن بالله واليوم الآخر. بدليل قول الله تعالى له: ﴿ إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً ﴾ فكان جوابه: ﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾.

والإسكندر المقدوني وثني كما تدل عليه الأخبار التاريخية..

على كل حال سيأتي الزمن إن شاء الله بما يؤيد معجزة القرآن التي ما تزال تتفتح لها الأذهان جيلاً بعد جيل.

# أهل الكهف

● **السؤال:**

أين يوجد أهل الكهف؟ ومن أي الأمم هم؟

**(عمر سعيد، وصالح مبروك)**

**الجـــواب:**

أذكر أني سئلت قبلُ هذا السؤال، وأجبت عليه إجابة طويلة بحثت عنها فلم أجدها.

والسائل يسأل عن أهل الكهف، وعن مكانهم، ومن أي الأمم. وأرجو أن أوفق إلى الصواب فيما أجيب ولكني لن أخرج في جوابي عما جاء في كتاب الله.

إن الله عزّ وجلّ ذكر قصة أصحاب أهل الكهف في (١٨) آية تبدأ بالآية (٩) وتنتهي في الآية (٢٦) من سورة الكهف.

ولم يذكر الباري عزّ وجلّ من أي بلد كانوا، ولا من أي أمة، ولا أسماءهم، ولا مكان كهفهم، وإنما ذكر المعجزة ـ معجزة نومهم ثلاثة قرون ثم بعثهم بعدها، وأنهم كانوا آية عجباً من بين آياته جل جلاله.

إنهم كانوا فتية آمنوا بالله، وزادهم الله هدى ورشاداً، هربوا من الظلم وآووا إلى الكهف، وناموا سنين طويلة كانت يد القدر تقلبهم ذات اليمين

وذات الشمال، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. والوصيد هو الفناء الفاصل بين الباب الخارجي والباب الداخلي، والذي نسميه الآن: الصالة أو: فناء المدخل.

وإذا رآهم الرائي وهم في حالتهم تلك حسبهم أيقاظاً وهم رقود.

وبعد مئات الأعوام ـ التي قال الله عنها: إنها ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً والتي كانت ثلاثمائة سنة شمسية، و **٣٠٩** سنة قمرية ـ بعثوا ليتساءلوا بينهم كم لبثوا في رقدتهم هذه؟ فقال بعضهم: لبثنا يوماً أو بعض يوم. ولما نظروا إلى وجوه بعضهم البعض. قالوا: الله أعلم بما لبثتم، وكانوا قد أحسوا بالجوع والعطش، وكانت معهم نقود فضية، فطلبوا من بعضهم النزول إلى البلد لشراء طعام، وأوصوا هذا الذاهب أن يتحرى الطعام الحلال. وقالوا له: أنظر أيها أزكى طعاماً ـ أي أبعد عن الخبث ـ فاتنا به، وليحذر، وليتلطف حتى لا يشعر بنا أحداً، وكأنهم عندما هربوا إلى الكهف كانوا يعلمون أنهم مطلوبون من قبل ملكهم الطاغوت، الذي قيل عنه إن اسمه كان (دقيانوس)، ودخل الرجل المدينة وقد تغيرت معالمها وأسواقها وطرقها، ورأى أهل المدينة هذا الرجل وأنكروه فخاف، ولكنه سمع من كلام الناس ذكر الله، وبعد أخذ ورد عرفوا أنه أحد الفتية الذين هربوا منذ قرون فراراً من ذلك الملك الظالم، والذين لم يعرف لهم أثر.

وتناقل الناس خبرهم، وعلم الناس أن وعد الله حق في بعث هؤلاء من موت، أو من رقدة طويلة جداً.

وذهب جمع مع هذا الوافد ليحتفلوا بالباقين، ولما وصل إلى هناك مع الجمع المحتشد ودخلوا الكهف، وجلسوا يتحدثون مع الذين بعثهم الله، ولم تطل الجلسة لأن الله عزّ وجلّ أعادهم إلى نومتهم.

إن الله عزّ وجلّ أرى الناس يقظة بعد نومة طالت ثلاثمائة سنة، ثم اطلع الناس على رقدة لا قيام بعدها حتى يأتي وعدها.

ليعلم الناس أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.

وهنا وقف الناس يتنازعون أمرهم بينهم، هل يتركونهم في مكانهم ويبنون عليهم مسجداً؟ أم يدفنونهم ويبنون عليهم بنياناً؟ فغلب الذين قالوا نبني المسجد.. وبنوا المسجد.

ويسأل السائل من أي الأمم هم؟ وأين يسكنون؟ وما اسم بلدهم؟

لم يشرح لنا كتاب الله عزّ وجلّ من ذلك شيئاً.. وكل ما نقول: الله أعلم..

والروايات كثيرة..

ولا ندري أيها الأصح، ولو كان في ذلك نفع لنا لأخبرنا به منزل القرآن.

نستخلص من قصة أصحاب الكهف أنهم شباب صالح، عاشوا في مجتمع فاسد، فروا بدينهم خوفاً من المجتمع الفاسد أن يفتنهم. هجروا الشر، وهاجروا إلى الخير كما هاجر الأنبياء من قبلهم ومن بعدهم، وكانت قصتهم عجباً من آيات الله.

أما زمنهم فالراجح أن إيواءهم إلى الكهف ونومتهم فيه كانتا قبل ولادة المسيح وبعثه، وأن بعثهم كان بعد زمنه. ولكن التاريخ غير معروف.

# أصحاب الكهف

● **السؤال:**

يوجد كهف فيه أموات نراهم، ونرى أيديهم وأرجلهم، له باب صغير كأنه شباك مقابل الشرق تقريباً، وفوق الكهف مسجد قديم لا يستطيع أحد أن يحدد تاريخه، هو بمثابة طابق ثاني للكهف، وهناك نوع من الأشجار الشائكة قريبة منه، والناس يزورون هذا الكهف، ولا سيما بعد احتلال الضفة الغربية، حيث كثرة زيارة الأجانب له. فمن هم أصحاب الكهف؟ وأين هم؟ وما عددهم؟ وما هو الرقيم؟

**(أبو عبد الرحمن)**

**الجــواب:**

لم يذكر السيد السائل مكان الكهف من الضفة الغربية.

وكنت قد زرت الضفة الغربية مراراً قبل احتلالها.. ولا أخبرني أحد عن مكان هذا الكهف الذي سأل عنه السائل..

لكن بعد وصول رسالته.. سألت صديقاً لي من أهل نابلس عن الكهف الذي سأل عنه السائل. فأجاب: عندنا بلدة صغيرة اسمها (سنيريا) تبعد نحواً من أربعين كيلو متر عن المدينة نابلس، فيها كهف قالوا: إنه لأصحاب الكهف، وفوقه مسجد يزوره الناس.

وأنا بصفتي الشخصية منذ سنتين تقريباً رأيت كهفاً في الأردن قريباً من مدينة عمّان، يبعد عنها إلى الشمال نحواً من اثني عشر كيلو قريباً من قرية أبي علندة، اكتشف حديثاً، وقيل: إنه لأصحاب الكهف.

لم أدخله ولم يذكر لي أحد ممن دخله أن فيه جثثاً أو موتى، وحول الكهف آثار لأبنية ليست بالقديمة جداً.

وفوق الكهف بناء صغير يقال: إنه مسجد.. لكنه في الحقيقة لا يمثل بناء مسجد حتى ولا كنيسة ولا معبد. إذ ليس فيه أثر تحديد قبله.. علماً بأن القبلة في عهد العثور على أصحاب الكهف كانت إلى بيت المقدس، أي إلى المغرب. القرآن الكريم ذكر لنا هذا العثور عليهم بقوله تعالى في سورة الكهف آية (٢١):

﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق.. ﴾.

وليس المهم في ذكر أصحاب الكهف المسجد ولا الكهف. بل المهم مغزى القصة.

إن قصة أهل الكهف تعرض علينا نموذجاً للإيمان القوي في النفوس المؤمنة، وكيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الحياة.

﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف، فقالوا: ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيّىء لنا من أمرنا رشداً ﴾ (سورة الكهف/ ١٠).

ويصفهم الباري عزّ وجلّ بقوله: ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذا قاموا فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلّهاً. لقد قلنا إذن شططاً ﴾ (سورة الكهف/ ١٣). ثم اتفقوا فيما بينهم أن يأووا إلى الكهف، يؤثرون هذا الكهف الضيق المظلم على زينة الأرض وبهجة متاعها، وعلى العيش الرغيد، يبتغون فضلاً من الله، ورحمة ورعاية تقيهم الفتنة والانزلاق مع الضالين المضلين..

﴿ فَأْوُوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً ﴾ (سورة الكهف/ ١٦) يرضون بضيق العيش في كهف رطب ضيق خشن مظلم، يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم ونساءهم، يستروحون في هذا الكهف رحمة الله، ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة «ينشر لكم ربكم من رحمته.».

أما الكهف فلا أدري أين محله.. ولكنني أذكر أني قرأت في بعض الكتب منذ زمن طويل: أنه قريب من طرطوس في الشام، وهذه المرة وبعد أن وصلتني رسالة السائل، سألت بعض الفلسطينيين فأخبرني أنه في هذا البلد القريب من نابلس تسمى (سنيريا).

أما أهل التفاسير فلم يذكروا شيئاً عن موضع الكهف، وإنما ذكروا اسم القرية بأنها أفسوس، وأن الملك كان دقيانوس، مما يدل على أنهم رومان أو إغريق.

وقصص القرآن مواعظ كلها، تبين شجاعة المؤمن أمام عقيدته، وتفانيه في الدفاع عن إيمانه، وقد فعل أصحاب محمد ﷺ مثل ما فعله أصحاب الكهف.. فهذا بلال لاقى من العذاب ما لاقى، فلم يغير العذاب من إيمانه شيئاً..

وهذا عمار بن ياسر وقد رأى أباه وأمه يموتان أمامه، وليس بينه وبين الموت قيد شعره، فلا يبالي بذلك.. وكأنه يستروح ريح الجنة..

وهذا مصعب بن عمير يترك الناعم من الطعام واللباس، والوثير من الفراش، ويترك الغنى والنعيم والدلال في سبيل الإيمان، ويلبس الخشن من الثياب ولا يبالي.. ويقول لأخيه من أمه: قد فرق الإسلام بيني وبينكم.

فتية كلهم شباب.. ونضارة.. وقوة.. عاشوا في بيئة تفيض بالضلالات والجهالات.. هدتهم فطرتهم السليمة إلى وحدانية الله.. فإذا هم يخرجون على ما ألفه قومهم من جهل وكفر وإلحاد، وإذا هم ينكرون

على قومهم عبادة غير الله . . ﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة، لولا يأتون عليهم بسلطان بَيّنٍ؟ ممن أظلم ممن افترى على الله كذباً . . وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ﴾ (سورة الكهف/ ١٦) الخ . .

إن الشباب إذا استنار بالإيمان تفتح، وإذا سقي بماء اليقين أثمر . . وإذا تعهدته العناية أعطى . .

والإيمان قوة تفيض بها القلوب، وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: «إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد، ألا وهي القلب»[1].

هذا القلب إذا استنار أضاءت بنوره الجوارح، فصلحت. وإذا أظلم (ونعوذ بالله من ذلك) فسد، وفسد بفساده كل عمل.

أما عدد أهل الكهف فقد ذكر القرآن إشارة إلى أن العدد لا يعلمه إلا الله : ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل . . ﴾ (سورة الكهف/ ٢٢).

وأما من هم! فلم يذكر القرآن أسماءهم، ولا مدينتهم، ولا مكان كهفهم، ولا حتى الإقليم الذي من اسمه نعرف وطنهم وجنسيتهم . .

وحتى عددهم فقد قال جلّ شأنه: ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ (سورة الكهف/ ٢٢) ثم يقول رداً على من أكثروا القول في تحديد عددهم: ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ﴾ فالجدل لا طائل وراءه، وسواء كانوا ثلاثة، أو سبعة، فأمرهم موكول إلى الله، والعبرة في خاتمة هؤلاء الفتية الذين فروا بدينهم إلى الله، وأحسنوا الظن بالله، فنشر لهم من رحمته، وهيأ لهم من أمرهم مرفقاً.

---

(١) حديث.

أما الرقيم الذي يسأل عنه السائل فهو كتاب مكتوب.. أو لوح عليه إشارات مكتوبة. فالرقيم ما رقم عليه أي كتب، والمرقم هو القلم، والرقم هو الكتابة، ومنه أخذت كلمة الرقم المكتوب على أعلا الصفحة، أو صدر الجندي أو باب المنزل أو الشارع أو غير ذلك.

# ردود حول العبادات



# سؤال عن القرآن الكريم

● **السؤال:**

متى نزلت آخر آية من القرآن الكريم؟ وما هي؟ وهل كتب القرآن كاملاً في حياة الرسول ﷺ؟ وهل هناك في العالم الإسلامي نسخة من هذا القرآن المكتوب؟ وأين هي إن وجدت؟

**محمد جاد**

**الجــواب:**

كتب القرآن في حياة النبي، ولكنه لم يجمع كما جمع في عهد أبي بكر الصديق. كانت الآية تنزل عليه صلوات الله وسلامه عليه فيأمر بكتابتها على ما كان يكتب عليه في ذلك اليوم ثم تحفظ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: ضعوا هذه الآية في مكان كذا أو في سورة كذا وكان الحفاظ في زمن الرسول ﷺ كثيرون، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى وخلفه أبو بكر الصديق.

وفي حروب الردة استشهد من الصحابة كثيرون وفيهم كثير من القراء، فطلب من أبي بكر الصديق أن يجمع القرآن خوفاً من ضياع ترتيبه، فكونت لجنة برئاسة زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ومعه خمسة من الحفاظ، فجمعوا القرآن حتى اطمأنوا إليه وحفظوا الكتاب عند أبي بكر ثم عند عمر ثم في بيت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ولما ولي الخلافة عثمان بن عفان واتسعت الفتوح بدأ اللحن يتسرب إلى ألسنة القراء من غير العرب. حيث لم تكن هناك مصاحف، وإنما كان الناس يحفظون القرآن عن ظهر قلب. فاشتكى بعض العلماء إلى عثمان، ومن الذين اشتكوا إليه حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه وقال له: أدرك الأمة قبل أن تختلف. فطلب عثمان المصحف الذي في بيت حفصة، وأمر أن ينسخ منه سبع نسخ، وأرسل إلى كل قطر من الأقطار الإسلامية نسخة، وأمر أن يحرق ما عداها من الصحف التي كتبت في تلك الأقطار.

حفظ نسخة في المدينة، وأرسل إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وكان مصحف الشام لمصر والشام وفلسطين، وما بيد الناس الآن من مصاحف هي طبق الأصل من الذي كتب في عهد أبي بكر الصديق، وما نسخ في عهد عثمان لا تغيير ولا تبديل. ويقال إن في خزائن القسطنطينية نسخة من إحدى المصاحف التي كتبت في عهد عثمان، ولا أدري هل هذا الخبر صحيح أم لا!..

أما سؤال السائل عن آخر آية نزلت من القرآن؟

فالجواب عليه: أن آخر آية نزلت هي قوله تعالى: ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾.

وهي الآية (٢٨١) من سورة البقرة نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بمدة وجيزة قيل هي ثلاثة أسابيع تقريباً. أما آخر سورة نزلت فهي سورة النصر. ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾. نزلت بعد عودة النبي ﷺ من حجة الوداع.

أما ما اشتهر بين المؤرخين وكتاب السير من أن آخر آية نزلت من القرآن الكريم هي قول الله تعالى: ﴿ اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (سورة المائدة/ ٣) فقد كانت هذه الآية خاتمة التشريع التي لم ينزل بعدها تشريع أبداً. وكان نزولها في منى أو في عرفات في حجة الوداع.

# العشرة المبشرون بالجنة

● **السؤال:**

كمال تقي يسأل: عن العشرة المبشرين في الجنة من أصحاب الرسول ﷺ من هم؟ وما أسماؤهم؟

**الجــواب:**

المبشرون بالجنة من أصحاب الرسول ﷺ كثيرون، لا يحصيهم عدد.

أما العشرة فهم: ـ

١ ـ أبو بكر الصديق.

٢ ـ عمر بن الخطاب الفاروق.

٣ ـ عثمان بن عفان ذو النورين.

٤ ـ علي بن أبي طالب المرتضى.

٥ ـ أبو عبيدة عامر بن الجرّاح.

٦ ـ سعد بن أبي وقّاص.

٧ ـ طلحة بن عبيد الله.

٨ ـ الزبير بن العوّام.

٩ ـ سعيد بن زيد.

١٠ ـ وعبد الرّحمن بن عوف.

ومن المبشرين في الجنة الحسن والحسين اللذان سماهما الرسول ﷺ: سيدا شباب أهل الجنة، وبلال بن رباح الحبشي حين قال للرسول ﷺ: إنه كلما توضأ صلى ركعتين فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: بهذا سبقت إلى الجنة. وخديجة بنت خويلد حين بشّرها جبريل، ببيت في الجنة ليس فيه صخب ولا نصب.

ولو أردنا أن نعد أسماء المبشّرين في الجنة لضاق بنا الوقت، ولكن نكتفي بمن ذكرنا منهم.

ويكفيهم فخراً أنهم أصحاب الرسول ﷺ الذين فازوا بصحبته ونعموا برؤيته وعاشوا معه، وجاهدوا الباطل تحت رايته. ويكفيهم فخراً قول الله فيهم «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» (سورة الفتح/ ٢٩).

# النطق بالشهادتين

● **السؤال:**

نطقت زميلة لي بالشهادتين بعد أن ألححت عليها.. وهي ليست مسلمة..

هل نطقها بالشهادتين يضعها في عداد المسلمات؟ وإذا كان الجواب بالنفي.. فلماذا؟

**(إشراق)**

**الجـــواب:**

النطق بالشهادتين دون عقيدة لا يجعل من قائلها مسلماً. وسمعنا كثيراً من غير المسلمين يقولون: أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله دون تصديق لمعناها أو دون إيمان بها فلا يقال لمثل هذا أو ذاك مسلم، ولا عبرة بقول من قالها ما دام لا يؤمن بها..

إن الإسلام هو قول لا إلّه إلا الله محمد رسول الله باللسان، وتصديق لمعناها بالقلب، والعمل بأركانها بالجوارح.

والرسول ﷺ أخبرنا أن الصلاة عماد الدين، وأن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة.

وبين لنا القرآن أن الإيمان هو التصديق بما بعد كلمة لا إلّه إلا الله فقد

أخبرنا عن الأعراب بالآية الكريمة، ﴿قالت الأعراب: آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ (سورة الحجرات/ ١٤).

وصاحبتك هذِه قالتها مجاملة وكم سمعنا من مجاملات لا سيما في هذا العصر الذي سمينا به المسميات بغير إسمائها.

# الصلاة طاعة

● **السؤال:**

أزهار الخزرجي تقول: أنا فتاة مسلمة لكني لا أؤدي فرائض ديني.. والسبب أن لي أماً مريضة وثمانية إخوة وأخوات أقوم على خدمتهم، فضلاً عن أعمال المنزل، مما لا يتيح لي فرصة للصلاة.. كما أني لا آمن على نفسي من النجاسة لأن بعض إخوتي صغار أنظفهم وأقوم على رعايتهم فماذا أفعل؟

**الجـــواب:**

قال أهل الأمثال فيما مضى: من كانت الصلاة في قلبه صلاها..

وتربيتك لإخوتك طاعة لله عزّ وجلّ.. والصلاة طاعة لله عزّ وجلّ ولا تكفي هذه عن هذه. لكن التكاسل والتهاون وضعف العقيدة هو الذي جعلك تقولين: إني مشغولة عن أداء الصلاة.

وصلاتك ليست لك وحدك، وإنما إذا صليت كنت قدوة لأولئك الصغار الذين تربينهم، وستكون تربيتك لهم على طاعة الله وستكونين قدوة لهم في الخير. والصلاة ستكون لك حافزاً على فعل الخير أكثر وأكثر لأخوتك وأبيك وأمك المريضة. والله معك ما دمت راغبة في طاعة الله. فكوني في طاعة الله يعنك الله على طاعته.

# خير دعاء

● **السؤال:**

«ف» تقول: سمعت أن خير دعاء يدعو العبد به ربه وهو ساجد.. لكني سمعت أيضاً أنه لا يجوز الدعاء في كل ركعات الصلاة، بل في ركعات معينة فقط، وأن هذا الدعاء يسمى دعاء القنوط.. فهل هذا صحيح؟؟ وما معنى دعاء القنوط؟؟

**الجـواب:**

الرسول ﷺ أخبرنا أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. وأوصانا أن نكثر الدعاء وأن نلح بالدعاء في السجود.. لكن لا يكون الدعاء إلا فيما ينفعنا في آخرتنا، ويصلح لنا ديننا الذي فيه عصمة أمرنا.

أما الدعاء الذي تسأل عنه السائلة وتسميه دعاء (القنوط) فأرجو أن تفهم أنه ليس (قنوطاً) بالطاء وإنما هو قنوت (بالتاء). ومعناه تواضع. وشتان بين القنوط والقنوت..

القنوت تواضع وخشوع لله عزّ وجلّ.. والآية تقول: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ (سورة البقرة/ ٢٣٨) أي: قفوا في صلاتكم متواضعين لله، خاضعين له طالبين منه الرحمة..

أما القنوط: (بالطاء) فهو اليأس. والله عزّ وجلّ نهانا أن نيأس من

رحمته بقوله: ﴿ولا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ (سورة الزمر/ ٥٣).

ويقول: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ (سورة الحجر/ ٥٦).

وقال: ﴿بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾ (سورة الحجر/ ٥٥).

ودعاء القنوت يكون في صلاة الوتر في الركعة الأخيرة منه، وهو مكتوب في كتب الفقه الصغيرة التي تباع في المكتبات بعنوان (تعليم الصلاة).

# السبحة وعملها

● **السؤال:**

يحمل بعض الناس المسابيح للهو بها.. والذي نعرف أن السبحة للتسبيح، فهل ما يعمله أولئك صحيح؟

«ع. م»

**الجــواب:**

تكلمنا قبل عن عقد الخرز، التي يسميهـا الناس في هـذا اليوم بالسبحة. وقلنا أنها بدعة، لم يستعملها أحد من المسلمين من قبل، جاءتنا من المسيحية، حيث إن الرهبان يستعملونها كالقلادة في رقابهم، وهم كما يروى أخذوها من الوثنية.

الإسلام لم يستعمل السبحة للتسبيح، ولا استحسنها، وإنما أمرنا أن نعقد للتسبيح بالأصابع.

هكذا ورد في السنة المطهرة. فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ إن الأنامل مسؤولات مستنطقات ﴾ قال ذلك حين رأى نساء يجمعن الحصى أمامهن يحسبن به، فأمرهن أن يعقدن بالأنامل (الأصابع).

والسبحة ليست داخلة في العبادة، ولا هي من الشعارات الدالة على العبادة.

وكل إنسان يتخذ السبحة شعيرة من شعائر العبادة فهو مبتدع.

وهذا حديث آخر رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه أن الرسول ﷺ دخل على امرأة، وبين يديها نوى أو حصى تسبح به. فقال ﷺ: «أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل. قولي: سبحان الله عدد ما خلق في السماء والأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق. والحمد لله عدد ما خلق في السماء والأرض... والحمد لله ما بين ذلك، والحمد لله عدد ما هو خالق. والله أكبر عدد ما خلق في السماء والأرض، والله أكبر عدد ما بين ذلك، والله أكبر عدد ما هو خالق، ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما خلق في السماء والأرض، ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما بين ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما هو خالق».

والله أعلم.

# قراءة القرآن

● **السؤال:**

صبري من الفاو ـ بصرة يقول: أحياناً أقرأ القرآن قراءة عادية بلا تعمق في بعض الآيات، كقراءتي لأي كتاب أو قصة، ولكني أقرأ مع البداية بالتعوذ والبسملة، وأنتهي من القراءة بالتصديق. فهل عليّ ذنب؟؟ وهل لهذا الذنب كفارة؟؟ ومثل هذا السؤال ورد من الآنسة آسيا يوسف من الخالدية.

**الجـــواب:**

إن الله عزّ وجلّ أنزل كتابه على نبيه محمد ﷺ وأمره أن يقـرأه بالترتيل. . والترتيل معناه: القراءة الفصيحة بحيث يقرأ الإنسان على مَهَل، وتبيين حروف، وتدبر معاني.

وعلمـاء المسلمين في العصور الأولى أوجـدوا علماً سمـوه: علم التجويد، ومعناه تعلم النطق بالحروف، ومعرفة الحروف المتشابهـة في المخارج، كالقاف والكاف مخرجهما واحد، والميم والفاء والباء مخرجها واحد، واللام والراء مخرجهما واحد. وكيف ينطق الإنسان بالطاء وبالضاد. . وسموا هذا العلم علم التجويد.

ومن علم التجويد كيفية النطق بالشدَّةِ إذا جاءت بعد المد، وبالهمزة كذلك. وللنون الساكنة إدغام وإظهار وإخفاء عند تلاقيها ببعض الحروف. وعلم التجويد أوضح ذلك.

وليس التغني في القرآن تجويداً، ولا هو من محاسن القراءة. إن الله عزّ وجلّ أمرنا أن نرتل، وأن نفهم، وأن نستمع القراءة إذا قرأت ونحن حاضرون: ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ (سورة الأعراف/ ٢٠٤).

وقراءة القرآن سبب لنزول الرحمة، لقول النبي ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[١] رواه مسلم.

والسكينة من رحمة الله.

أما سؤالك عن التعمق فلا أدري ماذا تقصد به، وأظنك تقصد التغني.. والغناء ليس من السنة إنما المهم أن تبدأ القراءة بالتعوذ ثم البسملة ثم تقرأ ترتيلاً..

وأحب أن أختم جوابي بهذا الحديث الشريف الذي أثنى فيه الرسول ﷺ على قارىء القرآن بقوله: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[٢] رواه مسلم.

إنما على هذا الذي يتعتع أن يتجنب الغلط المخل المغير ويعوذ بالله للمعاني فقد يحرّف الغلط المعنى من الإيمان إلى الكفر.

وعليه أن يسأل وأن يتعلم.

---

(١) حديث.

(٢) حديث.

# هجر المصحف ترك العمل به

● **السؤال:**

بنت حبيب تسأل: لي رفيقة تلميذة، سألتها المدرسة لماذا لم تحضر معها المصحف؟؟ فقالت: إنها أرسلت المصحف إلى المسجد، لأن المصحف في البيت مهجور، وقالت حرام أن يهجر المصحف في البيت.. فهل ذلك صحيح؟؟

**الجواب:**

هجر المصحف ليس ترك القراءة به، وإنما هجر المصحف هو ترك العمل به..

القرآن فيه أوامر وفيه نواهي، فمن امتثل أوامر القرآن فقد أحب القرآن، لأنه اهتدى به. أما ذلك الذي لم ينته عن نواهيه ولم يأتمر بأوامره فهو الذي هجر القرآن.. وهو الذي أهانه.. أو كما يقولون: مزقه.. والقرآن في البيت لمن قرأه عباده.. أما من هجره أو تركه في البيت كتميمه فإنه أخطأ.. وقد رأيت كثيراً من الناس يضع القرآن في المجلس أو في السيارة أو يضعه قلادة في الرقبة أو يضعه حجاباً تحت الوسادة، وهو لا يدري ما فيه ولا يدري حتى عن لون ورقة، لأنه لم يفتحه في يوم من الأيام.. فهذا عاصٍ أو مخطىء في حق نفسه لا في حق القرآن، لأن القرآن كريم والقرآن مكرم، وإنما أهان نفسه بهجره كتاب الله.

وأذكر شاعراً وصف نفسه في شوارع بغداد في زمن من الأزمان جاء إلى بغداد ولم يوفق في عمل:

أصبحت أسعى غريباً في شوارعها كأنني مصحف في بيت زنديق

أما كون المصحف متروكاً في البيت بدون قراءة حراماً فلم يرد في ذلك نص. والتحريم والتحليل لا يحكم به إنسان من غير نص.

# التماس الأوقات الفاضلة

● **السؤال:**

في رمضان وفي ليلة (٢٧) منه أقوم بإخراج صدقة لوالدي اتخذتها طريقة لي. لا سيما وأني أحب هذه الليلة بالذات. نصحني من ألتمس نصيحته بأن أتخذها في ليلة الجمعة. فما رأيكم؟

**(سعد - من وزارة الدفاع)**

**الجــواب:**

التماس الأوقات الفاضلة والأماكن الفاضلة لفعل الخير يرجى فيه الخير.

كان النبي ﷺ مما روى عنه من أخبار يلتمس ليلة النصف من شعبان، ويلتمس رمضان، فقد كان عليه الصلاة والسلام أجود ما يكون في رمضان.

وليلة السابع والعشرين من رمضان قيل أنها ليلة القدر، وليلة القدر خير من ألف شهر.

أما يوم الجمعة فليس في الأيام كلها أفضل منه إلا يوم عرفة، وفيه ساعة لا يصادفها من يؤمن بالله واليوم الآخر يسأل الله فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه، ما لم يسأل حراماً.

وقد ثبت في الحديث الذي رواه الإمام أحمد أنه ذكر يوم الجمعة فقال عليه الصلاة والسلام: - «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة».

ورأيي أن تكرر العملية، عملية الصدقة عن والديك، فتجعل لرمضان منها سهم، وتجعل للجمعة منها سهم. والله يوفقك إلى طريق الصواب.

# العمل وقراءة القرآن

● **السؤال:**

مرعي الحسن يسأل: أنا شاب أشتغل مهني ميكانيك سيارات، درست ست سنوات في المدرسة، ثم سعيت وراء رزقي أعمل. لكني تعبان. أقرأ القرآن. فهل يجب عليّ أن أقرأ كل يوم؟ وهل يباح ل أن أقرأ التوراة والإنجيل حتى أفهم ما فيهما؟ أرجوك أرشدني هل أترك عملي. أنا تعبان.

**الجـــواب:**

المسلم يقرأ القرآن ويعلم بما فيه، وهو حر في قراءته، إن شاء داوم، وإن شاء قطع، فلا بدّ للمسلم ما عاش أن يتعهد كتاب ربه.

أما التوراة والإنجيل فلا تجب قراءتهما على المسلم إلا أن يكون عالماً ليستفيد مما فيهما. أما غير العالم فأنصح أن لا يقرأ منهما شيئاً.

العمل لكسب العيش لا يميت، ولا يتعب من العمل إلا الكسلان فلا تكسل. وخير الرزق وأفضله وأبركه ما جاء من عرق الجبين.

فداوم على شغلك وازدد فيه معرفة، فلعلك تصبح في يوماً من الأيام رئيساً لدائرتك، قائداً لعمالك، أو ناظراً عليهم.

وعملك هذا قد يقودك إلى أن تكون مهندساً كبيراً وتحت يدك من العمال من تأمرهم فيطيعونك. هذه نصيحتي لك والله يتولاك.

# الأضحية

● **السؤال:**

نستقبل هذه الأيام شهر ذي الحجة، وهو شهر الأضاحي لمن أقام في وطنه ولم يكن مع الوافدين على بيت ربه. لهذا أسألك..

كان أبي صغيراً حين موت جدي، وجدي مات ولم يوص، مع أنه ترك خيراً كثيراً، أبي يعمل خيرات، وأخي يعمل مثله، وقبلهما كان عمي يعمل خيرات.

فهل للأضاحي عدد محدد، هل إذا قدم الإنسان لنفسه من خيرات أفضل؟ أو أنه ينتظر بهذه الخيرات إحسان الورثة؟.

**عائشة ـ من كيفان**

**وجوابي للسائلة:**

قال الله تعالى: ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ (سورة النجم/ ٣٩) والرسول ﷺ قال: «إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[١].

معنى ذلك أن العمل النافع يوم القيامة هو عمل الإنسان لنفسه، أما

---

(١) حديث.

كونه هنا يبخل على نفسه، ثم حين ينقضي أجله يقول أعملوا لي، هذا أمر فيه نظر.

والرسول أخبرنا أن الصدقة الجارية يبقى ثوابها، وهي من عمل الإنسان وهو حيّ، وأخبرنا أن العلم النافع يبقى ثوابه وهو من عمل الإنسان وهو حيّ، وأخبرنا أن دعاء الولد الصالح لوالده يستجاب وينتفع به الوالد بعد موته ـ. والوالد يشمل الأب والأم، والولد يمثل البنت والابن، والولد الصالح تربية الوالد الصالح، ومن هذا الحديث نفهم أن أفضل ما يقدم الولد لوالديه بعد موتهما الدعاء الصالح.

ولا ننسى الحديث الشريف: وهو أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ قائلاً: «هل بقي عليّ من بر أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما قال عليه الصلاة والسلام: نعم الدعاء لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما، وإنفاذ عهدهما»(١).

أما الأضحية فسنة تقدم في يوم عيد الأضحى بعد الصلاة، وهي سنّة مؤكدة، وهي أفضل عمل يقدمه المسلم في يوم العيد، وهي لمن ضحى بها ولأهل بيته، وهي أضحية أو تضحية أو فداء.

---

(١) حديث.

# الدين عند الله الإسلام

● **السؤال:**

يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (سورة آل عمران/ ٨٥).

هل تشمل هذه الآية أصحاب الكتاب من النصارى واليهود؟ أم أنها أنزلت لغير الكتابيين فقط؟

**(صالح عبود)**

**الجــواب:**

**أولاً**: يجب أن يعرف السائل أن الدين عند الله الإسلام..

والأنبياء الذين بعثوا من بني الإنسان إلى الناس كافة منذ أولهم نوح إلى آخرهم محمد ﷺ أجمعين كانوا مسلمين. ولهذا قال الله عزّ وجلّ في سورة آل عمران: ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (سورة آل عمران/ ١٩).

ويقول أيضاً في سورة النساء: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ (سورة النساء/ ١٦٣).

فإبراهيم كان مسلماً، كما قال الله عنه: ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا

نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ (سورة آل عمران/ ٦٧).

ولوط كان مسلماً.. وقد قال الله عن قومه: ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ (سورة الذاريات/ ٣٦). أشارة لبيت لوط.

وسليمان كان مسلماً، وحكى الله تعالى عنه في القرآن قوله: ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ (سورة النمل/ ٤٢).

وقال الله عن ملكة سبأ: ﴿ وأسلمتُ مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (سورة النمل/ ٤٤).

وآل يعقوب قال الله عنهم: ﴿ نعبد إلّهك وإلّه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلّهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ (سورة البقرة/ ١٣٣).

والحواريون قالوا لعيسى كما جاء في كتاب الله الكريم: ﴿ وأشهد بأنا مسلمون ﴾ (سورة آل عمران/ ٥٢).

وموسى عليه السلام قال أيضاً لقومه: ﴿ إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (سورة يونس/ ٨٤).

وسحرة فرعون عندما آمنوا، وهددهم فرعون بالصلب والتقتيل، قالوا: ﴿ ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ (سورة الأعراف/ ١٢٦).

ونوح قال أيضاً: ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (سورة النمل/ ٩١).

إذاً.. فالإسلام هو دين الأنبياء من قبل.. وليس دين محمد فقط.. ولهذا يرد القرآن الكريم على من قال باليهودية أو بالنصرانية بقوله تعالى: ﴿ وقال كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، قل: بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ (سورة البقرة/ ١٣٥).

واليهودية حرفت توراتها، والنصرانية حرفت.. وتعددت أناجيلها ولكن قرآن الإسلام ما زال هو هو، لم يحرف، فهو الإسلام الباقي وهو الإسلام

الحق.. ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (سورة آل عمران/ ٨٥).

# الولاء الأول للدين

● **السؤال:**

أقرأ في سورة المجادلة قول الله تعالى: ـ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ (سورة المجادلة/ **٢٢**).. إلى آخر الآية..

ثم يسأل السائل فيقول: كشفت هذه الآية بوضوح أن الولاء الأول والأخير ينبغي أن يكون للعقيدة.. واليوم نرى في تطبيق هذه الآية صعوبة.. فما رأيك..؟

**(م العباس ـ من البصرة)**

**الجــواب:**

**أولاً**: علينا أن نعرف سبب نزول هذه الآية:

قيل أنها نزلت في أبي عبيدة بن الجرّاح عندما قتل أباه.. أو في أبي بكر عندما دعى ابنه يوم بدر إلى المبارزة..

أو في عمر بن الخطاب عندما قتل خاله يوم بدر.
أو في مصعب بن عمير عندما قتل أخاه عبيد بن عمير..
أو في علي وحمزة عندما قتلا عتبة وشيبة ابني ربيعة..

أو في كثيرين من الصحابة الذين قتلوا أقرباءهم دفاعاً عن دين الله وإعلاءً لكلمة الحق.. وأي قريب أقرب من أب أو من ابن..

والذين نهانا الإسلام عن حبهم ومودتهم هم الذين يحادون الله ورسوله بالحرب.. حرب النار أو حرب القلم.. أو حرب الدعاية والكلام.. أما الذين لا يحاربون الله ورسوله فالله عزّ وجلّ لم ينهنا عنهم لقوله عزّ من قائل: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (سورة الممتحنة/ ٨).

وإتماماً للفائدة أذكر حكاية مصعب بن عمير مع أمه التي كانت تشتم الرسول ﷺ وتحاول إرجاع ابنها إلى الكفر بعد الإيمان، فلما قاطعها نزلت الآية الكريمة: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ (سورة لقمان/ ١٥).

كما أذكر حكاية أبي بكر مع أبيه قحافة عندما سب النبي ﷺ فصكه صكة شديدة سقط منها. ولما علم النبي صلوات الله وسلامه عليه بذلك قال له: أو فعلته؟

قال أبو بكر: نعم..

قال النبي ﷺ: فلا تعد إليه..

# (الصلاة عماد الدين)

● **السؤال:**

قرأت في كتاب التربية الإسلامية حديثاً عن الرسول ﷺ يقول فيه:

«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

ونحن نعلم أن هناك بعض النساء لا يؤدين فرائض الدين.. فكيف يدخلن الجنة حتى لو رضي عنهن أزواجهن؟.

(ص. م. م)

**الجــواب:**

يا ولدي رضي الله عنك..

إن النبي ﷺ عندما يلقي تعاليمه الشريفة لا يلقي إلا على من يقف عند حدود الدين، فلا يترك أمراً ولا يفعل نهياً..

النبي قال تلك الكلمة التي ذكرتها، والجالسون حوله مسلمون، امتثلوا الأوامر التي جاءهم بها من عند الله، وانتهوا عن النواهي التي نهى عنها الله..

الرسول ﷺ عندما قال هذه الكلمة: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»[1] قالها للزوجات الصحابيات اللواتي كن يأخذن التعاليم من فمه الشريف..

---

(١) حديث.

إنه ﷺ قالها للمسلمات المؤمنات القانتات التائبات العابدات.. ولم يقلها لخليعات متبرجات كاسيات عاريات عاصيات..

يا ولدي رضي الله عنك...

اعلم أن الصلاة عماد الدين ومن لا صلاة له لا دين له وأي عمل حسن بلا صلاة فأمر مشكوك فيه..

والرسول ﷺ قال: «إن أول ما يحاسب به العبد من عمله الصلاة. فإن صلحت فقد أفلح ونجح.. وإن فسدت فقد خاب وخسر»[1]. والمرأة التي تصلي خمسها لا تعصي زوجها..

والإسلام دين يحفظ الحقوق من المعتدي، ويأمر بالقصاص وإقامة الحدود، والحقوق لا تحفظ والقصاص لا ينفذ والحدود لا تقام إلا بحكم ديني.

والإسلام يأمر الذين آمنوا بالوفاء بالعقود وبالعهود، والعقود بين العامة، والعهود بين الدول. فكما أن الإسلام دين أفراد فهو دين دولة، والقرآن كتاب الإسلام ودستوره وقانونه جمع كل هذا وقاله بلسانه العربي المبين.

وأعداء الإسلام منذ أول هذا القرن أرادوا تجهيلنا بلغتنا لنجهل كتاب ربنا فلم ينجحوا. ثم جهلونا بديننا ونشروا فكرة الدين لله ولا ـ سياسة في الدين، وسمعناها من العامة، وسمعناها من الخاصة وسمعناها من بعض رجال الدين، ونجح العدو ردحاً من الزمن في استغلال هذه الكلمة، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره.

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (سورة التوبة/ ٣٢ ـ ٣٣). وصدق الله وعده..

---

(١) حديث.

وها إنّا نرى وجوه الشباب المشرق وعليها سيما الإيمان بالله ورسوله، سيما إيمانهم بأن الإسلام دين عقيدة وعبادة وعمل دين بعث الله به رسوله محمداً ﷺ ليصلح به الحياة وتطيب وتصلح به الآخرة وتطيب.

دين بعث الله به محمداً ﷺ ليقول للناس: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (سورة الأنفال/ ٢٤).

وليقول للناس: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[٣].

# الحكمة من وجود بيت الله الحرام

● **السؤال:**

رجاء وزهرة من الجامعة تسألان عن الحكمة من وجود بيت الله الحرام، وتسميته بهذا الاسم، مع العلم أن الله عزّ وجلّ مقدس عن أن يحيط به مكان. فما الحكمة من وجود هذا المكان وتسميته بهذا الاسم؟.

**الجــواب:**

حكمة الله أعظم من أن يدركها عقل بشر مخلوق، وعقل البشر مخلوق، ولكن قد يشعر الإنسان بشيء يحسبه موفقاً في تفكيره.. لقد زرت المسجد الحرام مرات عديدة وكنت أثناءها أجلس مقابل الكعبة. وفي يوم من أيام ذي الحجة الأولى وأظنه كان يوم (٧) ذو الحجة سنة ١٣٦٨ هـ، صعدت مساء إلى السطح الأعلى من الحرم في بنائه الجديد، وكنت أرى سطح الكعبة، وكان الناس في غاية كثرتهم قد أحاطوا بالكعبة صفوفاً وراء صفوف، وكلما بعدوا عن الكعبة اتسع الصف وكلهم ينظرون إليها، إنه منظر يملأ قلب المسلم خشوعاً وتعظيماً لله عزّ وجلّ، قلت في نفسي: ما هي الحكمة من اجتماع الناس هنا؟ ثم خرجت بفكري خارج الحرم ورأيت بعقلي اتساع الدوائر من البشر خارج الحرم.

ثم خرجت من مكة بعقلي.. بفكري.. الوقت الآن المغرب والناس

ينتظرون صلاة المغرب، وكل الناس في بيوتهم أو مساجدهم متوجهين إلى الكعبة، ما هو السر يا ترى؟؟.

جنسيات مختلفة من الناس.. ألوان مختلفة.. ولغات مختلفة.. لكنهم يدينون بدين واحد. هو الإسلام الذي يقول في كتابه العزيز:

﴿ ومن حيث خرجت فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (سورة البقرة/ ١٥٠).

إذا ما الحكمة؟؟.

الله أعلم.. الله أعلم.. ربما كانت الحكمة توحيد الوجهة، إن الكعبة حجر لا تنفع ولا تضر، والذي ينفع ويضر هو الله. وعلم الجيش خرقة لا تنفع ولا تضر ولكنها تجمع الجيش. ولعل هذا البيت هو العلم الذي يوحد المسلمين واتحاد الوجهة يقرب بين القلوب.

هذا ما فكرت فيه في تلك الأمسية اللطيفة الخاشعة التي أسأل الله أن يهب لجميعكم، لكل مسلم ومسلمة أمثالها. والله أعلم.

# لا وسواس في الإسلام

● **السؤال:**

رسالة موقعة بإمضاء «أخيك المسلم» يقول فيها: صليت المغرب وجلست في المسجد كعادتي، أنتظر صلاة العشاء، وأقضي الوقت بقراءة القرآن. والحمد لله صليت العشاء بوضوء المغرب، ثم خرجت لزيارة بعض الأصدقاء ثم ذهبت إلى بيتي، وأخذت أغير ثيابي للنوم، فوجدت داخل السروال دماً كثيراً، وهذه أول مرة في حياتي أجد الدم في ثيابي الداخلية. فهل عليّ أن أعيد صلاة العشاء أم لا؟.

**الجواب:**

لا وسواس في الإسلام. والإسلام حرم الشك. إنك جلست في المسجد بعد صلاة المغرب، ثم صليت العشاء، وبعد صلاة العشاء أمضيت وقتاً كبيراً مع أصحابك. فهل أنت على يقين أن الدم حصل لك في المسجد؟ طبعاً لا.. إذن فالشك لا صحة له، حتى تتيقن بأن الدم كان قبل صلاة العشاء. إذاً فصلاتك صحيحة.

# ورحمتي وسعت كل شيء

● **السؤال:**

هل هناك ذنوب لا يغفرها الله؟ ولا تُقبلُ توبةُ صاحبها؟.

**(عبدالله).**

**الجـــواب:**

قال الله عزّ وجلّ في آيتين من سورة النساء: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.. ﴾ (آية/ ٤٨، ١١٦).

وقال جلّ جلاله في سورة الفرقان: ﴿ والذين لا يَدْعونَ مع اللَّهِ إلَهاً آخَر، ولا يَقْتُلُونَ النفسَ التي حرّمَ اللَّهُ إلا بالحَقِّ، ولا يَزْنُون، ومن يفعل ذلك يَلْقَ أَثَاماً، يَضَاعَفْ له العذابُ يومَ القيامةِ ويخلدْ فيهِ مُهَاناً.. إلاّ مَنْ تابَ وآمنَ وعمِلَ صالحاً. **فأؤلئكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهمْ حسناتٍ وكان اللَّهُ غفوراً رحيماً** ﴾.

والشرك يمحوه الإسلام.. والرسول ﷺ أخبرنا أن الإسلام يجب ما قبله، أي أن الإسلام يقطع الطريق على كل السيئات التي فعلها الإنسان أيام شركه، فيمحوها عنه متى علم جلّ شأنه صدق إسلامه.. وصدق عقيدته..

والله عزّ وجلّ خلق الناس في هذه الحياة ليعملوا. فمن عمل صالحاً أثابه الله على حسن عمله، ومن عمل سوء جوزي بسوئه..

ومن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه.. ومن ضل فإنما يضل عليها، ومن عمل سوءاً ثم تاب فإن الله غفور رحيم.. على شرط أن لا يكون في هذا السوء عدوان على الغير.. لأن العدوان على الغير لا يرضاه الله إلا برضوان الغير.. والحقوق محفوظة.. فمن اهتدى وجب عليه أن يطلب العفو ممن اعتدى عليه..

ولا ننسى أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان يسأل عن صاحب الجنازة إذا طلب منه أن يصلي عليها.. هل عليه دين؟ فإذا قيل: نعم.. قال: صلوا على صاحبكم.

رجائي من السائل أن يقول لصاحبه: اطمئن بالاً، فإن من تاب تاب الله عليه. إلا أن يكون هذا الذنب فيه اعتداء على الغير. فاطلب السماح والعفو ممن جنيت عليه أو كان فيه حق للغير فرد عليه حقه.. أما إذا كان هذا الذنب بينك وبين نفسك، وتبت منه فالله عزّ وجلّ غفور رحيم.

# فعل الخير

**● ما رأيكم فيمن يحب فعل الخير والإنفاق في مساعدة المحتاجين.. لكنه لا يصلي ولا يصوم.. فهل يفيده ذلك شيئاً؟.**

**(درويش).**

**الجــواب:**

قبل أن أجيبك على سؤال أحب أن يسمع الأخوة والأخوات هذه القصة:

في ربيع الأول من السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي ﷺ علياً بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه في خمسين فارساً لهدم صنم لطيء يقال له: الفلس.. وعلم عباد هذا الصنم بمسيرة الإمام علي.. فوقفوا يدافعون عن صنمهم.. وبعد أن حاربهم وهزمهم هدمه.. وأحرقه.. واستاق نعمهم وشياههم، وكان في الأسرى سفانة بنت حاتم الطائي.. وقد استعرض رسول الله ﷺ الأسرى. فكلمته سفانة وذكرت أباها.. ويعين على قضاء الحاجة ويكسب المعدوم.. فهل يفيده ذلك شيئاً؟ فقال ﷺ: إن أباك كان يحب مكارم الأخلاق.. ولو كان مؤمناً لترحمنا عليه..

وأقول للسائل درويش: الأعمال لا يعوض بعضها بعضاً.. فالصلاة ركن الإسلام، والصيام ركن الإسلام، والزكاة ركن الإسلام، والزكاة ركن الإسلام، والحج ركن الإسلام على من استطاع إليه سبيلاً..

فاتق الله.. وأد الواجب الذي عليك.. ولا تعتمد على أمل ليس لك فيه فائدة.. واعمل ما يرضي ا لله ويدنيك من رحمته..

ويجب أن تعلم أن الإسلام عقيدة.. وعمل.. ومعاملة..

عـقيـدة في القلب.. وعمل بـالجوارح بـالأركان.. ومعـاملة مـع الناس.. ركائز ثلاثة يطالب بها المسلم. لا يغني بعضها عن بعض في خلاص الإنسان. فمن أخل بواحدة منها فهو ناقص الدين.

# التوبة النصوح

● **السؤال:**

كنت عاصياً متعدياً حدود الله مخالفاً أوامر الدين.. والآن وبعد طول تفكير وجدت خلاصي في العودة إلى ربي والتمسك بأهداب الإسلام، مشكلتي أنني أوسوس أشك في قبول توبتي لكثرة ما ارتكبت من آثام.. ماذا أفعل؟ طمن بالي جزاك الله خيراً..

**(الرسالة بتوقيع ـ التائب النادم**
**ـ من البصرة ـ**

**الجـــواب:**

لا أجد جواباً لرسالة التائب من البصرة إلا أن أقول له اقرأ قول الله تعالى الذي عصيته وتعديت حدوده، ثم ندمت وعدت إليه.

اقرأ الآيات التي في آخر سورة الفرقان من قوله تعالى:

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خـاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾.. إلى آخر السورة تجد فيها قوله تعالى: ﴿ ومن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (سورة الفرقان/ ٦٣، ٧٠).

واقرأ الآية (١٧) من سورة النساء تجد فيها قوله تعالى:

﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم، وكان الله عليماً حكيماً ﴾ أي عليماً بما سيجري منه في المستقبل، عليماً بصدق توبته، حكيماً به وبقبول توبته الصادقة.

فمن صدق ونصح في صدقه علم الله به، وهو الحكيم الذي لا يظلم.

ثم طمن نفسك بقراءة الآيات الثلاث الكريمة من سورة الزمر آية **(٥٣)** فما بعدها تجد الأمان والاطمئنان: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، واتبعوا أحسن ما أنزل إليك من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب وأنتم لا تشعرون ﴾.

أصدق توبتك يا أخي، وعليك تصديقاً لهذه التوبة أن تؤدي ما عليك من حقوق للناس، أو أن تعتذر لهم، فحق الخلق واجب أداؤه، وإن كنت صادقاً في توبتك يعنك الله، ويحنن عباده عليك، فيعينوك على التوبة بالإحسان إليك.

أدعو الله عزّ وجلّ أن يحسن قصدك ويغفر زلتك، ويحفظ عليك مستقبلك..

# عرفني بنفسك

● **السؤال:**

درست في المعاهد الدينية ما عرفت به المعروف والمنكر، وعلمت به الحلال والحرام، والخير والشر. والآن أدرس على حسابي في أوروبا.

قائم بأركان ديني، محافظ على الصلوات عمادها والحمد لله، ولكني في بعض الأحيان أخطىء.. أرتكب إثماً.. لهذا أعتقد أني منافق..

هل أترك الصلاة؟.. لا.. وأعوذ بالله من ذلك.. هل أترك الخطيئة؟.. لا أقدر.. الشهوات أقوى مني، وأنا أمامها ضعيف..

سيدي.. أكون مديناً لك إذا أجبتني..

هذا مختصر الرسالة التي كتبها من لم يذكر اسمه، ولا ذكر عنوانه. وإنما اكتفى بكلمة مسلم والحمد لله.

(مسلم).

**والجــواب:**

قال الله تعالى في سورة الفرقان في وصف عباد الرحمن:

﴿ والذينَ لا يَدْعونَ مَعَ اللَّهِ إلَهاً آخَرَ ولا يَقْتُلونَ النَّفْسَ التَي حرّمَ اللَّهُ إلا بالحَقِّ ولا يَزْنُونَ، ومن يفْعَلْ ذلكَ يَلْقَ أثاماً، يضاعفْ لَهُ العذابُ يومَ القيامةِ ويخلدْ فيهِ مهاناً، إلا مَنْ تابَ وآمنَ وعَمِلَ عَمَلاً صالحاً فأُولئكَ يُبَدّلُ

اللَّهُ سيئاتِهِمْ حسناتٍ، وكانَ اللَّهُ غفوراً رحيماً. ومن تابَ وعملَ صالحاً فإنّه يتوبُ إلى اللَّهِ مَتَاباً ﴾ (سورة الفرقان/ ٦٨، ٧١).

والصلاة عماد الدين.. والصلاة أداء ركن من أركان الإسلام، والخطيئة معصية، ولها وزر، وفاعلها مذنب.. والذنب لا يمحو الحسنة، ولكن الحسنة تمحو الذنب.

فحافظ على صلواتك.. وأسأل الله لك قبولها.. وأستغفر من سيئتك. والصلاة إذا أديتها طاعةً لله، وحافظت عليها خشية من ضياعها، لا بد وأن تنهاك عن الفحشاء والمنكر، لأن الصلاة كما قال الله تعالى: ﴿ تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (سورة العنكبوت/ ٤٥). لكنك إذا ضيعت صلاتك وتركتها تهاوناً بها، ران على قلبك وكانت العاقبة خسراً.

والمنافق ليس هو من يصلي ويخطىء.. إن المنافق هو الذي يخالف ظاهره باطنه ﴿ يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ (سورة النساء/ ١٤٢). إن المنافق يدعي حبك وهو يكرهك.. ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمَنّا، وإذا خَلَوا إلى شَيَاطِينِهم قالوا إنّا مَعَكُم إنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزؤون ﴾ (سورة البقرة/ ١٤).

والمنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم..

وختاماً أقول لك: صل لربك.. واستغفر لذنبك.. وجاهد نفسك، فإنما الجهاد جهاد النفس، وسل الله العون على طاعته وأحسن النية في الدعاء. إنه سميع مجيب.

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (سورة غافر/ ٦٠).

# الصابئة

● **هل للصابئة كتاب سماوي، وإذا كان لهم كتاب سماوي فمن هو نبيهم.**

**لي صديقة صابئية عزيزة عليّ، وقد سمعت أن الصابئة أنجاس، فهل يباح لي أن أجلس معها وأحادثها، وإذا غبت عنها زمناً طويلاً ثم التقينا هل يباح لي أن أقبلها، وهي تريد أن تقبلني في العيد وفي المناسبات وإذا قدمت من سفر.**

**أرجو إيضاح ذلك. علماً بأن هذا الجواب يهمني كثيراً، ويسأل عنه الكثيرات من زميلاتي اللواتي يتخذن صديقات لهن من غير المسلمات في الجامعة.**

**خالدة درويش (عراقية).**

**الجـواب:**

ذكر القرآن كلمة (الصابئين) في ثلاث آيات..

١ ـ في سورة البقرة آية (٦٢).

٢ ـ في سورة المائدة آية (٧٢).

٣ ـ في سورة الحج آية (١٧).

والصابئون المذكورون في القرآن هم جماعة من العرب هداهم الله فتركوا عبادة الأصنام وقالوا: ربنا الله، ولم يسجدوا لصنم فسمّاهم العرب صابئة ويقال: صبأ فلان أي ترك دين آبائه إلى دين لا يعرفه قومه..

أما الصابئون أو الصابئة الذين تسأل عنهم فهم طائفة دينية كانت ولا تـزال تعيش في العراق على نهـري دجلة والفـرات، دينهم التعبـد للروحانيات. .

ويقولون هم أنفسهم: إنهم موحدون وأن لهم نبياً اسمه يحيى ولا يعرفون يحيى بن من. .

والصابئون يحيطون تعاليمهم الدينية بشيء من السرية خشية أن تتحور وتتغير ويعتقدون بنبوة هرمس وشيت وإدريس ولكنها نبوة لا نعرف عنها شيئاً.

وللثوب الأبيض عندهم مكانة دينية وقد سمعت أنه لا تجوز عندهم عبادة المتعبد إلا بالثوب الأبيض. .

والصابىء نظيف جداً لأنه يتعبد الله بالاغتسال دائماً بالماء الجاري، إذ لا يصح اغتساله إلا بالماء الجاري ويسمونه الماء الحي. يصلون (٣) صلوات بـركوع وسجـود. . يغتسلون من الجنـابـة، ومن لمس الميت، ويحرمون أكل الخنزير والبعير، وكل ما له مخلب من الطيور، وكل ما له ناب من السباع ولا يأكلون الحمام. .

والزواج عندهم لا بد أن يكون بولي وشهود. . والطلاق عندهم لا يقع إلا بحكم حاكم، ويحرم عندهم الجمع بين زوجتين. .

يقولون: أن الله عزّ وجلّ أبدع الفلك وجمع ما فيه من الأجـرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم.

**فالكواكب والأجرام آباء، والعناصر أمهات، والحوادث التي تحدث هي المواليد بين تلك الآباء والأمهات. ومن عقيدتهم أن الله عزّ وجلّ لا يخلق الشرور ولا القبائح، وأن ما في الكون من نحس وقبيح هي من مواليد الكواكب والعناصر[١].**

(١) وهم بذلك كفرة ليسوا بمسلمين.

أما جوابي عن سؤال السائلة: فالإنسان لا ينجس، لأن الله عـزّ وجـلّ كرم الإنسان بقوله: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ (سورة الإسراء/٧٠) فعرق الإنسان ولعابه ودمعه طاهر إلا ما ثبتت نجاسته كالبول والغائط والدم.

ولا ينجس عندنا شيء بالشك، لهذا أقول للسائلة: عاملي صديقتك بما تحبين أن تعاملك به وتيقظي لدينك. وكوني على حذر دائم.. فالمؤمن لا يغفل.

# ما هي الوثنية؟

● **السؤال:**

إني مسلمة.. وإيماني بالله قوي جداً.. لي صديقة مسلمة تذهب إلى الكنيسة لتطلب من السيدة العذراء النجاح.. ولما علمت بما تفعل صديقتي فعلت مثلها، فبدأت أتردد على الكنيسة، وأوقد الشموع، وأطلب من العذراء النجاح، ووضعت بغرفتي تمثالين لها..

لقد سمعت أن ما أقوم به حرام.. وغير مقبول لأني مسلمة لكني يا سيدي رأيت صورة العذراء مرتين في فنجان القهوة، وهذا ما زاد من تمسكي بما أفعل..

فهل ما أفعله حرام؟.
وما حكم الدين في هذا؟.

**(سوسن عزيز)**
**ـ بغداد ـ**

**الجــواب:**

كان الأولى بسوسن أن تكتب عنوانها لأجيبها برسالة خير من إجابتها بالإذاعة..

الإسلام حرم الوثنية بجميع أنواعها.. بقوله تعالى: ﴿ واعبدوا الله ولا

تشركوا به شيئاً ﴾ (سورة النساء/ ٣٦). والدعاء عبادة.. والدليل على ذلك قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي ﴾ (سورة مريم/ ٤٨).

فالدعاء عبادة.. ومن توجه بدعائه لغير الله فهو مشرك، لأنه ظن أو اعتقد أن غير الله قادر على معونته.. وهل أحد غير الله يعين؟.

إن التمثال حجر.. والله عزّ وجلّ قال في كتابه العزيز عن أولئك الذين يتوسلون بالأحجار والأوثان والأصنام:

﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون. ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون. وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم، سواء عليهم أدعوتموهم أم أنتم صامتون. إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين. ألهم أرجل يمشون بها، أم لهم أيد يبطشون بها، أم لهم أعين يبصرون بها، أم لهم أذان يسمعون بها؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن ولي الله﴾ (سورة الأعراف/ ١٩١ - ١٩٦).

والمعنى واضح لأنه تنزيل من حكيم حميد بلسان عربي مبين.. فالذي لا يسمع ولا يبصر ولا يمشي ولا يبطش ولا يرد الأذى عن نفسه كيف ينفع غيره..

أَرَبٌّ يبول الثعلبان برأسه    لقد ذل من بالت عليه الثعالب

.. أما ادعاء سوسن بأنها رأت صورة العذراء في الفنجان.. فما هو الفنجان التي رأت سوسن صورة العذراء فيه؟. إنه خيال ولا شك.. والإسلام دين حقيقة لا دين فنجان ولا فتاح فال. الإسلام دين العزة، ولا تكون العزة إلا بالعقل.. والعقل لا يؤمن إلا بالحقيقة..

وإني في ختام جوابي هذا أسألكم بالله هل لفنجان القهوة حقيقة؟.

ها إني أسمعكم جميعاً تقولون: لا..

# وثنية في بيت مسلم

● **السؤال:**

اكتشفنا أن خادمتنا وثنية تتعبد إلى تماثيل جلبتها معها تخفيها في غرفتها، لكنا عثرنا عليها وهي تصلي لها..

إننا في حاجة ماسة إلى الخادمة، ولقد فوجئنا بهذه الوثنية فهل أبقيها في بيتي؟ هل أطردها؟ وإذا أبقيتها عندي هل عليَّ من ذنب؟.

**(علي أحمد).**

**الجــواب:**

هذا ثاني سؤال من جنسه يصلني.. وسأجيبك كما أجبت صاحبك، والذي أعرفه أنه يجب عليك أن تبعد عن بيتك الأوثان التي تعبد من دون الله..

وجودها معكم لا بأس فيه عليكم.. وشركها لا يضركم منه شيء ما دمتم آمنين على أنفسكم من شرها.. وابن آدم لا ينجس إلا إذا لم يتورع من النجاسة.. والنجاسات معروفة.. أما مسألة الأوثان وعبادتها فهذا هو المنكر الذي يجب أن يزال.

نحن مأمورون أن نطهر بلادنا من الوثنية وخصوصاً جزيرة العرب.. فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لسائر الجزيرة العربية فهو بالنسبة للمساكن أولى

وأحق.. وليعلم الأخ السائل أنه لا أمان للوثنية..

ولا رادع يردع الوثني عن المنكر، علماً بأن هذا الوثني يعلم أنه يعبد حجراً لا ينفع ولا يضر..

اقرأ في القرآن محاورة إبراهيم مع قومه حين قال لهم:

﴿ فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ (سورة الأنبياء/ ٦٣). فكان جوابهم له: ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ (سورة الأنبياء/ ٦٥).

لهذا أنصحك قائلاً لا أمان من الوثني ما دام يعبد الجماد.

# مسلم عاصٍ

● **السؤال:**

أم إبراهيم من العراق تقول: سمعت من أحد الوعاظ أن الذي لا يصلي كافر، وأن زوجته تحرم عليه. وزوجي لا يصلي ونصحته مرات عديدة فلم ينتصح.

زوجي يستمع للبرامج الدينية من الإذاعات والتلفزيون يصغي ويتأوه احياناً. أحياناً أسمع منه كلمة التوحيد، وكلمة يا الله وأستمع منه الصلاة على النبي إذا ذكر النبي ﷺ أمامه، ويصغي إذا سمع القرآن يتلى، ويأمرنا جميعاً بالصمت.

سيدي: أصحيح أني أعيش مع زوجي بالحرام؟ علماً بأني زوجته منذ عشر سنين ولي منه أربعة. أرشدني ماذا أعمل؟ أرشدك الله..

**الجــواب:**

إذا صح ما قلت فزوجك مسلم عاص.

ما دام زوجك يعتقد بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبأن أركان الإسلام واجبة التنفيذ فهو مسلم.

ما دام يعتقد أن القرآن كلام الله، وأن المسلم واجب عليه الائتمار بما أمر والانتهاء عما نهى فهو مسلم ولكنه كما قلت مسلم عاص.

ادعي الله له أن يهديه.. انصحيه بالتي هي أحسن حافظي على بيتك وأولادك.

على كل حال أرجو لمثل زوجك عودة إلى الله تعالى فأكثري من الدعاء له بالهداية.

# الوحي

● **السؤال:**

قرأت قول الله عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاَّ وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم﴾ (سورة الشورى/ ٥١).

آمنت بالله وصدق الله العظيم..

سؤالي عن معنى الآية هذه؟ وعن قوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ (سورة القصص/ ٧)، ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ (سورة النحل/ ٦٨)، فما الفرق بين الوحيين؟ بين وحي النبوة؟ وهذا الوحي الذي أوحاه إلى أم موسى وأوحاه إلى النحل؟

**(أبو العبد)**

**الجـــواب:**

الوحي معناه: الإشارة أو الإلهام.. فالإشارة مثل قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام حين خرج على قومه من المحراب: ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً﴾ (سورة مريم/ ١١). أي أشار إليهم بما يفهمون من هذه الإشارة أن سبحوا..

أما الإلهام فمثل قوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا

خفت عليه فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.

كانت أم موسى حين ألقته في اليم مطمئنة رابطة الجأش بأن هذا الطفل محظوظ لن يغرق وأن له مستقبلاً عظيماً..

ومن الإلهام قوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ والإيحاء إلى النحل إلهام وفطرة..

ويطلق الوحي أيضاً على الوسواس كقول الله تعالى:

﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ (سورة الأنعام/ ١٢١).

ومن الوحي أيضاً الرؤيا المنامية الصادقة، فقد أخبرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

أما وحي الله لأنبيائه فهو كما ذكره جلَّ جلاله في آية (٥١) من سورة (الشورى) التي ذكرها السائل في أول سؤاله:

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلَّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء..﴾.

فتكليم الله الخفي الذي هو الوحي يكون أولاً بالرؤيا المنامية، الرؤيا الصالحة.. فقد ثبت في الحديث أن أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح..

وهذه الرؤيا أو هذا الكلام الخفي تمهيد وتقوية واستعداد ورياضة لما سيلقي عليه في المستقبل.

أو أن يلقي في قلب النبي من المعنى ما يلقي.. بحيث ينكشف للنبي ﷺ أن هذا الشيء يريده الله مع اليقين بأنه من قبل الله تعالى، كما يقول عليه الصلاة والسلام في بعض الأحيان: «ألقي في روعي».

فهذا الإلقاء في الروع هو تكليم خفي..

أما التكليم من وراء حجاب فكقوله تعالى للملائكة: ـ

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (سورة البقرة/ ٣٠).

وقوله تعالى: ﴿يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ (سورة طه/ ١٢)، إلى آخر ما جاء في الآيات من سورة طه.

أما الوحي بإرسال الرسول فهذا في الغالب يبعث الله به إلى الرسول ملكاً من ملائكته فيكلمه ويستقر في نفس الرسول بيقين أن هذا حق كما بعث الله عز وجل جبريل عليه السلام إلى عبده ورسوله محمد بالرسالة التي نعرفها..

والذي تلقيناه وعرفناه أن الوحي واحد.. وأن الله أوحى لنبيه كما أوحى لسائر أنبيائه السابقين فقال تعالى: ـ

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إلى آخر الآية..﴾ (سورة النساء/ ١٦٣).

وكما فهمنا أيضاً أن واسطة الوحي واحد هو جبريل.

فمبدأ الوحي هو: لا إلّه إلّا الله وحدانية لا يشوبها شرك. وإن اختلفت فروع التشريع في الشرائع الإلّهية المنزلة: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ (سورة المائدة ٤٨).

# كذلك اليوم تنسى

● **السؤال:**

سمعت حديثاً عن رسول الله ﷺ معناه.

أن من حفظ آية من القرآن الكريم ثم نسيها يحشر يوم القيامة أعمى.. فهل هذا الحديث صحيح؟

**(محمود سعيد عبد الرحمن)**
**ـ النقرة ـ**

**الجـــواب:**

الذي سمعته ليس حديثاً ولكنه آية من كتاب الله في سورة (طه) وهي قوله تعالى:

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا. ونحشره يوم القيامة أعمى. قال: رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ ١٢٤ إلى ١٢٦. من سورة طه.

وليس المعنى حفظ آية فنسيها... بل إن المعنى أن يقرأ الآية ويعرض عن تنفيذ أوامرها، ولا ينتهي عن نواهيها، ويتقاعس عن معانيها، ويتغافل عن أوامرها ويعرض عن واجباتها.. ويتناساها..

أما من حفظ آية فنسيها فلن يحشر يوم القيامة أعمى ما دام ـ يعرف معناها ويقف عند حدودها ويحترم الأوامر والنواهي التي حوتها.

# خواتم سورة البقرة

● **السؤال:**

سمعت حديثاً عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوق، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلَّا اليوم.. فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلَّا اليوم.. فسلّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما ولم يؤتهما نبي من قبلك.. فاتحة الكتاب وخواتيمُ سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلَّا أعطيته..

فما هي خواتيم سورة البقرة؟

**(محمود هاشم من العراق)**

**الجــواب:**

هذا الحديث من الأحـاديث الصحيحة رواه مسلم ورواه النسـائي والحاكم.

والنقيض الذي سمع هو صوت كصوت فتح الباب.

وفتح أ بواب السماء جاء ذكره في القرآن وفي الأحاديث الشريفة، ففي كتاب الله تعالى قوله جلَّ شأنه في سورة ﴿اقتربت الساعة: ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾ (سورة القمر/ ١١)، إشارة إلى الرحمة النازلة مع المطر.

وفي سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ (سورة الأعراف/٤٠)، أي أن أبواب رحمة الله تعالى مغلقة دونهم.

أما الأحاديث فقد ذكرت فيها أبواب السماء ذكراً كثيراً.. من ذلك: أن الرجل إذا صلَّى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها خرجت ولها ريح طيبة فتفتح لها أبواب السماء وتقول لصاحبها: حفظك الله كما حفظتني.

وإذا صلاها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا الطمأنينة فيها خرجت ولها ريح منتنة، فتغلق دونها أبواب السماء، ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويرمي بها وجه صاحبها وتقول له: ضيعك الله كما ضيعتني[٣].

وسورة الفاتحة معروفة، وقد روى مسلم حديثاً معناه أن سورة الفاتحة مقسومة بين العبد وربه إذا قام في الصلاة فقرأها حتى إذا انتهى منها.

ومن صلَّى الصلاة امتثالاً لأمر الله وطاعة له نهته هذه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، وكانت بينه وبين معصية الله حجاباً قوياً.. وهكذا كل طاعات الله.. ومن كان مع الله كان الله معه.

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

# المساجد الثلاثة

● **السؤال:**

سمعتك تجيب على سؤال أن أفضل المساجد المسجد الحرام ثم المسجد النبوي في المدينة المنورة، ثم المسجد الأقصى. فهل أستطيع أن أسمع الإجابة على سؤالي هذا بماذا فضل المسجد الحرام على المسجد النبوي؟ وبماذا فضل هذا على المسجد الأقصى؟

**(ناصر محمود)**

**الجـــواب:**

سؤال وجيه يدل على معرفة لا سيما وأن المثل يقول حسن السؤال نصف العلم.

وجوابي للأخ السائل: هو أن المسجد الحرام أول مسجد وضع للناس. بدليل قوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين﴾ (سورة آل عمران/ ٩٦)، وبناه إبراهيم بأمر من الله عز وجل. حيث وضع بناءه على قواعد كشفها الله جلَّ شأنه له بدليل قول الله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل..﴾ (سورة البقرة/ ١٢٧).

فهو بهذا أفضل المساجد كلها. والمسجد النبوي بناه خاتم الأنبياء

والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، والمسجد الأقصى بناه الأنبياء من قبل، وبارك الله حوله.

ويرى في بعض الكتب أن الذي بناه سليمان بن داود، وقيل بل عمره.

أما الأحاديث التي وردت في هذا الموضوع. فقد روى مسلم والنسائي قول الرسول ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلاَّ المسجد الحرام فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد».

# الأحرف السبعة في قراءات القرآن

● **السؤال:**

ما معنى الحديث الشريف: «اقرأوا القرآن على سبعة أحرف».

**(عبد اللطيف الحبيب)**

**الجــواب:**

الحديث الذي سأل عنه عبد اللطيف روي من وجهين: الوجه الأول رواه البيهقي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: - «اقرأوا القرآن على سبعة أحرف، فأيما قرأتم أصبتم، ولا تماروا فيه فإن المراء كفر».

والحديث الثاني: رواه أحمد والبخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس: - «أقرأني جبريل القرآن على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى أنتهي إلى سبعة أحرف».

يريد بالأحرف لحون العرب وأصواتها ولهجاتها، وليس شيء غير ذلك. . بحيث لا تخرج هذه اللحون والأصوات عن ما كتب في القرآن. .

فمثلاً كلمة صلاة تأتي أحياناً بترقيق اللام في لهجة عربية فصيحة، وتأتي أحياناً بتفخيمها كذلك، وهم في (عليهم) تأتي أحياناً هاؤها مضمومة وأحياناً مكسورة.

و (موسى) تأتي ألفها مفتوحة تماماً، وتقرأ أحياناً بإمالة.

هذا والله أعلم بما عناه الحديث الشريف في السبعة أحرف.

# الفرض الموقوت

● **السؤال:**

قرأت في كتاب الله قوله تعالى: ـ ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ أرجو تفسير هذه الآية الكريمة وكيف كان الناس يعرفون أوقات الصلاة وليس عندهم ساعات.

**(أبو بدر)**

**الجــواب:**

هذه الآية في سورة النساء ورقمها (١٠٣)، ومعناها أن الصلاة فرض مؤكد على المؤمنين يؤدونها في أوقات محددة معلومة، لتكون مـذكورة للمؤمن بربه في أوقاته المختلفة، حتى لا يغفل فيقصر في الخير أو يقع في الشر.

ومعنى كتاباً أي فرضاً ومنه قوله تعالى: ـ ﴿كتب عليكم الصيام﴾ (سورة البقرة/ ١٨٣)، ﴿كتب عليكم القتال﴾ (سورة البقرة/ ٢١٦)، ومعنى موقوتاً محدداً بأوقات معينة لا تتعداها ولا تخرج عنها، فإن صلاها قبل الوقت فلا تصح، وإن تماهل فصلاها بعده كانت قضاءاً، وكان هو آثماً بهذا التأخير.

وأوقات الصلاة جاء ذكرها في الآية الكريمة من سورة الروم في الآية رقم (١٧) قوله تعالى: ـ ﴿فسبحان اللَّهِ حينَ تُمْسُونَ وحينَ تُصْبِحُوْنَ، وله

الحمدُ في السماواتِ والأرضِ وَعَشِيّاً وحين تُظْهِرون﴾.

فالمساء يدل على العصر، والصبح يعني به صلاة الفجر، وصلاة العشى هي. صلاة المغرب والعشاء، وحين تظهرون تشير إلى صلاة الظهر.

أما الأوقات فقد حددها الرسول ﷺ والمسلمون بعده جيلاً بعد جيل منذ عهد الرسالة حتى عهد التدوين.. تدوين السنة والفقه فقالوا: إن وقت الفجر أو الصبح يبدأ من طلوع الفجر وينتهي ببزوغ الشمس، ووقت الظهر يبدأ بالزوال وهو انتصاف النهار وينتهي بصيرورة ظل كل شيء مثله غير ظل الزوال، ووقت العصر يبدأ بانتهاء وقت الظهر حتى تمام الغروب، ووقت المغرب من تمام غروب الشمس حتى يغيب الشفق الأحمر، وبه يبدأ وقت العشاء حتى طلوع الفجر الصادق. فهذه أوقات الصلوات.

يدل على هذا ما رواه الترمذي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أَمَّني جبريلُ عند البيت فصلى الظهر في الأولى منهما، حين كان الفيء مثل الشراك، ثم صلَّى العصر حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق. وصلَّى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس، ثم صلَّى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلى المغرب لوقته الأول، ثم صلى العشاء حين ذهب ثلث الليل، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض، ثم التفت إلي جبريل فقال: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين».

فأنت إن صليتها في أول الوقت أو صليتها في آخر الوقت فقد صليتها في وقتها.

ومتى خرج وقتها كانت قضاءاً. لكن صلاتها في أول الوقت أفضل والله الموفق.

# ترتيل القرآن

● **السؤال:**

أرجو إفادتي عن معنى قوله تعالى: - ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ (سورة المزمل/ ٤)، وما هو التجويد؟ هل هو ما نسمعه من القراء في الحفلات؟ أظن أن هذا غناء.. لأنه لا خشوع فيه، لا من السامع ولا من القارىء؟
**(انتصار سلمان)**

**الجــواب:**

الترتيل معناه القراءة بتثبت وتفهم وتدبر وتأني، فإن القارىء متى قرأ هكذا انجلى قلبه وخشع، وأحس بالتقوى والورع. هذا هو الترتيل.

أما التجويد فهو أن ينطق بكلمات القرآن نطق العرب. بقلقلة القاف والطاء. وإظهار النون الساكنة عند التقائها بالعين أو بالحاء أو بالخاء وإدغامها عند التقائها بالواو أو بالميم وهكذا..

وللتجويد علم خاص به كعلم النحو.

أما الغناء الذي تقصده السائلة «انتصار» فلا أدري عنه شيئاً، وإنما أذكر حديثاً طلب فيه الرسول ﷺ من أمته أن يجملوا أصواتهم في القرآن، لا أن يلحنوه.. ولا أن يقرأوه على إيقاعات.

والله عز وجل قال في كتابه العزيز يصف عباده المؤمنين قائلاً: - ﴿إنما

المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ (سورة الأنفال/ ٢).

هذه الآيات التي أنزلت على محمد ﷺ إذا سمعوها أو قرأوها زادتهم إيماناً ويقيناً وخشوعاً. . فلا يصرخون طرباً ولا يهزون رؤوساً ولا يصفقون. . يمتثلون قول الله عز وجل: - ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ (سورة الأعراف/ ٢٠٤). يستعمون بإنصات وأدب، وقصد من سكون وخشوع رجاء أن تناله الرحمة التي تتنزل في تلك الساعة التي يتلى فيها القرآن.

نعم. . والله إنه لا يستمع لكلام الله بأدب وخشـوع وإنصات إلاَّ المخلصون الذين في قلوبهم نور الإيمان وبرد اليقين. . ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون﴾.

# تناكحوا تناسلوا

● **السؤال:**

سمعت كلاماً يردده الناس كثيراً من كلام الرسول ﷺ وهو قوله ﷺ: ﴿تناكحوا تناسلوا تكثروا﴾.

ونحن كمسلمين في كل أقطارنا المختلفة نشكو من أزمة الإسكان وتنظيم الأسرة، بينما لم نسمع هذه المشكلة من غيرنا.

وسمعت في إحدى الإذاعات العربية رأي عربي مسلم يقول: - (لا بد من تحديد النسل، وعلى كل مواطن ألاَّ ينجب أكثر من ثلاثة خوفاً من أزمة التعليم والغذاء).

فبأي القولين نتمسك؟ وما درجة الحديث الذي أشرت إليه أعلاه من الصحة؟

**(عبد العزيز إبراهيم - من المرقاب)**

**الجـواب:**

الحديث الذي ذكره السائل لفظه مرسل ولكن هناك حديثان لفظ الأول: - ﴿تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم﴾ رواه أبو داود والنسائي عن معقل بن يسار.

الحديث الثاني: ـ ﴿تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى﴾ رواه البيهقي عن أبي أمامة.

والمعنى في هذين الحديثين يتفق مع معنى الحديث الأول. الذي ذكره السائل.

والرسول عليه الصلاة والسلام أراد لنا التكاثر وأراد لنا المعرفة.

والله جلَّ شأنه أراد لنا العزة والعلو والأمن بقوله جلَّ جلاله: ـ

﴿ولا تهنوا ولا تحزنواوأنتم الأعلون﴾ (سورة آل عمران/ **١٣٩**).

وبقوله: ـ ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (سورة المنافقون/ ٨).

وأراد الله لنا أيضاً أن نكون خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونؤمن بالله.

وتعهد عباده بضمان الرزق لكل ساعٍ في الأرض بقوله جلَّ جلاله: ـ

﴿وما من دابة في الأرض إلَّا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ (سورة هود/٦).

أما من تكاسل عن العمل وقعد عن طلب الرزق فقد قصر.

وقال النبي ﷺ عمن كان هكذا: «كلكم خير منه» كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة».

والناس في كل زمان ومكان مطالبون بالبحث عن رزقهم في ديارهم وفي أوطانهم. كما قال جلَّ جلاله: ـ ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (سورة الجمعة/ ١٠).

وكما قال عز وجل: ـ ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ سورة الملك/ **١٥**.

والرزق لم يقلّ أمام العاملين، والأرض لم تبخل على أهلها الساعين.

ولكن قعود الناس عن العمل هو الذي منعهم الرزق، واعتمادهم على الغير هو الذي قصر بهم. وأما العلم فميسور. ومن سعى إلى العلم سعى إليه العلم. والعالم لا يبخل بعلمه على طالبه أبداً. وكلمات: أزمة معيشة، أزمة سكان، أزمة تعليم، أزمة أسر كلمات غربية، لم يعرفها الإسلام من قبل، ولا عرفها أسلافنا الصالحون يوم كان البيت يضم العشرات من السكان.

لم يشك المسؤول عنهم من أزمة المعيشة ولا ضيق السكن وإنما كان يفرح بالمولود يولد له، ويبادر إلى العقيقة ينحرها شاكراً ربه الذي أنعم عليه بمولود، مثنياً على هذه النعمة، طالباً منها المزيد. يردد قوله تعالى: ـ ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾ (سورة إبراهيم/ ٤٠)، ـ ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ (سورة الفرقان/ ٧٤).

إنها كلمات دخيلة ينتج من ترديدها قلّة ثقة قائلها بالله ونعوذ بالله من قلّة الثقة به.

أما سؤال السائل عن رأيي فلا رأي لي في الموضوع. لأني مسلم لا أخرج عن رأي نبي الإسلام الذي قال: ـ «تزوجوا تكثروا فإني مكاثر بكم الأمم أو أباهي بكم الأمم».

وقول الله عز وجل: ـ ﴿وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها﴾ فالخالق هو ضامن الرزق والرسول يريدنا أن نكثر ليباهي بنا الأمم.

وواجبنا نحن بصفتنا مسلمين أن ننزل عند رغبة نبينا الذي يريد أن يكاثر بنا الأمم يوم القيامة.

إنما واجب المسؤول ألاّ يترك هذا التكاثر للجهل والإهمال وعدم المبالاة بل من واجبه أن يعرف مسؤوليته. وأن يقف عند حدود هذه المسؤولية.

أما أولئك المسؤولون الذين يتركون ذراريهم سائبين في الطرقات أو

مهملين مع الأمهات لا يشبعونهم من جوعة ولا يسترونهم من عُري ولا يعلمونهم من جهل. فويل لهم مما يكسبون من آثام وذنوب.

وليتهم سمعوا قول النبي ﷺ: ـ «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» وذكر من هؤلاء المسؤولين الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، ومن السائل أنه الله رب العالمين.

# التعاون

● **السؤال:**

نحن مجموعة من الموظفين والمستخدمين في وزارة من الوزارات.. كوناً لجنة منا، تجمع هذه اللجنة من الموظفين الأعضاء مبالـغ تختلف باختلاف الرواتب بنسبة مئوية نجمعها لحاجة المحتاج ولورثته من بعده. هل يباح لنا ذلك؟

**(مجموعة من الموظفين)**

**الجــواب:**

قال الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم.﴾ ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر. إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتـواصوا بالصبر﴾ (سورة العصر كاملة).

والتواصي تعاون.. وهذا تواصي على الحق فهو تعاون.

وقال الله عز وجل أيضاً في سورة المائدة يأمرنا بالتعاون بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعـدوان﴾ (سورة المائدة/ ٢).

بقي علينا أن نذكر أين تحفظ هذه الدراهم، وأين ستكون؟

وأنا أرى أن تستغل في شركات حتى تربح فلا تخسر. أما أنها ـ

توضع في بنك فالفائدة من البنك رِبـاً. . والله عز وجل نهانا عن أكل الربا، وحذرنا من ذلك بقوله جلَّ جلاله: ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (سورة البقرة/ ٢٧٩).

لكننا ولله الحمد وفقنا في هذه السنين الأخيرة إلى وجود بنك إسلامي يعمل ويضارب ويتاجر، ويعطي من الفوائـد الحلال، فـإن أودعت هذه الدراهم فيه فهي مضمونة ورابحة.

وإن وضعت في شركة إسلامية تستثمر هذه الدراهم وتضمنها فذلك خير أيضاً. أما استثمارها في البنوك الربوية فلا، لأنه لا بركة في الحرام ولا شفاء ولا نفع ولا ثواب.

# أخطأت وندمت

● **السؤال:**

بنت البصرة تقول: سألوني مرة عن تفسير إحدى الآيات القرآنية ففسرتها. . وبعد مضي مدة اكتشفت أنني فسرتها خطأ. . وأنا الآن في حيرة من أمري، وأخشى عقاب ربي فماذا أفعل؟؟

**الجــواب:**

كان الواجب عليك أن لا تقولي ما لا تعلمين. . والتفسير علم واسع وله أصوله. . وليس عيباً أن يقول الإنسان: لا أدري. فقد سئل عمر بن الخطاب عشرة أسئلة لم يكن يعرف أجوبتها فقال: لا أدري. . ومن قال لا أدري فقد أفتى. .

أما أن نفتي بغير علم ودون سند أو اطلاع. . فهذا هو الخطأ، وأرى أن تتصلي بمن سألوك وتخبريهم بخطئك، وبالتفسير الصحيح، إن كنت قد اطلعت عليه في أحد الكتب المعتمدة. . ويجب أن لا يمنعك الحياء أو المكابرة من الاعتراف بخطئك. . واستغفري ربك. . . ولا تعودي إلى الإفتاء بما لا تعرفين.

# الأبوة

● **السؤال:**

ما معنى الأبوة؟

**(سهام من الجهراء)**

**الجــواب:**

الأبوة رحمة وعطف وإحسان. .

والأبوة تربية للولد، والتربية تجمع في أحرفها كل معاني الحنان، فلا قسوة إلَّا بالمعروف، ولا إطعام، إلَّا بالمعروف، ولا نهي عن خلق سيء إلَّا بالمعروف. . ولا أمراً بفعل حسن إلَّا بالمعروف.

والأبوة حب. . وليس ذلك هو الحب المائع. . إنه الحب الحقيقي الذي يجري في عروق الوالد لأولاده منذ الولادة حتى يبلغوا السن الذي يميزون فيه بين الحسن والقبيح، وبين الشر والخير، وبين النافع والضار، وبين الإيمان والكفر، ثم بعد ذلك يدعو لهم بالتوفيق.

الأبوة حنان وعطف. . . الأبوة كما قال الشاعر:

غـذوتـك مـولـوداً وعلتـك يـافعـاً    تعـل بمـا أحنـو عليـك وتنهـل
إذا ليلة ضـاقتك بـالسقم لم أبت    لسقمـك إلَّا سـاهـراً أتملمـل
كـأني أنا المـطروق دونك بـالذي    طـرقت بـه دوني فعينيّ تهمـل

.. أما الإهمال، أما الاكتفاء بالغذاء والكساء، أما الابتعاد عن الجلوس مع البنات والأبناء فهذه صفات لا يتصف بها الآباء.

وليسمع الأخوة المشاهدون قول النبي المبشر النذير الهادي ﷺ حين نهى أصحابه أن يفضلوا بعض أولادهم على بعض، وقال لهم ما معناه: إن هذا التفضيل يوغر الصدور ويولد الضغائن والأحقاد. قال: ولو كنت مفضلاً أحداً على أحد لفضلت النساء.

# التقاليد والزواج

● **السؤال:**

تقدمت لخطبة فتاة عرفت فيها كل صفات الزوجة الصالحة ولكن أباها رفض وقال: يا ولدي (حنا[1] بدو، وتقاليدنا تحرم علينا تزويج بناتنا من أولاد الحضر.

سؤالي: هل هناك تقاليد وعادات غير تقاليد الإسلام وعاداته؟ وما الفرق بين المسلم البدوي والمسلم الحضري؟ وهل إذا بلغت الفتاة سن الرشد يباح لها أن تتزوج بلا ولي؟

**(عبدالله الشافي)**

**الجـــواب:**

المسلمون أخوة.. والمسلمون أمة واحدة.. «تتكافأ دماؤهم، لا فضل لأحد على أحد إلَّا بالتقوى»[2]. كما قال المصطفى المختار ﷺ.

والرسول ﷺ أخبرنا في خطبة الوداع قائلاً ما معناه: «أيها الناس كلكم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلَّا بالتقوى»[3].

---

(١) كلمة دارجة بين أبناء البادية تعني نحن.

(٢) حديث.

(٣) حديث.

هذا معنى الإسلام.. وهذا هو مبدأه، وهذا هو معنى قوله تعالى: ـ ﴿إنَّ هذه أمتُكُـمْ أُمَّةً واحدةً..﴾ (سورة الأنبياء/ ٩٢).

أما من جهة الزواج فقد أمرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام أن نتخير أمهات أولادنا. وأخبرنا أن العرق دساس. وحذرنا من خضراء الدمن، وهي البنت الجميلة في العائلة المنحطة.

وقال لنا: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

معناه: متى طلب يد موليتك رجل عرفه المجتمع بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة، وبأنه الزوج الصالح.. ثم رضيته موليتك زوجاً لها. فلا تمنعها، ولا ترده، بل زوجه. لأن في المنع إهانة، وحرماناً للبنت من الحياة السعيدة التي تتمناها في رعاية زوج صالح، يعرف حقوق الله في معاملة هذه الزوجة، ويعرف معنى ﴿فإمسَاكٌ بِمَعْروفٍ أو تَسْريحٌ بإحْسَانٍ﴾ (سورة البقرة/ ٢٢٩). ويعرف ما عليه لزوجته من الحقوق. وبعد ذلك كله فإن هذا المنع إثم كبير وفساد. لأن الفساد يعدي. وقديماً قال الشاعر:

لا تـربط الجربـاءَ عنـد صحيحـةٍ خوفاً على تلك الصحيحةِ تَجْرَبُ

.. أما زواج البنت الرشيدة بلا ولي فهو ممنوع، والشريعة أخبرتنا أنه لا بد في الزواج من ولي، إلَّا إذا كان الولي غائباً أو عاضلاً ـ سواء كان أباً أو أخاً ـ وقد عضل البنت عن الزواج ظلماً، فإنَّها ترفع أمرها إلى القضاء، لينظر القضاء في هذه الدعوى التي هي دعوى العضل.

ومعنى العضل: التضيق والمنع من الرغبة، والحيلولة بين المرأة وبين الخير، فإذا رأى القاضي الحق بجانب المرأة، حكم ضد العاضل، ونصب نفسه ولياً ليزوجها من ترضاه زوجاً لها.

---

(١) حديث.

# لماذا يطول الهجر

● **السؤال:**

أعمل بالكويت منذ خمس سنوات.. ولي زوجة في بلدي أرسل لها كل متطلباتها وأكثر. فوجئت منذ مدة بخطاب منها تطلب فيه الطلاق..

ما رأي الإسلام في هذا؟ وهل هي على حق في طلبها؟

هذا مع العلم بأنني تركتها وتركت بلدي لضيق ذات اليد، محاولاً تحسين حالتنا المعيشية؟

**(علي محمود)**

**الجـواب:**

لها الحق أن تطالب بالطلاق بعد هجر خمس سنوات.. وهذا ما لا يرضى به الشرع..

أقول لك: لا أظن أن عيشتك بعيداً عن أهلك خمس سنوات بريئة.. وماذا تفعل الزوجة بخطاباتك وما ترسله لها من نقود وأنت عنها بعيد؟!

إن الزوجة زوجة.. وهي في حاجة إليك.. فإن كنت زوجاً فاذهب إليها، وإلَّا فأطلق سراحها، اللهم إلَّا إذا رضيت بغيبتك هذه، فحينئذ يكون رضاها إحساناً منها عليك.

أما أن تتركها هكذا معلقة، فليس هذا من المروءة ولا من الإنسانية ولا من الإسلام.

# حق الجار على الجار

● **السؤال:**

لي جار ساكن في الشقة التي فوق شقتي تماماً، وحمامه فوق حمامي.. أحسست ذات يوم بماء ينزل من حمامه على حمامنا فأتيت بمصلِّح، فطلب عليَّ ما بين ٣٠ ـ ٤٠ دينار تصليح وتغيير أدوات، فذهبت إلى جاري، وقلت: واجب عليك إزالة الضرر الذي يصل إلينا. فقال: أصلحوه.. وبعد مدة جاءني يطلب مني نصف الخسارة التي هي خمسون ديناراً. فقلت: وماذا عملت بالخمسين ديناراً؟ قال: أصلحت الحمام كله.. ورأيت أنه أصلح الحمام بما فيه المغسلة والكاشي والموزاييك والمرحاض، وحتى البانيو نقله من مكانه، أي أنه بنى الحمام بناءاً جديداً.. فرفضت أن أعطيه إلَّا العشرين دينار، وأرسلتها إليه فرفض أخذها. فهل له عليّ حق؟
**(مرشد نايف)**

**الجـــواب:**

إن صدقت في قولك فجارك هذا استغلالي.. ولا حق له بأكثر مما أعطيته.. علماً بأن تصليح الحمام واجب عليه دفعاً للضرر الذي يقع على الجار.. ومن حق الجار على الجار أن يدفع عنه الضرر الذي يأتيه من طرفه..

# الهدايا

● **السؤال:**

قرأت حديثاً شريفاً قاله النبي ﷺ: «تهادوا وتحابوا» فما قولكم فيما يفعله المواطنون الآن في مناسبات ذكريات موالد الأولاد، أو هدايا الزواج وما أشبهها؟ وأعتقد أن الهدايا في مثل هذه المناسبات محبوبة ومقربة ومزيلة للبغضاء.. فما رأيكم في ذلك؟

**(ساطي محمد يوسف ـ**
**ـ النقرة**

**الجــواب:**

وجوابي للسائل: الحديث «تهادوا تحابوا» جاء في السنن مروياً عن أبي هريرة.

والحديث جاء أيضاً عن عائشة أم المؤمنين، وعن أنس بن مالك وعن أم حكيم بنت وداعٍ بلفظ غير ذلك اللفظ.

فعن عائشة جاء بهذا اللفظ: «تهادوا تزدادوا حباً».

وجاء عن أنس: «تهادوا فإن الهدية تذهب بالسخيمة». والسخيمة معناه: الكره..

وعن أم حكيم: «تهادوا فإنَّ الهداية تضاعف الحب، وتذهب بغوائل الصدر».

وإني أشكر الأستاذ السائل على ملاحظته هذه..

لكن ما نفعله الآن ليس بهدية، وإنما هو دين مطلوب الوفاء به بالمناسبة التي تحصل لمن أهدى لك.

ثم إن هذه الهدية ما كانت لله.. ولا جاءت في حب الله.. وإنما هي رياء ومباهاة أو تقليد.

والرسول عليه الصلاة والسلام حذرنا من هذا التقليد حين قال: ـ

﴿لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراع بذراع، حتى ولو سلكوا جحر ظب لسلكتموه﴾. والحديث روي في البخاري ومسلم وفي مسند الإمام أحمد. ورواه أصحاب السنن والحاكم..

ومعناه: إخبار بشرور وأسواء ستقع فيه هذه الأمة.

أما تاريخنا فلم يذكر شيئاً من هذه الأعياد، لا عيد الميلاد أو عيد الزواج أو ما أشبه ذلك، لا في عهد الصحابة، ولا في عبد التابعين، ولا في عهد الأمويين والعباسيين. ولم نعرفه في بلدنا هذا خاصة إلا منذ (٢٠) أو (٢٥) سنة حين رسخت فينا عادة التقليد.

لهذا أقول للأخ السائل: إن هذه الحفلات وما يتبعها من هدايا هو تبذير ليس فيه نفع لفاعله، ولا لمن ساعد فيه.. ولا للمجتمع، ولا للوطن..

# السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة

مما أقرأنا مدرسنا ونحن أطفال هذه القصة..

دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً المسجد فرأى قوماً جالسين في ركن منه بعد صلاة الجمعة. فسألهم من أنتم؟ ولماذا لم تنتشروا في الأرض ابتغاء فضل الله كما انتشر غيركم؟ فقالوا: نحن المتوكلون على الله فعلاهم عمر رضي الله عنه بدرته وقال:

«لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.. إن الله يقول: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله».

نفهم من كلامه رضي الله عنه:

أن حياة المسلم في كل أيام الأسبوع ومنها يوم الجمعة قبل الصلاة عمل وبيع وتجارة واكتساب حتى إذا نودي للصلاة سعى إلى ذكر الله وإلى الصلاة، ثم بعد الفراغ من الصلاة انتشار في الأرض وابتغاء من فضل الله..

والتوكل على الله واجب، والقرآن الكريم قال لنا: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة المائدة/٢٣)، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (سورة الطلاق: ٣)، ﴿فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ (سورة يونس/ ٨٤).

﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (سورة إبراهيم/ ١١).

آيات كثيرة تأمرنا أن نتوكل على الله في كل شأن من شؤوننا..

لكن ما هو التوكل؟

إن معنى التوكل أن يرتب المسلم المقدمات ويدع النتائج لله رب العالمين..

أن ينفذ قول القائل: (وعلي أن أسعى وليس عليَّ إدراك النجاح).

أن يهيء الأسباب ويزيل عن طريقه الموانع ويترك الباقي لله..

أن يحرث الأرض ويبذر الحب ويرجو الخير من الرب..

ولا ننسى المثل الدارج على ألسنة الناس (اعقلها وتوكل) وللمثل قصة..

والإيمان بالآخرة والتوكل على الله لا يعطل ديناً ذلك أن الدين الإسلامي جاء لإصلاح الدنيا والدين..

ويزعم بعض الناس أن الإسلام عمل للآخرة فقط.. وأن القيام بأركانه والإقبال عليها يعطل العمل للدنيا.. ويمنع المتعبد أن يكافح من أجل ترقيتها، وهذا زعم باطل لا أساس له من الصحة، لأن الدنيا والآخرة ككفتي ميزان لا ترجح إحداهما إلَّا بمقدار ما ترفع الأخرى. أو كالمشرق والمغرب إذا اقتربت من أحدهما ابتعدت عن الآخر. وهكذا فكل إقبال على الآخرة يقابله إعراض عن الدنيا..

وهذا كلام صحيح إذا نظرنا إلى القلوب وإلى الأهداف والنيات ولكن... من جعل الدنيا غايته ونيته وهمه ابتعد عن الآخرة بقدر ما تعلق قلبه بالدنيا..

والإسلام طلب من المؤمن في الدنيا أن يعمل وأن يجد ويجتهد

ويكافح ويبني ويعمر ويشيد على أن تكون الآخرة نيته وغايته وأمله..

المؤمن يتخذ الدنيا مزرعة للآخرة، والمزرعة تحتاج إلى عمل وسعي وتعب لكي يقطف العامل ثمرة عمله كاملة في الآخرة وإن أدرك بعضها في الدنيا..

المؤمن يسخر الدنيا لنفسه ولا يسخر نفسه للدنيا..

المؤمن لا يكون عبداً للدرهم والدينار فيكون بذلك عبد للدنيا بل يجعل الدرهم والدينار وسيلة للسعادة في الآخرة.

المؤمن عضو عامل في جسم الأمة كما وصفه رسول الله ﷺ: «المؤمنون في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد» أو أنه لبنة في بناء الأمة كما قال ﷺ: ـ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». فهو يمد هذه الأمة بالقوة والحركة والنماء، فإذا زرع أحسن، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر صدق، وإذا عامل نصح..

وأصحاب النبي ﷺ كلهم كانوا يعملون، فمنهم الزارع ومنهم التاجر، ومنهم الصانع.. ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا..

كلهم كان يبذر الحب ويرجو التوفيق من الرب.. هيأوا الأسباب واجتهدوا في إزالة الموانع وتوكلوا على الله فكفاهم.

# نميمة وليست فتنة

● **السؤال:**

نعلم أن الفتنة أشد من القتل.. وأحياناً يأتي أخي الأصغر ببعض الأخطاء فأخبر والدتي بها حتى لا يتكرر الخطأ.. فيقول لي أخي: أنت فتانة والفتنة أشد من القتل.. هل ما أفعله يعتبر فتنة وذنباً أحاسب عليه؟

**(الوزان)**

**الجــواب:**

قال الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿الفتنة أشد من القتل﴾ (سورة البقرة/ ١٩١)، وقال أيضاً: ﴿الفتنة أكبر من القتل﴾ (سورة البقرة/ ٢١٧).

ومعنى الفتنة هو صد المسلم عن دينه بأي وسيلة من الوسائل.. بالكلام المعسول أو بالتعذيب أو بالإغراء أو بغسل المخ كما يقولون في هذه الأيام.

أما الفتنة التي نفهمها الآن باصطلاح العامة، والتي يسأل عنها السائل فهي نميمة وليس فتنة.. وهي نقل الخبر السيء إلى الآخرين.. وفاعله نمام.

وإذا كان نقل الخبر السيء إلى ذي سلطة كان جاسوسية، وكان ناقله جاسوساً. والتجسس حرام إلاَّ في سفك دم أو هتك عرض أو اغتصاب مال

أو إخلال أمن. من ذلك قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا﴾ (سورة البروج/ ١٠)... أي صدوهم عن دينهم.

ومنهم قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ (سورة الإسراء/ ٧٣).. أي يصدونك عن القرآن بالإغراء الذي بذلوه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل: يا قوم إنما فتنتم به، وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري﴾ (سورة طه/ ٩٠). قال هارون ذلك عندما رأى بني إسرائيل يعبدون العجل.

# الله تواب

● **السؤال:**

من مدة (١٥) سنة تقريباً كنت لصاً.. سرقت العديد من المحلات والمنازل ومجموع ما سرقت يقارب العشرة آلاف ريال.

أما الآن في الثلاثين من عمري.. تبت إلى الله.. أصلي وأصوم وأتصدق بسخاء كلما رزقني الله.. لكني أعتقد أن توبتي ناقصة، لأني سرقت الكثير من الناس.. أعرف بعضهم ولا أعرف الباقي.

أفكر في الذهاب إلى من أعرفهم وأرد لهم مالهم.. لكنني أخشى أن يبلغوا عني السلطات فتقطع يدي.. وأخشى أن يدعي البعض بأنني أخذت أكثر مما سأقوم برده.. فماذا أفعل؟ إنني حائر؟؟

**(صالح ـ من السعودية)**

**الجــواب:**

تقول إنك سرقت.. وتقول إنك تبت إلى الله.. وتسأل الله عز وجل أن يمن عليك بالهداية ويتقبل منك التوبة..

وتريد أن ترد الحقوق لأربابها، وهذا واجب عليك، ولكنك تخاف الفضيحة، أو أن يبلغ بعضهم السلطات، ويأخذوا عليك من اعترافك دليلاً على جنايتك.

علماً بأن العدل الإلّهي لا يقطع يد من تاب.

اسمع قول الله عز وجل في سورة المائدة: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ (سورة المائدة/ ٣٨ ـ ٣٩).

إنَّك تريد أن ترد على من تعرفهم ما سرقته منهم وتخاف من الفضيحة وأقول لك:

إن البريد موجود، والبريد لا يحقق معك في رسالة..

ضع المبلغ في الرسالة، وأرسلها مسجلة إلى من سرقته منه بتوقيع مجهول أو بلا توقيع. وقل: إنني منذ كذا وكذا سنة سرقت منك هذا المبلغ، واليوم تاب الله عليَّ، وهذا هو المبلغ وأرجو أن تقبله وأن تعفو عني، وجزاك الله خيراً..

فلا صاحب المبلغ يعرفك، ولا أنت فضحت نفسك، بل أبرأت ذمتك وحفظت سرك، والله أعلم بنيتك.

أما أولئك الذين لا تعرفهم فتصدق عنهم والله يحب الستر. واعلم يا ولدي أن الصدقة من المال الحرام مردودة. فإذا أردت أن تتصدق فتصدق من كدك الحلال والله الهادي.

# الجهاد وبر الوالدين

● **السؤال:**

«فدائي» يقول: نعرف أن الجهاد واجب على كل مسلم. ونعرف أن الله قضى على كل مسلم بالإحسان إلى والديه عندما يكبران عنده. فكيف يقف شاب مثلي يريد الشهادة في سبيل الله؟، ويريد بر والديه العاجزين؟؟ وكيف يستطيع أن يحل هذه المعادلة الصعبة (كما وصفها هو).

**الجـــواب:**

وجوابي للسائل: الجهاد واجب على كل مسلم.. والجهاد أفضل العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه.. والجهاد في سبيل الله أن يكون لله وفي سبيل الله لإعلاء كلمة الله.. وقهر أعداء الله، والدفاع عن دين الله، وعن المقدسات التي قدسها الله.

كان السلف الصالح يتسابقون للجهاد في سبيل الله ليفوزوا بإحدى الحسنيين.. إما الشهادة وإما النصر.

والله عزّ وجلّ يقول:

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله.. ﴾(سورة آل عمران/ ١٦٩).

ويقول: ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب

أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب، وبشر المؤمنين ﴾ (سورة الصف/ ١٠، ١٣).

وهنا أحب أن أذكر هذا الحديث الذي طالما أسمعتكم إياه وهو: أن أحد الصحابة جاء يسأل رسول الله ﷺ يقول له: يا رسول الله.. الرجل يقاتل شجاعه والرجل يقاتل حميه، فمن هو في سبيل الله؟ فكان جوابه ﷺ ما معناه: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله[1].

وجواباً على سؤال الأخ الفدائي أقول له.. وردت أحاديث كثيرة اخترت منها هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن رجلاً جاء يستأذن النبي ﷺ في الجهاد فقال له: أحي والداك؟ قال: نعم.. قال: ففيهما فجاهد..

فإن كان لوالديك أخ لك يرعاهما فلا مانع يمنعك من الجهاد في سبيل الله، وإلا فأقول لك كما قال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه.. ففيهما فجاهد.

أمتنا غنية بالرجال والشباب فلو أخلص كل واحد من هؤلاء الشباب.. من هؤلاء الرجال.. من هؤلاء وشاركوا بالمال والأنفس بإخلاص، ووفاق وبذل، وكان سلاحنا إيماننا بالله وبكتاب الله وبعون الله لما غلبنا غالب.

والله عزّ وجلّ قال لنا: ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ (سورة الروم/ ٤٧).

وقال لنا: ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ (سورة النساء/ ١٤١).

وقال لنا: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (سورة محمد/ ٧).

---

(١) حديث.

أما إذا داهم العدو البلاد وجب في تلك الساعة الجهاد على الجميع، شباباً وشيباً ذكوراً وإناثاً، لا فرق بين هذا وذاك ولا بين أنثى وذكر.

ونسأل الله العافية.

# لا دعاء إلا على ظالم

● **السؤال:**

أمي تدعو على والدي بالموت.. وقد مات عمي أثر نوبة قلبية ولم يبق في عائلتنا سوى أبي..

إنني أخاف عليه من دعوات أمي وتنتابني أوهام كثيرة..

فهل يستجيب الله مثل هذا الدعاء؟

**(عائشة).**

**الجـــواب:**

أخبرنا الرسول ﷺ أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.. لهذا حذرنا ﷺ من دعوة المظلوم، وحذرنا من الظلم، وقال لنا: الظلم ظلمات[1]، فإن كان أبوك ظالماً فالدعاء قليل في حقه، وإن لم يكن ظالماً فتكون أمك ظالمة، ودعاؤها مردود عليها.

وكل حي إلى فناء. ولن يموت المرء قبل أجله.. والدعاء وغيره لا يقدم أجلاً ولا يؤخره.

ونسأل الله السلامة.

---

(١) حديث.

# كتب لا يؤمن جانبها

● **السؤال:**

عربي غير معروف ـ هكذا وقع رسالته..
تاريخ الرسالة ١٩٧٧/١٢/٢.
وضع صندوق بريد (٢٤٣٣٩).

يقول/ سؤالي ينقسم إلى شطرين:

كيف نعرف ماذا يعادل العام الميلادي من العام العربي، والشهر الميلادي من الشهر العربي، واليوم الميلادي من اليوم العربي؟؟

وفي سؤاله الثاني يقول: لماذا لم تؤلف كتاباً تشرح فيه فوائد السور القرآنية وخواص كل آية قرآنية. وماذا تستفيد من كل سورة وكل آية؟ مثل كتب (شمس المعارف الكبرى) و(الدر النظيم) وإغاثة المظلوم..

ثم يقول أرجو إرسال الجواب خطياً لأنه ليس لي فرصة لاستماع الإذاعة:

**الجــواب:**

لست فلكياً حتى أجيبك على سؤالك، وكان الواجب عليك أن تسأل الأستاذ/ صالح محمد العجيري فلكي الكويت، فهو أدرى مني، وأعرف بالفروق بين العامين الشمسي والقمري والشهرين الشمسي والقمري. وأرجو

أن يفهم الأخ أن ليس هناك عام ميلادي وعام عربي. بل هناك تاريخ ميلادي وتاريخ هجري. أما تقدير العام وأيامه والشهر وأيامه فهي إما قمرية أو شمسية..

أما الأيام والليالي فهي واحدة.

وجواباً على سؤالك الثاني فلا أرد عليك إلا بقولي: سامحك الله وغفر لك، وهداك إلى سواء السبيل.

إن القرآن كتاب دين وعقيدة وتربية ونظام وهداية وإصلاح، وشفاء لأمراض مجتمعات، ودواء لأسقام عقول، وضياء لظلمات الضلال..

القرآن جاء ليخرج الناس من ظلمات الجهالة إلى نور المعرفة، ومن ظلمات الغواية إلى نور الرشاد، ومن ظلمات الظلم إلى نور العدل، ومن ظلمات العبودية إلى نور الحرية..

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. أرسل الله به محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات كل الظلمات إلى النور كل النور..

وقال الله في هذا الكتاب..

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم.. ﴾ (سورة الأنفال/ ٢٤) ومعناه اعملوا في هذه الحياة كما أمركم الله تنجوا، وتحلوا لكم الحياة، وتربحوا في الآخرة..

وفي آية أخرى يقول الله جلّ شأنه..

﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (سورة النحل/ ٩٧).

فجعل النجاح أولاً في الحياة، وهو طيب االحياة، ثم الثواب الباقي في الآخرة، والدليل على ذلك أن القرآن جعل من البداة رعاة الغنم جعل منهم

هداة أمم، وجعل رعاة الشاء ملوكاً وأئمة، وصدق الله لهؤلاء العاملين بالقرآن وعده لهم في القرآن. إذ قال لهم: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (سورة النور/ ٥٥).

وقوله: ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض.. ﴾ (سورة القصص/ ٥).

أما الكتب التي ذكرها الأخ العربي الغير معروف وهي: شمس المعارف الكبرى والدر النظيم وما على شاكلتها من الكتب فإني أحترم نفسي، وأجل كل مؤمن صادق الإيمان أن يقرأها مصدقاً ما فيها.

إنها كتب لا تريد القرآن أن يكون كتاب هداية وشفاء لما في الصدور، وإنما تريد القرآن أن يكون خرافة، أن يكون آلة بيد الدجالين يبتزون بواسطته أموال ضعاف العقول، فيجعلون من آياته حجباً تعلق على الصدور، أو توضع في الوسائد، أو على رؤوس الصغار، أو على أعضاد المعتوهين والموسوسين.

وإني لا أحب لأخي المؤمن أن يقرأ هذه الكتب إلا إذا كان آمناً على إيمانه، ويقرأها ليطلع على ما فيها من ضلال وإهانة لكتاب الله العظيم. اللهم هل بلغت..

# الحج وحقوق الناس

● **السؤال:**

هل الحج يكفر الذنوب والمعاصي ويسقط ما على الإنسان من حقوق الناس؟.

**(علي).**

**الجــواب:**

الحج لا يسقط عن الحاج ما عليه من حقوق للناس مهما كان هذا الحج ومهما كانت هذه الحقوق صغيرة. والدليل على ذلك أن النبي ﷺ كان إذا جيء له بالجنازة سأل عن صاحبها: هل عليه دين للناس؟ فإذا قيل له: نعم.. قال: صلوا على صاحبكم..

حقوق الناس لا يسقطها حج ولا يسقطها حتى الجهاد.. الحقوق مطلوبة، أما حقوق الله فقد أخبرنا النبي ﷺ أن من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه..

معنى ذلك أن من حج وهو تائب من كل ذنب، ونادم على ما فرط منه تجاه ربه غفر الله له.. يؤيد ذلك قول الله عزّ وجلّ:

﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (سورة الفرقان/ ٧٠).

والتوبة النصوح الصادقة تقطع ما قبلها، وتخلي صاحبها من كل ما بدر منه تجاه الله، ما لم يكن في ذلك اعتداء على الآخرين..

ومعنى النصوح: أن يكون الإنسان عازماً عزماً أكيداً على الإقلاع عن الذنب، حتى ولو تيسر له الوصول إليه..

أما حقوق الناس فأصحابها أولى بالغفران..

لهذا كان واجباً على من عليه حقوق للناس أن يستأذن أصحاب الحقوق إذا عزم على الحج..

# لعن الخواص حرام

● **السؤال:**

سائلة كويتية تقول: إن الله لعن إبليس ولعن الكافرين، ولكنه حرم هذه اللعنة على عباده، فهل ذلك صحيح؟.

**الجــواب:**

اللعن معناه: الخزي، والبعد من الخير، أو الطرد من الرحمة. والله عزّ وجلّ لعن إبليس أي أخزاه وأبعده عن الخير، وطرده عن نعيمه الذي كتبه لأهل االخير.

والله عزّ وجلّ لعن الكافرين الذين كفروا بوحدانيته، وكفروا بأنبيائه وكتبه.

ولم يحرم الإسلام على المسلم لعن إبليس، ولا لعنة الكافرين، ولا لعنة من يحارب الله بمعاصيه ويجاهر بها، وإنما حرم لعن الخواص، فلا يقول الإنسان: لعنة الله على فلان، يقصد بذلك إنساناً معيناً، فلعل الله يهديه.

وثبت في الحديث قوله ﷺ: «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»[1].

---

(١) حديث.

وقال صلوات الله عليه وسلامه أيضاً: «لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار»[1]. وقال أيضاً: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لعن فإن كان أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها»[3].

---

(١) حديث.
(٢) حديث.

# تاب من جهالة

● **السؤال:**

سرقت ديناراً ونصفاً من رجل سكير، وهو فاقد وعيه، وكنت وقتها في السابعة عشرة من عمري..

والآن عمري خمسة وثلاثون عاماً، وحالتي المادية جيدة. والرجل الذي سرقته ما زال حياً وبحالة سيئة.. فماذا أفعل؟ وهل لا بد أن أحكي له القصة، وأنا أرد له المبلغ؟.

**(عبدالله).**

**الجــواب:**

أحيي فيك هذه الصفة التي أرجو أن تكون في ذكرها صادقاً، وأن تنمو عندك حتى تصل إلى درجة الكمال..

تقول: أن الرجل حي يرزق، وإنه في حاجة ماسة، وإنه يحتاج إلى أكثر من هذا المبلغ.. ونصيحتي لك ضع المبلغ وأضعافه وكن كريماً بالزيادة.. ضعه في ظرف، واكتب عليه عنوان الشخص وأرسله إليه في البريد، ولا حاجة بك لأن تحكي الحادث كما هو، ولكن أبرئ ذمتك لتكون أميناً..

# الصدقة على المحتاج أفضل

● **السؤال:**

أريد أن أتصدق دائماً.. ويؤلمني أن أرى المحتاج والعاري وذا الملابس القصيرة، وأولاد المدارس الذين يذهبون إلى المدارس حفاة، وهم أشبه بالعراة. فما رأيكم بالصدقة على أمثال هؤلاء؟.

**(أختكم ـ من جنوب البصرة).**

**الجـواب:**

الصدقة كرم، والمتصدق كريم، والصدقة من أفضل الأعمال الصالحة، والصدقة بيد المحتاج أفضل منها في يد غيره، وكلما كانت الحاجة أشد كانت الصدقة في يد صاحبها أفضل. ﴿ فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ (سورة الليل/ ٥، ٧).

واللقمة في بطن جائع أفضل منها في بطن شبعان، ولو كان هذا الشبعان لا يملك قوت غده. والقميص يتصدق به المتصدق على عريان أفضل منه لو تصدق به على نصف عريان.

والإسلام يأمرنا أن نتحرى موضع صدقاتنا لنربح رضوان ربنا، لهذا أمرنا بفعل الخير وقرنه بالركوع والسجود. فقال جلّ شأنه:

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ (سورة الحج/ ٧٧).

وقال الشاعر العربي:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه     لا يذهب العرف بين الله والناس

# الحزن على الأموات

● **السؤال:**

من عاداتنا نحن عشائر العراق: العويل عند موت الإنسان، ولطم الخدود، وشق الثياب، ولبس السواد، لفترة من الزمن.. إلى آخر هذه العادات التي نراها..

ونرى أهل الميت يقدمون الطعام للرجال والنساء الحاضرين في بيت الميت لمدة (أسبوعين).

فهل هذا يتمشى مع أحكام الشريعة الإسلامية؟ وما حكم من يفعل ذلك؟.

**(عبد الكريم عبيد العلي).**

**الجـــواب:**

أخبرنا رسول الله ﷺ أن الصبر نصف الإيمان، وفي آية من كتاب الله يخبرنا جلّا جلاله أن الصبر عزيمة وكرامة وشجاعة، فيقول جلّ شأنه: ﴿ وَلَمَنْ صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (سورة الشورى/ ٤٣).

والبكاء والعويل ولطم الخدود وشق الجيـوب ولبس السواد جزع.

والموت قضاء الله وقدره.. والذي يجزع من قضاء الله وقدره لا إيمان له.. لأن للإيمان أركانه الستة.. آخرها إيمان بالقدر.

والأجل قدر.. والجزع من القدر كفر به..

والرسول عليه الصلاة والسلام لعن كثيرات ممن سأل عنهن السائل: كالصالقة، والحالقة، والشاقة.

فالصالقة: التي ترفع صوتها بالنواح على الميت.
والحالقة: التي تحلق رأسها وتنتف شعرها.
والشاقة: هي التي تشق ثوبها.

والبخاري ومسلم رويا حديثاً فيه: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من حلق ولاخرق ولا صلق».

وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور..

أما لبس السواد فإنه إحداد. ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على أحد أكثر من ثلاثة أيام إلا امرأة مات عنها زوجها. فتحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام، بدليل الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال على منبره الشريف: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

أما صنع الطعام وتقديمه للحاضرين فهو بدعة مخالفة للواقع. لأن الواجب على الجيران وعلى أقرباء الميت وأصدقائه ـ أن يصنعوا الطعام للمصابين، وهذا ما أمرت به الشريعة الإسلامية.

فحين استشهد جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة، وعلم بذلك رسول الله ﷺ قال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً»[1] أو كما قال عليه الصلاة والسلام، لأن أهل الميت أصيبوا بما يلهيهم عن صنع الطعام لأنفسهم، أما أنهم يصنعون طعاماً للآكلين الشاربين فهذا عكس ما جاء به السنة المحمدية فهو بدعة، وكل بدعة ضلاله، أرجو أن يكون السائل قد سمع الجواب ووعاه.

(١) حديث.

# شهادة الزور من الكبائر

● **السؤال:**

«محمد. م. ر» ـ من الحرس الوطني يقول: إنسان دعي إلى الشهادة لإنقاذ صاحبه من الموت أو سجن مؤبد، وحلف يميناً كاذبة أمام القاضي هل تعتبر شهادته شهادة زور. علماً بأنه سينقذ نفساً من هلاك؟.

ومحمد هذا يطلب الجواب السريع ويقول في رسالته: إن المحامي ينتظر إجابتك ليكتب مذكرته، ولم يذكر عنواناً ولا اسماً صريحاً، ولا أدري كيف أرسل الجواب على الاسم المرموز إليه بالحروف وبلا عنوان واضح.

وجوابي للسائل: إن الله عزّ وجلّ قرن شهادة الزور بالشرك فقال في كتابه العزيز: ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ﴾ (سورة الحج/ ٣٠).

لم يحرم الإسلام شهادة الزور كما حرم الميتة ولحم الخنزير. إنه حرمها مع الأوثان، وبالكلمة التي حرم بها عبادة الأوثان، وحرمها بكلمة اجتنبوا.

وشاهدك هذا الذي تقول: إنه بشهادته أو بيمينه سينقذ إنساناً من هلكة.. أحب أن أسأله: أيّ إنسان هذا الذي تريد إنقاذه بشهادتك المزورة من موت محقق أو سجن مؤبد؟؟

إنه إن كان مجرماً فاتركه ينال أليم العذاب جزاء جريمته التي لم يرحم بها من أجرم بحقه.

وإن كان قاتلاً فالإسلام أمر بالقصاص ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (سورة البقرة/ ١٧٩) هكذا قال الله تعالى، وهكذا قالت العدالة، وهكذا قال الناس.. فهل تريد أن تغطي سوءاً بسوء؟؟ وجريمة بكذب؟ وبشهادة الزور؟.

اسمع قول نبيك ﷺ، فقد أخبرتنا السنة أنه ﷺ كان جالساً في يوم من الأيام بين أصحابه فقال لهم:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ إلا شراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور.. ألا وشهادة الزور.. ألا وقول الزور.. وكان متكئاً فجلس وكرَّرَ كلمته وبدا الغضب في وجهه وتمنى أصحابه لو أنه سكت»[١]

ثم ما اسم هذه الشهادة.. إنها شهادة الزور.. والزور في اللغة العربية: كذب أو باطل أو بهتان أو افتراء.. وعباد الرحمن لا يشهدون الزور.. والحكم بشهادة الزور حكم باطل.. حكم جائر، لأنها تأخذ الحق من صاحب الحق.. وكم خربت شهادة الزور من بيوت عامرة، وكم هتكت من أعراض طاهرة، وكم سفكت من دماء بريئة.

شاهد الزور نذل.. وقح.. نزع منه الخجل والحياء تجرأ على الله فكذب.. أساء إلى العدالة وأضل القاضي عن طريق الهدى وطمس عليه معالم الحق.. أساء إلى المجتمع الذي يعيش فيه بالظلم، والظلم ظلمات.. أساء إلى نفسه فباع آخرته بدنياه.. أساء إلى الأمة والوطن وزلزل الحق من مكانه ونشر الفوضى بين أفراد الشعب... أساء إلى دينه.. فخالف أوامره.. ورفض هديه.

---

(١) حديث.

وأخيراً أساء إلى سمعته فهو حقير وما يزال ينحط درجة بعد درجة حتى في نظر من شهد له.

والشهادة أمانة، والمحافظة على الأمانة أدب من آداب الإسلام أوجبه الله على كل مسلم.. والإسلام يدعو أمته إلى مكارم الأخلاق وهذا كتاب الإسلام القرآن الكريم يعلن للمسلمين قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ (سورة الإسراء/ ٣٦).

طهر يا أخي لسانك، وقل الحق سواء كان على نفسك أو على أبويك أو على أولادك.. واستمع قول ربك:

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ (سورة النساء/ ١٣٥).

دع الحق يصل إلى صاحبه.. ودع العدالة تمشي في طريقها المعبد.. وقل الحق حيثما كنت، وابتعد بلسانك وحواسك وأعضائك عن شهادة الزور.




# فهرس



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





## المؤلف والكتاب

**المؤلـف: عبد الله النوري:**

من مواليد الزبير في العراق مايو سنة ١٩٠٥ م.
بدأ تعليمه في المدارس التركية حتى سنة ١٩١٤ م.
ثم في مدارس الاحتلال البريطاني في العراق.
تخرج من دار المعلمين في بغداد صيف ١٩٢٢ م.
هاجر مع أبيه والعائلة إلى الكويت في إبريل ١٩٢٣ م.
واصل تعليمه على علماء الدين في الكويت.
اشتغل بالتدريس في المدرستين: المباركية والأحمدية سنة ١٩٣٤م.
ثم في المحاكم حتى سنة ١٩٥٦ م.
ثم في المحاماة حتى سنة ١٩٧٧ م.
رشح ليكون عضواً في لجنة الفتوى سنة ١٩٦٤ م.
وبعد تركه المحاماة عكف على خدمة مواطنيه في كل مجال من مجالات الخدمة الدينية.

**الكتـاب:**

هذا الكتاب هو مجموعة من الأسئلة والأجوبة اخترناها من بين الكثير من الأسئلة التي وجهت إلى المؤلف رحمه الله وكلها تتعلق بالعبادات والعقيدة وهما شأنان يهمان كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر.